بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

أسباب النزول
وأثرها في التفسير

بحث أعده الطالب
عصام بن عبد المحسن الحميدان
لنيل درجة الماجستير
باشراف الدكتور
محمد أحمد ابراهيم أبو فراخ
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ

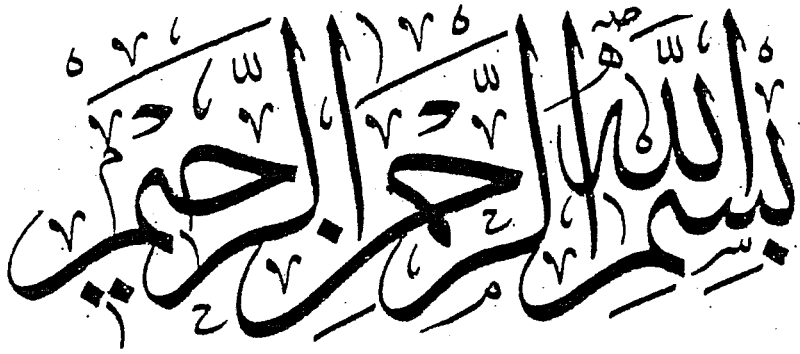
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــــرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لـــــه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسولـــــه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعـد :

فما أجمل أن يعيش الانسان في ظل هذا القرآن العزيز، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ما أجمل أن يعيش في ظله ، وبين أنواره ، في هذا العصر الذي خبـــت فيه الأنوار ، ونـــدر فيـــه الانسان الذي يعلوه نور القرآن ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وقد كنت منذ صغري متعلقاً بهذا الكتاب العزيز ، أحفظه وأقرؤه ، ونما معي هذا التعلق ، حتى وفقني الله للالتحاق بقسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين بالرياض .

ولا شك أن قرب الطالب من هذا القسم يشعره بقربه من كتاب اللـــــه ، بلـــه أن يكون أحد منسوبيه ، ومن هذا المنطلق أخذت أبحث عن الدراسة التي أستطيع بها أن أخدم - ولو خدمة متواضعة - كتاب الله الكريم .

حتى أشار عليّ بعض الفضلاء بدراسة موضوع أسباب النزول ، فلم يبعد ذلك أن يوافق أمنية في نفسي ، فشكرته على ذلك ، وعقدت العزم على البحث فيه بعد الاستعانة بالله جل وعلا .

وأهمية هذا الموضوع لاتخفى على المهتمين بعلوم القرآن ، ففيه :-

١- خدمة للقرآن الكريم ، وإثراء للمكتبة القرآنية ، خصوصاً أنه لم يسبق أن تناول أحد هذا الموضوع بمثل هذه الدراسة الدقيقة .

٢- ابراز لأهمية هذا الموضوع الذى لايخلو منه كتاب تفسير أبدا ، مهما كان مختصراً ، مما يزيد الهمة على تمحيص الروايات الواردة في أسباب النزول ، فما كان منها صحيحا اعتُمد، ومالا فإن كتب تفسير القرآن من أولى الكتب تنقية وتنزيها عن مثل هذه الروايات الضعيفة .

٣- لم يتوفر في المكتبة القرآنية حتى الآن كتاب يجمع أسباب النزول الصحيحة في مؤلف خاص يعتمده الباحثون ، ويعوّل عليه الدارسون، بل غالب الكتب المؤلفة في هذا الباب - إن لم أقل كلها - تكتظ بالروايات الضعيفة ، التي تكاد تحشر الروايات الصحيحة في زاوية من زواياها .

لذا كان لزاماً عليّ في مثل هذه الدراسة - والحمد لله الذي سخّرني لذلك - أن أدرس الروايات الواردة في أسباب النزول دراسة دقيقة - أخذت عليّ جلّ وقتى - فأبين منها الصحيح والضعيف ، تبعا لأقوال حفاظ الحديث ، في الرواية أو رجالها .

٤- عدم وجود المنهج التجديدي في مجال التأليف في هذا الباب - بل في مجال علوم القرآن بشكل عام - عند المتقدمين ومن نقل عنهم من المتأخرين[1]، فإني من خلال اطلاعي على الكتب المؤلفة في علوم القرآن بشكل عام ، وأسباب النزول كمبحث منها بشكل خاص ، أجد هذه الكتب ينقل مؤلفوها نقلاً حرفياً عن بعضهم البعض ، دون أن ينشدوا الحقيقة التي يقتضيها البحث العلمي الدقيق .

---

(١) لم أجد هذا المسلك - أو بعضاً منه - الا عند الزركشي من المتقدمين، ود. صبحي الصالح من المتأخرين، وهي بادرة طيبة لمن يأتي بعده .

ولست هنا أتّهم ، ولكني أبيّن ناحية ينبغي الانتباه لها من قبل الباحثين ، حرصاً على أن تحظى الدراسات القرآنية ، بأوفر نصيب من الدقة وتمحيص الحقيقة .

ولذا حرصت في هذه الدراسة على أن أسلك منهجاً يتمثل في الحيادية التامة الخالية من الميل إلى كتاب معيّن أو مؤلف معيّن ، حتى يوجد أو يترجح لديّ الدليل الأقرب للصواب على ضوء ماوضعه الأئمة العلماء.

ومن العجيب أن أجد هذا النقل - الذي تحدثت عنه في كتب علوم القرآن - يستشري حتى يصل إلى أن تكون الأمثلة المضروبة للاستدلال على قاعدة من القواعد متطابقة تطابقاً تاماً ، مما حدا بي إلى الحرص على الاتيان بأمثلة جديدة في كل قاعدة ، منعاً للتكرار ، ورفعا للّبس الذي قد يخطر ببال الظانّ أن الأمثلة لاتجاوز ماذكره هؤلاء .

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

تضمنت المقدمة أسباب اختيار الموضوع وأهميته باختصار حيث سأفرد الفوائد في فصل خاص .

وأما الباب الأول : فهو حول المراد من أسباب النزول وبيان أنواعها ومصادرها ، وقد تضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المراد من مصطلح " أسباب النزول " لغة وعُرفاً ، ومناقشة التعريفات المذكورة في كتب علوم القرآن .

وبعد البحث في كتب اللغة واستقصائها تبين أن هذا المصطلح بجزئيه : أسباب ، نزول ، مجازيّ ، وأن التسمية الصريحة الخالية من المجاز هي " مناسبات التنزيل "

، وأما الاصطلاح فأدقّ تعريف وأخصه هو : مانزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة

أو ســـــــؤال .

الفصل الثاني : أنواع أسباب النزول من حيث الصيغة ، وهي نوعـــــان: صريحة ، غير صريحة ، فأما الصريحة فهي ماورد تصريح الراوى به ، كقولـــــه : سبب نزول الآية كذا ، أو : نزلت هذه الآية في كذا ـ فيذكر اسما أو حدثا ـ ـ وأما الصيغة غير الصريحة فهي قول الراوى :

نزلت هذه الآية في كذا ـ فيذكر حكماً فقهيا ـ أو يقول : أظـــــن أو أحسب أو نحوها .

وهذا ماترجح لديّ بعد النظر في صيغ أسباب النزول المختلفة .

الفصل الثالث : مصادر أسباب النزول ، وتضمن مبحثين :

الأول : مصادر أسباب النزول الأساسية :
وهي الكتب التي كان لها الأثر الأكبر في هذا الباب ، وهى كتب الحديث والتفسير .

وقد خصصت في مجال كل منهما أهم الكتب التي تناولت أسباب النـــــزول مما يمكن أن يعدّ مصدراً رئيساً ، وهي في مجال كتب الحديث :

أـ صحيح الإمام البخارى .
ب ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل .
جـ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم .

أما في مجال كتب التفسير ، فهي :

أـ جامع البيان لابن جرير الطبري .
ب ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
جـ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

ـ وقد يكون هناك تفاسير أهم من هذين الأخيرين ، وهى التفاسير المأثورة كتفسير ابن مردويه والواحدي وعبد بن حميد ، ولكن لتعذر الحصـــــول عليها لعدم خروجها الى النور عدلنا عنها .

المبحث الثاني : مصادر أسباب النزول غير الأساسية : وهي الكتب التي ذكرت بعض أسباب النزول لا على سبيل الاهتمام والحصر ، بل للاستشهاد على بعض الأمور ، ككتب التاريخ والسير وغيرها .

الباب الثاني : قواعد في أسباب النزول :

وقد تناولت فيه أهم القواعد في باب أسباب النزول ، وجعلت كل قاعدة في فصل خاص :

الفصل الأول : تعدد الروايات والراجح والمرجوح منها ، وقد ترجح لدىّ الأخذ بالصحيح إن وُجد ، وإلاّ فالأخذ بالصريح إن وجد، وإلاّ فالجمع بين الروايات ، فإن تعذر الجمع فالترجيح بأحد أوجه الترجيح الكثيرة .

الفصل الثاني : عموم اللفظ وخصوص السبب ، والعموم والخصوص في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم : ورأي الجمهور في القضية الأولى واضح ، وهو أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، وهو مارجحناه ، وأما القضية الثانية فهي : هل نحن مخاطبون بما خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن ؟ وهذا المبحث وإن كان أصولياً ، إلا أننا أردنا به رفع إشكال قد يتوهّم من خصوصية خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم به بخلاف القاعدة السابقة .
والصحيح أن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لنا كذلك .

الفصل الثالث : بيان الآيات التي تتعلق بالأمم السابقة ، وهل تدخل في أسباب النزول ؟
والراجح عدم دخولها في أسباب النزول ، بل هي من باب حكاية القصص للعبرة .

الفصل الرابع : المناسبة وسبب النزول ، وتقديم أحدهما على الآخر :

وقد ترجّح لديّ أن المناسبة أولى بالتقديم ، إلا إن كانت معتمدة ومبنية على سبب النزول .

الفصل الخامس: تكرر النزول .

وهذا فصل عقدته لأثبت أن ماتكرر نزوله قليل جداً، بخلاف ما ادُعي به في بعض الكتب .

الباب الثالث: دراسة تاريخية لأسباب النزول :

وهو مبحث مهمّ يبيّن كيف نشأ هذا العلم ، وما هي أهم المصنفات فيه . مع التعريف بكل منها . وقد تضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : جهود العلماء في معرفة أسباب النزول .

الفصل الثاني: الكتب المصنفة في أسباب النزول .

وقد استعرضت كل مابلغني من مصنفات في هذا الباب ، وهي نوعان: مخطوط ، ومطبوع .

أما المخطوطات فهي :

١- أسباب النزول :لعلي بن المديني .

٢- القصص والأسباب التى نزل من أجلها القرآن : لعبد الرحمن القرطبي المعروف بابن فطيس .

٣- الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول : لمحمد بن علي شهراشوب المازندراني .

٤- أسباب النزول : لابن الجوزي .

٥- اختصار أسباب النزول للواحدي : للجعبري .

٦- أسباب النزول : لأبي المظفر محمد بن أسعد الحليمي .

٧- أسباب التنزيل : لأحمد بن علي الحنفي .

٨- إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه : لعطية الله الأجهوري.

٩- العجاب في بيان الأسباب : لابن حجر العسقلاني .

وأما المطبوعات ، فهي :-

١- أسباب النزول : للامام الواحدي .

٢- لباب النقول في أسباب النزول : للامام السيوطي .

٣- الصحيح المسند من أسباب النزول : للوادعي .

٤- جامع النقول في أسباب النزول : لابن خليفة عليوي .

الفصل الثالث : مقارنة بين أشهر كتابين في هذا الباب ، وهما كتابا الواحدي ، والسيوطي ، وكانت هذه المقارنة على شكل مناظرة بين المؤلفين ، وضحت من خلالها مزايا كل كتاب بالتفصيل .

الباب الرابع : أسباب النزول في الميزان :-

وهذا الباب هو خلاصة هذه الدراسة وقلبها النابض إذ سقت فيه جميع الروايات الواردة في أسباب النزول مما جاء في كتابي الواحدي والسيوطي، وخرّجتها تخريجاً دقيقاً ، وحكمت على كل رواية بالصحة أو الضعف ، حسب أقوال حفاظ الحديث في الرواية ، أو أقوال علماء الجرح والتعديل في رجالها ، إن لم يحكموا عليها بذاتها ،

وقد تضمن هذا الباب أربعة فصول :

الفصل الأول : الصحيح من أسباب النزول .

الفصل الثاني: الضعيف من أسباب النزول ، وأحب أن أنبه هنا إلى أمرين :

أولهما : أن صحة الرواية أو ضعفها ، أو تعديل الراوي أو تجريحه ، أمر قد تختلف فيه أنظار العلماء ، وأنا غالباً ما أتحرى الأقرب للصواب في نظري فأحكم به على الرواية أو رجالها ، وقد حرصت على تبيين وجهة نظري عند كل تصحيح أو تضعيف وقدّمت لذلك بمقدمة وضّحت

فيها منهجي في الحكم على الروايات .

ثانيهما : أن الروايات الواردة في أسباب النزول كثيرة جدا بلغت (٥٠٢) خمسمائة وروايتان ، دون الشواهد والمتابعات ، مما أدى إلى ضخامة هذين الفصلين ، بخلاف غيرهما ، وهذا أمر لا مفرّ منه لمثل هذا العمل ، فليُغتفر لي عدم التنسيق في حجم الفصول للتعذر.

الفصل الثالث: تتبع الآيات التي لأسباب النزول أثر في تفسيرها : وهي آيات قليلة لايمكن معرفة تفسير الآية ومعناها ، إلا بمعرفة سبب نزولها ، أما باقي أسباب النزول فهي مهمة لكن لاتصل أهميتها إلى تعذر معرفة المعنى بدونها.

الفصل الرابع : الفوائد والمآخذ .

وقد سقت ماوصل لديّ من أقوال العلماء ، وما رأيته من فوائد أسباب النزول ، ومكانتها في التفسير ، وعكس ذلك من المآخذ التى قد تؤخذ على بعض أسباب النزول نتيجة ضعفها ، أو وضعها.

ثم ختمت البحث بخاتمة احتوت على ما استفدته منه ، بالاضافة إلى المقترحات التي أراها ضرورية في هذا المجال.

ولا يفوتني هنا ، وبعد إتمام هذه الدراسة أن أنسب الفضل لأهله ، فأتوجه بالشكر والتقدير لفضيلة الدكتور محمد أحمد إبراهيم أبو فراخ الاستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه والمشرف على هذه الرسالة على ما أولاني من رعاية ومتابعة دقيقة وإرشادات هامة ، ولكلية أصول الدين التى سهّلت لي كل السبل في سبيل الحصول على المعلومات اللازمة ، ولكل من ساعد على إتمام هذه الدراسة بهذا الشكل بفائدة أو غيرها ، والله وليّ التوفيق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الرياض ١٤٠٦/١/٢٩ هـ

الباب الأول

أسباب النزول:

المراد منها - أنواعها - مصادرها

أهمية معرفة أسباب النزول

إن أية حادثة تاريخية أو طبيعية أو سياسية لايمكن تحليلها وإدراكها إلاّ بمعرفة سببها ،

فالناظر لما يدور حولنا من نزاعات سياسية بين كثير من الأطراف المتنازعة ، لايمكن أن يحلل الأحداث بصورة صحيحة دون معرفة الأسباب والدوافع الداعية للتناحر.

بل إن المتتبع لرحلات المكتشفين الجغرافيين القدامى ليبعد عن الحقيقة حين يدّعي أن كريستوف كولومب[1] هو مكتشف القارة الأمريكية ، وأن فاسكودي غاما[2] هو مكتشف رأس الرجاء الصالح ، وذلك أن هذا المتتبع خفي عليه قصد كل منهما في رحلاته ، وسبب سيره في تلك اللجج[3].

ومثل هذا تفسير القرآن ، فان كثيراً جداً من آياته لايمكن معرفة معناها إلا ببيان سبب نزولها.

وليس هذا غريباً ، فإنه قد قيل : إذا عُرف السبب ، بطل العجب .

---

(١) رحالة ايطالي الأصل ، برتغالي الموطن ، وصل الى شاطىء أمريكا على ظهر " سانتا ماريا " سنة ١٤٩٢ م ، ويقال انه أول من اكتشفها ، مات مغموراً سنة ١٥٠٦م.(الموسوعة العربية الميسرة : ١٥١١).

(٢) ملاح برتغالي ، بعثه ملك البرتغال لنشر النصرانية وتوسيع النفوذ البرتغالي ، وهو أول مكتشف لرأس الرجاء الصالح ، وأول أوربي يصل الهند سنة ١٤٩٧ م، مات سنة ١٥٢٤م (الموسوعة العربية الميسرة: ٥٩٧).

(٣) الكشوف الجغرافية ـ محمود شاكر (ص ٣٩) ـ نشر المكتب الاسلامي ط الأولى ـ ١٣٩٣ هـ .

فهل تستطيع معرفة معنى قوله تعالى " ولَيسَ البِرَّ بأن تَأتُوا البُيوتَ من ظُهُورِها"[١] دون الاطلاع على سبب نزولها ؟

إن سبب نزولها يوضح أن الأنصار وسائر العرب كانوا لايدخلون من باب إذا أحرموا ، بخلاف قريش ، فلما جاء الاسلام أبطل هذه العادة[٢].

وهل يمكنك معرفة معنى قوله تعالى " لَيْس على الذين آمنوا وعَمِلُوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِمُوا اذا ما اتقَّوا وآمَنوا وعَمِلُوا الصالحاتِ ...الآية"[٣] دون الاطلاع على سبب نزولها ؟

إن سبب نزولها هو أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا يشربون الخمر ، فماتوا قبل تحريم الخمر ، فلما نزل تحريمه ، شك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في جزائهم ومصيرهم ، فنزلت هذه الآية عذراً لهم[٤].

ولو أخذنا نعدد الآيات التي لايمكن معرفة معناها إلاّ بمعرفة سبب نزولها لطال بنا الحديث .

والمراد أن الجهل بأسباب النزول قد يؤدي إلى العجز عن تفسير القرآن ومعرفة معانيه ، ويسبب قصوراً في تأمله واستخراج حكمه وأحكامه .

وقد حدث هذا فعلاً حتى في جيل الصحابة الأجلاّء - رضوان الله عليهم - الذين عايشوا نزول الوحي .

---

(١) البقرة - ١٨٩.

(٢) أسباب النزول للواحدي (ص ٤٨، ٤٩) بتحقيق السيد احمد صقر - ط الثانية ١٤٠٤ هـ - نشر دار القبلة .

(٣) المائدة - ٩٣ .

(٤) أسباب النزول للواحدي (ص ٢٠٤).

فقد ظن عروة بن الزبير[١] - رضي الله عنه - أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب ، نظراً لظاهر قوله تعالى :

" فلا جُنَاحَ عليه أن يَطَّوَّف بهما "[٢].

حتى بينت له عائشة [٣]- رضي الله عنها - سبب نزول الآية[٤].

وقد كان عثمان بن مظعون[٥]، وعمرو بن معدي كَرِب [٦]- رضي الله عنهما- يريان أن الخمر مباحة ، نظراً لظاهر قوله تعالى :

" ليسَ على الذين آمنوا وعمِلُوا الصالحاتِ جُناحٌ فيمَا طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام ، ابن أخت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، تفقه عليها ، حتى عدّ من الفقهاء السبعة ، كان حافظا ثبتا عالماً بالسيرة ، انتقل إلى البصرة ثم مصر ثم عاد إلى المدينة وتوفي بها سنة ٩٤ هـ .
وكان صالحا ديّنا ورعا (الاعلام : ٢٢٦/٤، تذكرة الحفاظ : ٦٢/١- رقم: ٥١).

(٢) البقرة - ١٥٨ .

(٣) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحب الناس إليه ، ورد في فضلها عدة آيات وأحاديث نبوية ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بنت ست سنين ولم تنجب منه وكانت أعلم نساء المسلمين ، روي عنها (٢٢١٠) ، أحاديث ، وكانت ورعة زاهدة ، لها موقف في وقعة الجمل، ألّف في سيرتها عدة كتب منها :" الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة " للزركشي مطبوع ، وغيره ، توفيت سنة ٥٨ هـ ، ودفنت بالبقيع (الاصابة : ٣٥٩/٤- رقم:٧٠٤)، الاعلام (٢٤٠/٣)، تذكرة الحفاظ (٢٧/١-رقم:١٣).

(٤) الحديث بكامله في البخاري(فتح الباري:١٧٥/٨- ح :٤٤٩٥).

(٥) عثمان بن مظعون الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، كان من حكماء العرب ،وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم ، توفي سنة ٢ هـ(الاصابة:٤٦٤/٢- رقم : ٥٤٥٣)،(الاعلام : ٢١٤/٤).

(٦) عمرو بن معدي كرب أبو ثور ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم في خلافة أبى بكر

====

وآمنوا وعمِلُوا الصالحاتِ ... الآية "(١).

حتى أوضح لهما ابن عباس(٢) - رضي الله عنه - بمحضر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(٣) - رضي الله عنه - سبب نزول الآية (٤)(٥).

ومن هنا كان إحساس ابن عباس رضي الله عنهما بأهمية هذا الموضوع يوضح ذلك ماروواه أبو عبيد عن إبراهيم التيمي قال : خلا عمر بن الخطاب ذات يوم فجعل يحدث نفسه : كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم نزل

=== كان فارساً معروفاً في الجاهلية والإسلام ، شهد اليرموك والقادسية ،وتوفي بالقادسية سنة ٢١ هـ ،(الإصابة : ١٨/٣-رقم :٥٩٧٠)،(الأعلام :٨٦/٥).

(١) المائدة - ٩٣ .

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل فكان موسوعة علمية لجميع العلوم الموجودة في ذلك الزمان من تفسير وفقه وأدب وشعر وتاريخ وأنساب ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وسكن البصرة وتوفي بها سنة ٦٨هـ ، وله أخبار وقصص كثيرة ، بله فتاواه وتفسيره ،(الاصابة :٣٣٠/٢- رقم:٤٧٨١)، (الاعلام : ٩٥/٤) (تذكرة الحفاظ : ٤٠/١-رقم :١٨).

(٣) عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو حفص ، أول من لقب بأمير المؤمنين ولد قبل الهجرة بأربعين سنة ، كان شديداً في الجاهلية وفي الإسلام ، أعز الله بإسلامه المسلمين ، وولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق ، فضُرب بعدله المثل ،اتسعت بلاد الاسلام في عهده ، وانتظمت كثير من شئون الدولة مآثره لاتحصى، وهو أعرف من أن يعرّف به ، ألفت في شجاعته وعدله كتب ، منها " عمر بن الخطاب " لابن الجوزي،و"عبقرية عمر" للعقاد وغيرهما ، توفي مطعونا سنة ٢٣ هـ(الاصابة : ٥١٨/٢- رقم:٥٧٣٦)، (الاعلام:٤٥/٥) ، (تهذيب التهذيب : ٤٣٨/٧).

(٤) أخرجه الدارقطني وصححه البرقاني (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٩٧/٦).

(٥) انظر مزيداً من الأمثلة ، في : في علوم القرآن لعبد السلام كفافي (ص ٦٤) ، الاتقان (٢٨/١، ٢٩) البرهان للزركشي (٢٧/١ ومابعدها) علوم القرآن والتفسير لعبد الله شحاته (ص ١١١).

وانه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولايدرون فيم نزل ، فيكون لهم فيه رأى ، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا ، فاذا اختلفوا اقتتلوا[١].

ولذا فانا لانستغرب عندما نسمع أئمة الاسلام يشيدون بأهمية أسباب النزول ، ويوضحون المكان الذي ينبغي أن تأخذه في مجال تفسير القرآن الكريم.

قال الإمام الواحدي[٢]: " إذ هي (أي أسباب النزول) أوفى مايجب الوقوف عليها وأولى ماتصرف العناية اليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية ، وقصد سبيلها ،دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها "[٣].

وقال ابن دقيق العيد[٤]: " بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن "[٥].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية[٦] رحمه الله :" ومعرفة سبب النزول يعين على فهم

---

(١) نقلاً عن أصول الفقه الاسلامي لمحمد مصطفى شلبي (٩٩/١) نشر دار النهضة العربية.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن متُويه الواحدي ، عالم بالتفسير، مولده ووفاته بنيسابور.
له مصنفات منها : البسيط ، والوجيز ، وأسباب النزول ، توفي سنة ٤٦٨ هـ (الاعلام : ٢٥٥/٤).

(٣) أسباب النزول للواحدي ـ ص ٥ .

(٤) محمد بن علي بن وهب أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد، إمام الأصوليين ، ولد بينبع سنة ٦٢٥ هـ ، ودرس بمصر ، وولي قضاءها ، إلى أن توفي سنة ٧٠٢ هـ ، له مصنفات كثيرة منها " إحكام الأحكام " و" الاقتراح في بيان الاصطلاح " وغيرها ، (الأعلام : ٢٨٣/٦) (تذكرة الحفاظ : ١٤٨١/٤ رقم : ١١٦٨).

(٥) الاتقان للسيوطي (٢٨/١) نشر المكتبة الثقافية ـ ١٩٧٣م .

(٦) أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي ، شيخ الاسلام وإمام المجتهدين وناصر السنة ، كان آية في الفهم والفتوى ، سجن عدة مرات بسبب فتاواه ، اشترك في صد التتار عن دمشق ، وله مواقف مشهورة توفي بسجن القلعة بدمشق سنة ٧٢٨ هـ. ألفت فيه مصنفات ، وله نحو ثلاثمائة مجلد (الأعلام : ١٤٤/١) (تذكرة الحفاظ : ١٤٩٦/٤ ـ رقم : ١١٧٥).

الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب "[١]، ذلك لأن لأسباب النزول أهمية عظيمة تكمن فيما تؤدي اليه من فوائد ، نجملها فيما يلي:

١- أنها تعين على فهم الآية ، وقد سبق شرح ذلك مع ذكر الأمثلة عليه ، وسيأتي التفصيل في باب الفوائد والمآخذ .

٢- أنها تبين الحكمة الباعثة على التشريع ، فاذا وردت آية فيها حكم ما ، بيّن سبب النزول الحكمة من هذا الحكم[٢].

وسيأتي ذكر الأمثلة في باب الفوائد والمآخذ .

٣- قد يكون لفظ الآية عاما ، ويوضح سبب النزول أنه خاص ، فيجب تخصيصه عندئذ بما خصه السبب ، وهذا هو قول الجمهور[٣].

٤- أنها تعطي صورة تفصيلية عن التدرج في التشريع ، وعن الحالة الاجتماعية في عصر النبوة .

إلى غير ذلك من الفوائد التي سنتعرض لها لاحقاً بالتفصيل .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٩/١٣) جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ط الأولى - ١٣٩٨ هـ.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني (١٠٩/١) الاتقان للسيوطي (٢٨/١) مدخل الى علوم القرآن لفاروق حماده (١٢٩).

(٣) الإتقان للسيوطي (٢٨/١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٠) نشر مكتبة المعارف - ط الثامنة .

الفصل الأول

المراد من مصطلح أسباب النزول

الفصـــل الأول

المراد من مصطلح أسبـاب النزول

قبل الدخول في تفصيلات موضوع " أسباب النزول " ، لابد لنا مـــن التعرف على مايعنيه عنوان الموضوع ، ألا وهو "أسباب النزول " ، إذ أن معرفة معنى العنوان يعطينا تصوراً أوّلياً لايستغنى عنه بشأن الموضوع .

وهذا شأن جميع العلوم والمعارف ، وهو واضح في تآليف المتقدميـــن خاصة ، والتآليف بشكل عام .

وهذه هي الطريقة السليمة في الابتداء ، إذ ربما يشرع المؤلف فـــي تفصيلات علم من العلوم أو موضوع من المواضيع دون القاء الضوءعلى تفسير معناه اللغوي والاصطلاحي ، فينتج عن هذا ذهاب ذهن القارىء إلى موضوع ، في حيـــن أن المؤلف يريد شيئا آخر.

ولعل موضوعنا " أسباب النزول " ليس بهذه المثابة ، إذ أنه مشهـــور جداً ، لكن شهرته لاتعفي من وجوب توضيح المراد بالعنوان ، وعلى الله قصـــد السبيـــل .

" أسباب النزول "لغـة :

كل المصطلحات العلمية التي تحدد مدلول كل علم وتفصله عن غيره ،وتفصل غيره عنه ، إنما تعتمد أولاً على معنى هذا المصطلح في اللغة ، وهانحن نطـــرق أبواب علماء اللغة من خلال كتبهم لنتعرف على ماعبّر به كل واحد منهم عن معنـى " أسباب النزول " كل كلمة على حدة .

ومع أن هاتين الكلمتين من الكلمات المشهورة إلاأن شهرتهمـا لاتمنـــع من الحديث عنهما في مثل هذه الدراسة المتخصصة .

الكلمة الأولى : سبب :-

قال الإمام الفيروزآبادي[١] في القاموس : " السبب : الحبل ، وما يتوصل به إلى غيره "[٢].

ووافقه ابن منظور[٣] في " لسان العرب "[٤] وزاد عليه زيادات كثيرة لا صلة لها بموضوعنا.

وطابق قول الجوهري[٥] في " الصحاح "[٦] ماقاله الفيروزآبادي في القاموس.

---

(١) محمد بن يعقوب أبو طاهر الفيروزآبادى ، من أئمة اللغة والأدب ، طاف بالبلاد وكُرّم بها ، وولي قضاء اليمن وتزوج حاكمها من ابنته ، وكتابه " القاموس المحيط " أهم مرجع في اللغة ، وله غيره . توفي سنة ٨١٧ هـ ، (الأعلام : ١٤٦/٧) (بغية الوعاة : ١١٧).

(٢) القاموس المحيط (٤٦٨/٢) بترتيب طه الزاوي - ط الأولى - ١٩٥٩م - مطبعة الرسالة .

(٣) محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الافريقي ، الإمام اللغوي الحجة ، عمي في آخر عمره ، وترك بخطه نحو ٥٠٠ مجلد ،له " لسان العرب" مطبوع في ١٥ مجلدا ، و" مختار الأغاني " و" مختصر تاريخ دمشق"وغيرها توفي سنة ٧١١ هـ(الأعلام : ١٠٨/٧) (بغية الوعاة : ص ١٠٦).

(٤) (٤٥٨/١) نشر دار صادر ودار بيروت - ط ١٣٨٨هـ .

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهرى ،من أئمة اللغة ، أصله من فاراب من بلاد الترك وأقام بنيسابور في آخر حياته يضرب بخطه المثل ، أشهر كتبه " الصحاح " وله غيره ، توفي عام ٣٩٣ هـ تقريبا (الأعلام : ٣١٣/١) ، (بغية الوعاة : ص ١٩٥).

(٦) (١٤٥/١) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - نشر دار العلم للملايين - بيروت - ط الثانية - ١٣٩٩ هـ . وانظر المفردات في غريب القرآن " للأصفهاني (ص ٢٢٠) تحقيق محمد سيدكيلاني ، ط البابي الحلبي ١٣٨١ هـ .

في حين لم يتعرض لهذه الكلمة الإمام ابن فارس[١]، في " معجم مقاييس اللغة " ولا الزمخشري[٢] في "أساس البلاغة ".

ويتبين من كلام أئمة اللغة أن السبب ذريعة لحصول المسبّب ، والدليل على ذلك هو أن أصل السبب " الحبل " ، والحبل إنما يستعمل للتسلّق به ليتوصل به إلى الأماكن الصعبة الوصول ، أو يستعمل لجرّ الأجرام الثقيلة . قال الله تعالى : " فَلْيَمْدُد بِسَبَبٍ إلى السماء "[٣]، قال المفسرون : أي بحبل ، والسماء هنا : السقف[٤].

والخلاصة أن السبب توصّل أو توسّل إلى شخص بواسطة شخص آخر ، كما قال ابن منظور في " اللسان " :"وجعلت فلاناً لي سبباً إلى فلان في حاجتي ووَدَجاً : أي وُصلة وذريعة"[٥].

لذا فان تسمية أسباب النزول بهذا الاسم إنما هو مجاز ظاهر ،لأن الله سبحانه وتعالى لايتوصل إلى إنزال الآيات بواسطة الحوادث التى تقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولايريد الله سبحانه وتعالى ذريعة من

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، من أئمة اللغة والأدب ، أصله من قزوين ثم انتقل الى الري وتوفي بها ، له " معجم مقاييس اللغة " وهو من أهم وأوثق كتب اللغة التى ترد الكلمة الى أصلها، وله " ذم الخطأ في الشعر" و" الفصيح " وغيرها ، توفي سنة ٣٩٥ هـ .
(الأعلام : ١٩٣/١) (بغية الوعاة : ص ١٥٣).

(٢) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم جار الله ، من أئمة العلم بالتفسير واللغة والأدب ، ولد في زمخشر(من قرى خوارزم) ثم انتقل الى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله ،كان معتزلياً قوياً أشهر كتبه " الكشاف " في تفسير القرآن مطبوع في ٤ مجلدات ،و" أساس البلاغة"، و "المفصل " وكلها مطبوعة وغيرها، توفي سنة ٥٣٨ هـ(الاعلام : ١٧٨/٧) (بغية الوعاة : ٣٨٨) (الزمخشري : د. أحمد الحوفي) .

(٣) من الآية ١٥ - الحج .

(٤) تفسير الطبري (٩٥/١٧) تفسير ابن كثير (٢١٠/٣).

(٥) لسان العرب (٤٥٨/١)وانظرتاج العروس للزبيدي(٣٩٣/١)نشر دارليبيا - ط الأولى - ١٣٠٦ هـ .

الحوادث حتى ينزل الآيات ! ولا يتوسّل - سبحانه - بشخص أو حادثة حتى يأمر الملك بانزال الآيات .

بل هو الغني سبحانه ، كما قال تعالى :

" هو الغَنِيُّ له مافي السمٰواتِ ومافي الأَرض "(١).

والله سبحانه لاتحكمه الظروف ، ولاتحيطه الأزمنة والأمكنة ، بل هو المعرف لها ، المدبر لأقدارها.

لذا فان هذه التسمية فيها شيء من المجاز ، كما تقول :" سبّب الله لك سبب خير" فقد نص الزبيدي(٢) على أن هذا مجاز(٣)، فهذا كهذا والله أعلم(٤).

ولو استعملت كلمة " مناسبة النزول " لكان أنسب وأسلم ، لأن المناسبة في اللغة هي المشاكلة أي التجانس ، " يقال بين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل"(٥).

وقال الأصفهاني(٦): " وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص

---

(١) يونس - من الآية ٦٨ .

(٢) محمد بن محمد الزبيدى ، أبو الفيض الملقب بمرتضى ، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، أصله من واسط ، ولد بالهند ونشأ باليمن ورحل الى الحجاز ثم مصر ، توفي بالطاعون بمصر سنة١٢٠٥ هـ ، له كتب كثيرة منها " تاج العروس" مطبوع ضخم ، و "إتحاف السادة المتقين" وغيرها، (الأعلام : ٧٠/٧).

(٣) تاج العروس (٢٩٣/١).

(٤) راجع مناهل العرفان(٤١/١).

(٥) تاج العروس (٤٨٤/١) وانظرالقاموس المحيط بترتيب الزاوي (٣٦١/٤) ولسان العرب (٧٥٦/١) والصحاح للجوهري (٢٢٤/١) والاتقان للسيوطي (١٠٨/٢).

(٦) الحسين بن محمد أبوالقاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ، من الحكماء العلماء ، سكن بغداد واشتهر بها ، له " محاضرات الأدباء " و"المفردات في غريب القرآن " وهما مطبوعان ، وله غيرهما توفي سنة ٥٠٢ هـ . (الأعلام : ٢٥٥/٢).

كل واحد منهما بالآخر "[1].

فأصل النسبة في المقادير ، وسرى ذلك إلى غيرها من الأشياء .

والخلاصة أنك إذا قلت: أسباب النزول فهو حسن باعتبار المجاز ، وإن قلت: مناسبات النزول ، فهو أحسن ، والله أعلم .

---

(١) المفردات (٤٩٠) .

الكلمة الثانية " النزول " :

أصل النزول : الهبوط من أعلى إلى أسفل(١).

يقال : نزل نزولاً بنفسه ، أما بغيره - أي بواسطة - أنزله إنزالاً ، ونزّله تنزيلاً ، ولذلك قال إبراهيم الخليل عليه السلام :

" رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُباركاً وأنت خَيرُ المُنْزِلِين "(٢)(٣).

ولهذا فإن كلمتي " أنزل ، ونزّل " لابد وأن يضاف لهما المفعول إما ظاهراً أو مضمراً ، فلا يقال " فلان أنزل " فقط ، بل لابد من ذكر المفعول ، وإلا لم تكن الجملة مفيدة .

وهذا يهمنا لمعرفة أن قولهم " سبب النزول " مجاز كذلك ، لأن الآية لاتنزل وحدها ، إنما ينزلها الله سبحانه بواسطة الملك .

وهذا كقولهم : " نزل المطر من السماء "(٤)، و" البركة تنزل من السماء"(٥) فإن هذا مجاز.

ولذا لم يصرح أحد من علماء اللغة بعبارة " نزول القرآن " وإنما يقولون " إنزال القرآن " .

قال الراغب الاصفهاني :" ... يقال : نزل عن دابته ونزل في مكان كذا : حط رحله فيه ، وأنزله غيره ، قال " أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُبارَكًا وأنت خَيرُ المُنزِلِين ".

ونزل بكذا وأنزله بمعنى ، وانزال الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق وإعطاؤهم إياها ، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن ، وإما بإنزال

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤١٧/٥) المفردات في غريب القرآن (ص ٤٨٨) تاج العروس (١٣٣/٨) .

(٢) المؤمنون - ٢٩ .

(٣) المفردات للراغب (ص ٤٨٨) .

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤١٧/٥) .

(٥) أساس البلاغة للزمخشري (ص ٩٥٠) نشر دار المعرفة .

أسبابه والهداية إليه ، كإنزال الحديد واللباس .."[١].

والخلاصة أن عبارة نزول القرآن أو " سبب نزول الآية " فيها مجاز، لأن القرآن لاينزل بنفسه وإنما ينزّل كالغيث والبركة[٢].
ولو قيل : أسباب التنزيل ، لكان هذا أدق لغوياً ، لأن التنزيل مصدر نزّل[٣].
والتنزيل كذلك أدق من الإنزال ، لأن الإنزال يفيد النزول دفعة واحدة ، وأما التنزيل فهو النزول مفرقاً ومنجماً[٤]، وهذا هو شأن القرآن.

وقد وردت كلمة " التنزيل " في القرآن تحكي تنزيله ، قال تعالى " وَقُرآنًا فَرَقْناه لِتَقْرأَهُ على الناس على مُكْثٍ ونَزّلْناه تَنزيلاً"[٥]
وقال أيضاً " تنزيلُ الكتاب مِن اللهِ العَزيزِ الحَكِيم "[٦].
بل إن " التنزيل " اسم من أسماء القرآن[٧].

---

(١) المفردات (ص ٤٨٨) وانظر تاج العروس (١٣٣/٨) وأساس البلاغة (ص ٩٥٠)

(٢) مناهل العرفان (٤١/١) " في علوم القرآن " لمحمد كفافي وعبد الله الشريف (ص ٣٥) نشر دار النهضة العربية - ١٩٨١م .

(٣) القاموس المحيط بترتيب الزاوى (٣٥٨/٤)- الصحاح (١٨٢٩/٥).

(٤) المفردات للراغب (ص ٤٨٩) تاج العروس (١٣٣/٨) مباحث في علوم القرآن للقطان (١٠٥) " في علوم القرآن " لمحمد كفافي وعبد الله الشريف (٣٦).

(٥) الاسراء - ١٠٦ .

(٦) الزمر - ١ ، الجاثية - ٢ ، الأحقاف -٢ .

(٧) الهدى والبيان في أسماء القرآن للبليهي (١٤٨) البرهان للزركشي (٢٨١/١) مباحث في علوم القرآن للصالح (٢١).

" أسباب النزول " اصطلاحاً :

هل كل آيات القرآن لها أسباب نزول ؟

يجب الإجابة على هذا السؤال قبل البدء في التعريف الاصطلاحي لأسباب النزول ، وذلك حتى لايظن أحد أن كل آية من القرآن لابد من البحث عن سبب نزول لها .

فلنعلم أن غالب آيات القرآن نزلت ابتداءً من دون سبب - بالمعنى الاصطلاحي - ولكن لله تعالى في إنزالها حكمة من الحكم التي قد نعيها أو لا نعيها .

قال الجعبري[١] : " نزول القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال "[٢] .

قلت : ويدل على ذلك ما أخرجه الحاكم[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه ، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه ". فهذه الرواية تدل على نوعي التنزيل .

وهذا يدعونا إلى تنقيح أسباب النزول من بعض الروايات التى أدخلت على أسباب النزول ادخالاً بحجة أن كل آية لابد لها من سبب نزول ، أو أنّ الآية التي

---

(١) إبراهيم بن عمر الجعبري ، أبو اسحاق ، عالم بالقراءات ، ولد بالعراق واستقر بفلسطين إلى أن مات ، له نحو مائة كتاب أكثرها مختصر، منها " كنز المعاني شرح حرز الأماني " و" نزهة البررة في القراءات العشرة " وغيرهما ، توفي سنة ٧٣٢ هـ . (الأعلام : ٥٥/١) (هدية العارفين: ١٤/٥).

(٢) الإتقان (٢٨/١) وانظر مناهل العرفان (١٠٦/١) ومباحث في علوم القرآن للصالح (١٣٢) ومباحث في علوم القرآن للقطان (٧٨) وعلوم القرآن والتفسير د. عبد الله شحاته (١١٥).

(٣) المستدرك (٢٢٢/٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

لها سبب نزول أرقى منزلة من الآية التي ليس لها سبب نزول .

فإذا نظرت إلى سبب نزول قوله تعالى" وإذا نَادَيتُم إلى الصلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً ولَعِباً "(١) والذي حكاه الواحدي ، علمت أنه سبب مختلق لا أصل له .

قال الواحدي : " قال الكلبي : كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة ، فقام المسلمون إليها ، قالت اليهود : قوموا صلوا اركعوا على طريق الاستهزاء والضحك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية "(٢).

فمع أن الكلبي وهو محمد بن السائب كذاب(٣) ، فان الرواية من جانب آخر ضعيفة القوام والبيان ، ولا نستبعد أن هذا الكلام كان يقال نحوه للمسلمين إلا أن هذا لايوجب أن يكون هذا سبب نزول الآية .

وقال الواحدي أيضاً : " قال السدي : نزلت في رجل من نصارى المدينة ، كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : حُرق الكاذب . فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم وأهله نيام - فطارت منها شرارة في البيت ، فاحترق هو وأهله "(٤). فما رأيك في هذه الرواية ؟ واذا علمت أن السدي - وهو اسماعيل بن عبد الرحمن - توفي سنة (١٢٨هـ) ،(٥) فبينه وبين الحادثة نحو سبعين عاماً هذا بالاضافة إلى ضعف سندها (٦)، ومتنها .

هذا مثال ، وما أكثر الأمثلة من الروايات المختلقة التي يحكيها المفسرون وغيرهم ، دون تثبّت من صحة السند أو المتن .

والمقصود هو بيان أن ليس جميع الآيات لها أسباب نزول ، بل إن معظمها نزل ابتداء .

---

(١) المائدة - ٥٨.
(٢) أسباب النزول للواحدي (١٩٣).
(٣) تهذيب التهذيب (١٧٨/٩- رقم :٢٦٦) ميزان الاعتدال(٥٥٦/٣- رقم:٧٥٧٤)
(٤) أسباب النزول (١٩٣).
(٥) الأعلام (٣١٧/١) تقريب التهذيب لابن حجر(٧١/١- رقم : ٥٣١)
(٦) الرواية أخرجها ابن جرير في تفسيره (١٨٨/٦) باسناد ضعيف .

الفصل الثاني

أنواعُ أسبابِ النزول من حيث الصيغة

ولنتعرف الآن على معنى أسباب النزول اصطلاحاً :-

أجمع الباحثون في هذا الباب على تعريف موحد ، إلا أن ألفاظهم فيه تختلف في التعبير عن التعريف ، ونختار هنا تعريف الشيخ مناع القطان لاختصاره ودقته وهو : " مانزل قرآن بشأنه وقت وقوعه ، كحادثة أو سؤال"(١) ، وهذا التعريف يحدد لنا سبب النزول بأنه ماكان في عصر النبوة ، أي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبله ، إذاً فالقصص التي وردت في القرآن عن الأنبياء السابقين وغيرهم من الصالحين وعواقب المكذبين ليست من أسباب النزول في شيء ، إذاً فما تكون ؟

إنها من باب الاعتبار والاتعاظ بما آل اليه الصالحون المصدقون لرسلهم وما لقيه المكذبون للرسل(٢)، كما قال تعالى" أوَ لم يسيروا في الأرض فينظُروا كيفَ كان عاقِبةُ الذين كانوا مِن قبلِهم "(٣)، ولذا أجمع الباحثون في هذا الباب على نقد الإمام الواحدي ، حيث أدخل قصة الفيل في أسباب النزول ، مع أنها وقعت قبل نزول الآيات المتحدثة عنها بأكثر من أربعين سنة (٤).

إذاً فلابد أن تنزل الآيات المتحدثة عن حدث ما ، أو المجيبة عن سؤال ما وقت الحدث أو السؤال ، إما حالاً كحادثة السؤال عن الروح(٥)، أو بعد عدة

---

(١) مباحث في علوم القرآن للقطان (٧٨)، وانظر الاتقان(٣١/١)ومناهل العرفان (١٠٦/١)ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (١٣٢).

(٢) المنتقى لفاضل شاكر أحمد وزميله (١٢٥) نشر.

(٣) غافر - من الآية ٢١.

(٤) أسباب النزول للواحدي (٥٠٠) والرد عليه في الاتقان للسيوطي(٣١/١) ومناهل العرفان(١٠٨/١) وارشاد الرحمن للأجهوري - خ - (١ ب ، ٢ أ)مباحث في علوم القرآن للصالح (١٣٢) مباحث في علوم القرآن للقطان (٧٨)علوم القرآن لعدنان زرزور (١٢٨).

(٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :" بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث ، وهو متكيء على عسيب ،إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : مارابكم اليه ؟ وقال بعضهم : لايستقبلكم بشيء تكرهونه . فقالوا: سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقمت

====

أيام كحادثة نزول سورة " الضحى"(١). وقد تطول المدة الى شهر ، كما حدث في قصة الافك (٢)، وهذا راجع لحكمة الله وتقديره (٣).

وقول القطان في التعريف " كحادثة أو سؤال " يفيد أن أسباب النزول نوعان :

١- نوع يكون بعد حادثة تحدث زمن النبوة ، كالغزوات ، والمناظرات مع النصارى ، وقضايا الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق ، وكالحدود، وكايذاء المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحوادث ،ومعظم أسباب النزول من هذا النوع .

٢- نوع يكون بعد سؤال يسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتي الجواب من السماء ، وذلك كالسؤال عن الروح وقد مضى قريباً ، والسؤال عن اليتامى(٤)، والسؤال عن الساعة(٥)، وورود هذا في باب أسباب النزول قليل .

=== مقامي، فلما نزل الوحي قال "ويَسألُونَك عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ من أمر رَبِّي وما أُوتيتُم من العلم إلا قليلاً" (الاسراء - ٨٥) أخرجه البخارى(٤٠١/٨- ح :٤٧٢١) ومسلم (١٥٢/١- ح : ٢٧٩٤) وغيرهما.

(١) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال:اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يامحمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل :" والضُّحى والليل إذا سَجَى ، ماوَدَّعكَ رَبُّك وما قَلَى" (الضحى :١-٣).أخرجه البخارى (٧١٠/٨-ح:٤٩٥٠) ومسلم(١٤٢٢/٣-ح:١٧٩٧"١١٥") وغيرهما.

(٢) أخرج حادثة الإفك بطولها البخاري (٤٥٢/٨-ح :٤٧٥٠)ومسلم(٢١٢٩/٤- ح:٢٧٧٠) وغيرهما، (جامع الأصول لابن الأثير : ٢٥٠/٢- ح : ٧٢٩).

(٣) مناهل العرفان (١٠٨/١) فتح الباري (٢٢٧/٨، ٧١٠) علوم القرآن لزرزور (١٢٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٩١/٣- ح :٢٨٧١) والنسائي ، والحاكم (٢٧٨/٢)وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو حسن بشواهده .

(٥) أخرجه ابن جرير (٩٤/٩) في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن .

الفصل الثالث

مَصَادِرُ أَسبَابِ النُّزُول

لاشك أن للصيغة أهمية كبرى في معرفة الحد الشرعي لكل فرع من فـــروع الدين ، ومعرفة الحكمة من التعبير بهذه الصيغة دون غيرها.

ونجد هذا واضحا في كتاب الله تعالى حيث تعتمد بلاغته اعتماداً كبيـــراً على التنويع في الصيغ ، حتى في الموضوع الواحد.

فنجد قصة موسى عليه السلام مع فرعون مع أنها تكررت (٢٠) مـــرة إلا أنها لم تأت في واحدة منها تشابه الأخرى تماماً ، بل لابد من نوع الاختلاف ، ولكل صيغة حكمتها ، والأمثلة على ذلك في القرآن كثيرة جدا ، وكذلك في الحديث النبوي ، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علّم البراء بن عازب الدعاء الذي يقال قبل النوم وهو : " اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليـــك، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لاملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت"(١).

فلما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البراء أن يردّ عليـــــه الدعاء ، تلاه كما هو إلا أنه قال :" ورسولك الذي أرسلت " فصحح له رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيغة فقال له " ونبيك الذي أرسلت " فردّها صحيحـــــة، فالتعبير بالنبـــي هنا له معنى غير المعنى الذي يعطيه تعبير الرسول . هـــذا وغيره يعطينا تصوراً عن أهمية الصيغة المستعملة في الكتاب والسنة ومايتعلـــق بهمـــــا.

ومن هذا الباب نشأ الفصل الذي نحن بصدده ، وهو صيغ الرواة فيالتعبير

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري : ١٠٩/١١ - ح : ٦٣١١) ومسلم(٢٠٨١/٤ - ح : ٢٧١٠)، وأبو داود(٢٩٨/٥ - ح : ٥٠٤٦) والترمذى (٤٦٨/٥ - ح : ٣٣٩٤).

عن سبب النزول ، فإذا روى لنا أحد الصحابة سبب نزول ، فلا يخلو هذا السبب أن يكون معبَّراً عنه باحدى صيغتين :-

١- صريحة ٢ - غير صريحة

وسنتناول هاتين الصيغتين بشيء من التفصيل :-

١- صيغ أسباب النزول الصريحة :

وهي ماورويت بصيغة صريحة في السببية ، لايتطرق إلى سامعها شك في صراحتها ، ولها عدة أساليب(١):

أ- أن يُسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فينزل الوحي بالجواب مباشرة ، أو بعد فترة قصيرة ، فيروى السبب مصوراً السؤال والجواب ، فهذا صريح في أن الآية نزلت بسبب هذا السؤال لابغيره.

مثال هذا :

ما أخرجه الواحدي(٢) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر ، فلما حُرّمت قال أناس : كيف لأصحابنا ، ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية : " لَيسَ على الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِمُوا ..الآية "(٣) فظاهر السبب أن الآية نزلت جواباً لأولئك الذين استشكلوا الأمر ،فأزالت الإشكال(٤).

ب - أن تحدث حادثة في زمن النبوة ، فتنزل الآيات متحدثة عنها ، فيروى السبب مشتملاً على الحدث والآية المتعلقة به ، فهذا صريح في السببية .

---

(١) مجمل الأساليب تجدها في مناهل العرفان(١١٤/١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٥) مباحث في علوم القرآن للصالح(١٤٢)علوم القرآن لعدنان زرزور(١٣٣)

(٢) (ص : ٢٠٤) واسناده صحيح،وأخرجه الترمذي (٢٥٤/٥- ح:٣٠٥٠) وصححه.

(٣) المائدة - ٩٣.

(٤) وانظر أيضا أسباب النزول للواحدي(٨٠،٤٠،١٢١.....الخ).

مثاله :

ما أخرجه الواحدي[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل اليمن يحجون ولايتزودون ، يقولون : نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله عز وجل : " وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى "[٢] وهذه الآية تنبّه من فهم خطأ من أهل اليمن مفهوم التوكل على الله[٣].

ج - أن يقول الراوي : سبب نزول الآية كذا وكذا ، فيصرّح بأن هذا هو سبب النزول ، أو يقول :نزلت هذه الآية في فلان ، أو في الحدث الفلاني. ، أما قول الراوى : سبب نزول الآية كذا وكذا ، فلم أجده في شيء من أسباب النزول المرفوعة ، فهو افتراض عقلي .

، وأما الثاني ، فمثاله :

ما أخرجه الواحدي[٤] عن كعب بن عجرة رضي الله عنه في قوله تعالى : " فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِن رَأْسِهِ .....الآية "[٥].

قال : فيّ نزلت هذه الآية ..... الحديث .

مثال آخر :

ما أخرجه الواحدى[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكم ...الآية "[٧].

---

(١) أسباب النزول (٥٥) وأخرجه البخاري (٣/٣٨٤ - ح:١٥٢٣) وأبو داود (٢/ ٣٤٩ - ح : ١٧٣٠) وغيرهما.

(٢) البقرة - ١٩٧.

(٣) وانظر أسباب النزول للواحدي(٥٢، ٦١، ٧٤، ١٠٥...الخ) ومعظم أسباب النزول من هذا النوع .

(٤) أسباب النزول(٥٢) واسناده صحيح ،وأخرج نحوه البخاري(٨/١٨٦- ح:٤٥١٧) ومسلم (٢/٨٦١ - ح :٨٥) ومالك (١٦٩-ح :٥٠٤) وغيرهم .

(٥) البقرة - ١٩٦.

(٦) أسباب النزول(١٥٢) وأخرجه البخاري(٨/٢٥٣- ح:٤٥٨٤)ومسلم (٣/١٤٦٥- ح: ١٨٣٤) وغيرهما.

(٧) النساء - من الآية ٥٩.

قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عديّ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية .

فهذه الأمثلة وأمثالها صريحة لامجال فيها للشك ، وإن كانت قد تتعدد الروايات عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك ، إلا أن ماهو صريح في السببية يقدم على مالم يصرح به ، إذا تساوتا في الصحة ، على ما سيأتي بيانه مفصلاً في فصل " تعدد الروايات والراجح والمرجوح منها" ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

٢- صيغ أسباب النزول الغير صريحة :

وهي التي لم يصرّح فيها بسبب نزول الآية ، بل روي السبب بصيغة محتملة ، ولها صيغتان :

أ- أن يقول الراوي : نزلت هذه الآية في كذا وكذا[١]، فيذكر حكماً فقهياً لا اسماً أو حدثاً كما مضى في النوع السابق ، فهذه صيغة غير صريحة بل إنها لاتفيد أن هذا الحكم سبب نزول أصلا .

مثال ذلك :

ما أخرجه الواحدي[٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أنزلت: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّه "[٣]، أي صل حيث توجهت بك راحلتك في التطوع .
،وأخرجه الحاكم[٤] بلفظ : أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع .

فهذه الصيغة من ابن عمر تفيد جواز عدم استقبال القبلة في صلاة التطوع على الراحلة ، استدلالاً بهذه الآية ، ولاتفيد أن هذا هو سبب نزول الآية ،

---

(١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٤) مباحث في علوم القرآن للصالح(١٤٢) .

(٢) أسباب النزول(٣٥) واسناده لابأس به .

(٣) البقرة - ١١٥.

(٤) المستدرك (٢٦٦/٢) وصححه على شرط مسلم .

بل هو استنباط فقهي منه رضي الله عنه وأرضاه [١].

قال الزركشي :" وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم ، لا أن هذا كان السبب في نزولها "[٢].

، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية[٣]:" وقولهم : نزلت هذه الآية في كذا. يراد به تارة أنه سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول : عني بهذه الآية كذا "[٤].

قلت : وقول هذين الإمامين لاينطبق إلا إذا كان المحكي من الراوي حكماً فقهياً ، لا حدثاً أو شخصاً نزلت في أحدهما الآية ، فإن الاسم أو الحدث لايمكن أن يقال فيه : عني بهذه الآية كذا وكذا.

وإنما يقال : نزلت في فلان ، أو في الحدث الفلاني.

، وهذا القيد لم أر من سبق إليه ، مع أنه واضح في كلام المتقدمين كما مضى، والحمد لله على توفيقه [٥].

، مثال آخر :

ما أخرجه البخاري[٦] عن ابن عمر في قوله تعالى :

" نِساؤُكُم حَرْثٌ لكُم ...الآية "[٧]

قال : أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن .

قلت : يعني الرخصة في ذلك[٨] .

---

(١) المغني لابن قدامة (٤٣٥/١) نشر مكتبة الرياض الحديثة .

(٢) البرهان (٣١/١، ٣٢) وانظر لباب النقول(١٤).

(٣) مضت ترجمته ص (٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٣٩/١٣).

(٥) قلت : وجدت عبارة لابن تيمية في مجموع الفتاوى ، تقارب ماذكرت من تخصيص السبب بذكر الشخص (مجموع فتاوى ابن تيمية :٣٣٨/١٣).

(٦) فتح الباري (١٨٩/٨- ح : ٤٥٢٦).

(٧) البقرة - ٢٢٣.

(٨) أخرجه الطبراني عنه بسند جيد(لباب النقول : ٤٣، ٤٤).

، فهذا استنباط فقهي من ابن عمر رضي الله عنهما فهمه من الآية ، ولايريد أن هذا هو سبب النزول . مع أن ورود مثل هذه الصيغة قليل(١).

ب - أن يشك الراوي ، فيقول : أحسب هذه الآية نزلت في كذا ، أو أظنها نزلت في كذا ، أو ما أحسبها نزلت إلا في كذا ، فهذه الصيغ غير صريحة ، فلا يلزم أن تدل على سبب النزول ، بل ربما أخطأ ظن الراوي .

مثاله :

ما أخرجه البخاري(٢) ومسلم(٣) عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يارسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - ، وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال :ياسعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر ، إني أجد ريحها من دون أحد .

قال سعد : فما استطعت يارسول الله ماصنع .

قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثّل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

قال أنس : كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه :

" مِن المُؤمنين رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللَّهَ عَليه .....الآية "(٤).

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي (٨٤).

(٢) فتح الباري (٢١/٦- ح:٢٨٠٥) نشر المكتبة السلفية - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب .

(٣) صحيح مسلم (١٥١٢/٣- ح :١٩٠٣(١٤٨) نشر رئاسة ادارات الافتاء بالمملكة العربية السعودية-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) الأحزاب - ٢٣.

قلت : فلم يصرح أنس رضي الله عنه بأن الآية نزلت فيه ، وانما كان يظن أنها نزلت فيه ، ونحن نقول : إن انطباق معنى الآية على مافعله أنس بن النضر لاشك فيه ، ولكن الكلام على سبب النزول ، وهل هو بسبب هذه القصة ، أم بغيرها ، أم بلا سبب ؟ هذا مالا نستطيع الجزم به .

مثال آخر :

ما أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) عن الزبير بن العوام أنه كان يحدّث أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة(٣) ، كانا يسقيان بها كلاهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير: اسق ثم أرسل إلى جارك(٤) . فغضب الأنصاري وقال : يارسول الله ،أن كان ابن عمتك؟ فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير : اسق ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر(٥).

قال عروة : قال الزبير : والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك : " فلا وَرَبِّك لايُؤمنُونَ حتى يُحَكِّمُوك فيما شَجَرَ بينَهُم .... الآية "(٦).

، وهذه الصيغة مع أنها أقوى مما قبلها - لتوثيقها بالقسم - إلا أنها تبقى أقل درجة مما صرّح فيه بالسببية .

ومما تجدر الاشارة إليه أن ورود هذا النوع في أسباب النزول ، قليل جدا ، بل ربما لايوجد إلا في هذين المثالين ، والله أعلم .

---

(١) فتح الباري (٨/٢٥٤- ح : ٤٥٨٥)

(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٢٩ - ح : ٢٣٥٧).

(٣) هي مسايل الماء من الحرة الى السهل ، واحدها : شرجه (لسان العرب ٢/٣٠٧).

(٤) عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب أم الزبير (الاصابة : ١/٥٤٥).

(٥) هو أصل الجدار ، وهو الى الكعبين ، كما أخرجه البخاري عن ابن شهاب (فتح الباري : ٥/٣٩).

(٦) النساء - ٦٥.

مما سبق نستطيع تلخيص أنواع صيغ أسباب النزول ، وهما نوعان :

١- الصيغ الصريحة : ولها أساليب :

أ- أن يقول الراوي: سبب نزول الآية كذا .

ب- أن يقول الراوي : نزلت هذه الآية في كذا ، فيذكر شخصاً أو حدثاً معيّنين .

ج- أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فينزل الجواب عقب السؤال مباشرة .

٢- الصيغ الغير صريحة : ولها أسلوبان :

أ- أن يقول الراوي : نزلت هذه الآية في كذا ، فيذكر حكماً فقهياً .

ب- أن يروى السبب بصيغة الشك ، مثل : أحسب ، أو أظن ، ونحوهما .

المبحث الأول

مصادر أسباب النزول الأساسية

عادة مايكون القرآن الكريم هو المصدر الأول لسائر العلوم والبحوث فهو المصدر الأول في الفقه ، وأصول الفقه ، والتفسير، والقصص ، والسيرة وغيرها ، إلا أنه في موضوعنا لايعتبر المصدر الأول لأسباب النزول ، وإنما هو القاعدة التى تبنى عليها أسباب النزول ، فلولا وجود الآيات لما كان هناك شيء اسمه أسباب نزول . والقرآن الكريم يذكر الأحكام الشرعية ، أو التوجيهات الحكيمة دون ذكر أسبابها ، والدوافع التى دعت إليها ، أو القصة التى وقعت في مناسبتها ، وهذا المنهج القرآني له عدة حكم :

١- أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ وقصص ، حتى يسرد تفاصيل الوقائع كما حدثت أيام النبوة ، وإنما هو كتاب تشريع وبناء للعقيدة والمجتمع والنفس الانسانية، وإن كان لايخلو من ضرب الأمثلة من قصص السابقين ،إلا أنه لايقصد بذلك التسلية ، وإنما يقصد التفكر والاعتبار والاستفادة من أسلوب الأنبياء في دعوتهم ، لدعوة الناس إلى الاسلام ، وغير ذلك من الفوائد التي استنبطها العلماء من حكاية القصص في القرآن(١).

إذاً فالله تعالى لايريد من المسلمين التمسك بالأحداث دون النظر إلى مغازيها ، وإنما يريد أخذ العبرة من هذه الأحداث والتشريعات ، لذا فهو سبحانه يقدّم هذه الأحكام - مع غيرها أحيانا - دون ذكر سبب نزولها.

٢- أن القرآن الكريم لايريد أن يعوّد المسلم على معرفة سبب وحكمة كل حكم من الأحكام الشرعية ، وذلك لئلا يركن المسلم إلى هذا فيؤدي به أخيراً إلى عدم تقبّل أي حكم شرعي إلا ومعه حكمته ، وهذا مالا يريده الشرع ، إذ أنه مع مخالفته

---

(١) مع الأنبياء في القرآن لعفيف طبارة (٢٤-٣٠) نشر دارالعلم للملايين ط الخامسة .

لعقيدة التفويض والتسليم والإيمان بحكم الله ، فهو أيضاً مدخل خطير من مداخل الشيطان(١).

٣- أن الأصل في العبادات والتكاليف عدم تقصّي العلة والمبالغة في البحث عن فوائدها إذ ليس كل التكاليف لها فوائد ظاهرة ، بل ربما كان بعضها ضرراً في الظاهر كقطع يد السارق ، والتيمم وقيام الليل ، والصوم أحياناً ،

فالإغراق في تفسير علل هذه الأحكام واستخراج فوائدها شيء مذموم لم يأمر الشرع به .

هذه هي الأسباب التى لم يحك القرآن من أجلها أسباب النزول ، لكن هذا لايعني أن القرآن خال تماماً من أي ذكر لحكمة التشريع في بعض الأحكام ، كلا، فإن القرآن الكريم يذكر - أحياناً - الحكمة من تشريع بعض الأحكام والأفعال وغالباً مايكون هذا إذا أراد القرآن التركيز على هذا الأمر أو النهي، أو إقناع القارىء بذلك . وتنقسم الآيات في هذا الباب إلى قسمين :-

١- آيات تحدثت عن الحكمة من تشريع بعض الأحكام :

وهذا كقوله تعالى " يا أيُّها الذين آمنوا إنَّما الخَمرُ والمَيْسِرُ والأنصابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشيطانِ فاجْتَنِبُوه لعلَّكُم تُفلِحون ، إنما يُريدُ الشَّيْطانُ أن يُوقِعَ بينَكُم العَداوَةَ والبَغْضَاءَ في الخَمْرِ والمَيْسِرِ ويَصُدَّكُم عن ذِكرِ اللّهِ وعن الصلاةِ فهَل أنتُم مُنْتَهُون "(٢).

فبيّن الحكمة من تحريم الخمر والميسر ، وهي الصّد عن ذكر الله ،والإلهاء عن الطاعات ، وبذر العداوة والبغضاء في النفوس(٣).

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي(٦٢٤:٧، ٦٢٥) نشر عالم الكتب .

(٢) المائدة - ٩٠، ٩١ .

(٣) مقاصد الشريعة الاسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور- (ص ١٤) - نشر الشركة التونسية للتوزيع - ط الأولى - ١٩٧٨م.

وكقوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِك وبَنَاتِكَ ونِسَاءِ المُؤمِنِين يُدْنِينَ عليهِنَّ منجلابيبِهِنَّ ، ذلك أَدْنَى أن يُعرَفْنَ فَلا يُؤذَيْن"(١).

فعلة وضع الجلابيب والتستّر ، عدم التعرض للإيذاء من الفسّاق .

وكقوله تعالى " .... عَليها تِسْعَةَ عَشَر ، وما جَعَلنا أصحابَ النَّارِ إلا ملائكةً وماجَعَلْنا عِدَّتَهُم إلا فِتنَةً للذين كفَرُوا لِيَستَيْقِنَ الذين أُوتُوا الكتابَ ويَزْدَادَ الذينآمَنُوا إيماناً ولايرتابَ الذين أُوتُوا الكتابَ والمُؤمنونَ وَلِيَقُولَ الذين في قلوبِهم مرضٌ والكافرونَ ماذا أَرادَ اللهُ بهذا مَثلاً "(٢).

فعدّد تعالى لحكمة ذكر عدد الملائكة خزنة النار ، خمس حكم :

١- فتنة للذين كفروا .

٢- ليستيقن الذين أوتوا الكتاب .

٣- يزداد الذين آمنوا إيماناً .

٤- لايرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون .

٥- ليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟! (٣) .

وغير ذلك من الآيات التي ذكرت حكمة تشريع بعض الأحكام والأفعال(٤).

٢- آيات تحدثت عن الحكمة من إنزال القرآن بشكل عام :

ومثال هذا قوله تعالى"تَنزيلَ العَزيزِ الرَّحيمِ ، لِتُنذرَ قوماً ما أُنذِرَ آباؤُهُم فهُم غافِلون "(٥).

فبين أن الحكمة من نزول القرآن إنذار القوم .

---

(١) الأحزاب - ٥٩.

(٢) المدثر - ٣١.

(٣) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم(١٤/١) تحقيق محمد حامد الفقي - دار الجيل للطباعة. أضواء البيان للشنقيطي (٦٢٣:٧) نشر عالم الكتب .

(٤) مثل (العنكبوت - ٤٥)، (الحج - ٢٨)، (التوبة - ١٠٣).....الخ .

(٥) يس - ٦ .

وكقوله تعالى "وَنُنَزِّلُ من القرآنِ ماهو شِفَاءٌ ورحمةٌ للمُؤمنين"(١)

فالقرآن شفاء لأمراض القلوب ، ورحمة الله يهدي بها الناس من الظلمات الى النور.

وكقوله تعالى " فإنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِك لِتُبَشِّرَ به المُتَّقِين وتُنْذِرَ به قَوماً لُدّاً"(٢).

فحكمة تيسيره على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى يتلوه للناس : هو البشارة والنذارة .

وغير ذلك من الآيات العامة التى حكت الحكمة من نزول هذا القرآن العظيم(٣).

وليس هذا النوع ، ولا ماقبله داخلاً في أسباب النزول ، لانتفاء المعنى الاصطلاحي لأسباب النزول عنه .

فإذا كان القرآن الكريم ليس مصدرا من مصادر أسباب النزول ، فما هي مصادره إذن ؟

إنها - حسب تتبعي لها في الكتب المختلفة - تعتمد اعتماداً كبيراً على نوعين من الكتب :-

الأول : كتب السنة المطهرة .

الثاني : كتب التفسير .

وسأُفصّل القول في كل منهما ، من خلال عرض نماذج من كل نوع .

---

(١) الاسراء - ٨٢.

(٢) مريم - ٩٧ .

(٣) مثل : السجدة -٣ ، يس - ٧٠ ، النحل - ٤٤ ،.....الخ .

أولاً : السنة النبوية :

من المعلوم أن السنة النبوية لم تكتب بشكل مفصل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكتابة في أول الأمر ، وقال " من كتب عني غير القرآن فليمحه "(١) ثم نسخ الأمر بعد ذلك(٢).

وكان بعض الصحابة يكتبون أحاديث معدودة ، كعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلي ، وأبي سعيد الخدري ، وغيرهم رضي الله عنهم . ولم تزل الكتابة كذلك مفرقة ، واجتهادية ، حتي في عصر التابعين ، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز(٣) الخليفة الراشد ، فأمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بكتابة السنة ، فتطوع لهذا الأمر الإمام المحدث الفقيه ابن شهاب الزهري(٤) ، فجمع ما عنده من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٨- ح:٣٠٠٤(٧٢)) والامام أحمد (١/١٧١- ح:٥٥) والدارمي وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري (الجامع الكبير: ١/٩٠٤).

(٢) فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بالكتابة، وأمر بالكتابة لأبي شاه من أهل اليمن، وخلّف كتابا عند علي بن أبي طالب (جامع الأصول : ٨/٢٤-٣٢).

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الإمام العادل ، ولد بالمدينة وأمره الوليد عليها ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام ثم بويع له بالخلافة سنة ٩٩ هـ بدمشق ، كان إماماً ثقةً ورعاً فقيهاً راوياً للحديث محباً للصالحين ، انتشر العدل في أيامه ، واطمأن الناس بالرغم من أن خلافته لم تستمر أكثر من سنتين ونصف ، الفت في سيرته عدة كتب توفي سنة (١٠١هـ) . تهذيب التهذيب (٧/٤٧٥ - رقم : ٧٩٠) (الاعلام ٥/٥٠).

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، الحافظ الحجة ، سيد الحفاظ ، كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث ، حفظ القرآن في ثمانين ليلة ، وما احتاج مراجعة شيء مما حفظه ، ولم يستغن عن علمه أحد، توفي بشمال الجزيرة سنة (١٢٤هـ).
تذكرة الحفاظ (١/١٠٨- رقم ٩٧) تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥- رقم : ٧٣٢)، الاعلام : ٧/٩٧).

ومنذ ذلك الحين ابتدأ عصر التأليف والتصنيف والاهتمام بالكتب ، إلى أن انتشرت الكتب في الآفاق .

ومن أوائل ماكتب ودوّن : كتب الحديث ، إذ أنها هي المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الكتب الحديثية تفرعت العلوم الأخرى، فكتب التفسير والفقه وسائرالعلوم إنما أخذت من كتب الحديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وموضوعنا الذي هو أسباب النزول ، مكانه في " كتاب التفسير" من الكتب الحديثية ، إذ أن كتب المحدثين كانت مقسمة إلى كتب وأبواب : ككتاب التوحيد وكتاب الصلاة وكتاب التفسير ....الخ ، وهم يختلفون في ذلك قلة وكثرة ، حسب مرويات كل منهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب . وممن اهتم بالتفسير الإمام البخاري في صحيحه ، وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين ، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، إلا أنه - أي في المسند - مفرق في مرويات كل صحابي كما هي طريقة المتقدمين ، وأما غير هؤلاء فاما أن ماورد في كتبهم عن التفسير قليل كصحيح مسلم[٢]، أو أنه لايوجد عندهم كتاب للتفسير ككتب السنن .

وأنا - بالطبع - لن أتعرض إلا للكتب التي اهتمت بأسباب النزول وهي:
(١) صحيح البخاري (٢) مستدرك الحاكم (٣) مسند الإمام أحمد.

وأما غيرها من الكتب ، فإن وجد فيها شيء من أسباب النزول فانه موجود ولابد في هذه الكتب الثلاثة ، وهذا ما أثبته الاستقراء[٣].

---

(١) راجع في هذا الموضوع : الحديث النبوي لمحمد الصباغ (٣٢-٤٤) تقييد العلم للخطيب البغدادي (١٠٤-١٠٨) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٨٩-١٠٠) السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب (٢٩٣-٣٦٠) الفتح الرباني (١/١٧١-١٧٤) .

(٢) مجموع روايات التفسير في صحيح مسلم (٣٤) رواية فقط، وليست كلها أسباب نزول .

(٣) مثال هذا : كتاب التفسير في جامع الترمذي ، فرواياته تجدها امافي صحيح البخاري أو في مسند الامام أحمد.

أولاً : صحيح البخاري :-

وقبل البدء في استعراض أسباب النزول عند الإمام البخاري رحمه الله ، لابد لنا من معرفة شيء ولو يسير عن سيرة الامام البخاري ، ونبذة عن كتابه " الجامع الصحيح " .

* الإمام البخاري :

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة (١٩٤هـ) ببخارى ، ونشأ يتيماً ، وطاف بالبلاد حتى بلغ عدد شيوخه نحو الألف ، منهم أحمد بن حنبل(١) ، ويحيى بن معين(٢) ، وعلي بن المديني(٣) ، وغيرهم ، كان تقياً ، ورعاً ، حافظاً ، قوي الذاكرة ، وقصته مع علماء بغداد في اختبار حفظه مشهورة .

---

(١) إمام أهل السنة ، وشيخ الإسلام ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي ، ولد سنة (١٦٤هـ) وطاف بالبلاد ، وفاق أقرانه ، له مذهب متبوع من المذاهب الأربعة المعروفة ، امتحن في محنة خلق القرآن ، وأنجاه الله منها ومكّن له ،له " المسند" و" الزهد"و"العلل" وغيرها، ألف فيه ابن الجوزي وغيره كتبا في مناقبه ، توفي سنة (٢٤١هـ). تذكرة الحفاظ (٤٣١/٢- رقم : ٤٣٨) (الاعلام : ٢٠٣/١) (تهذيب التهذيب : ٧٢/١- رقم : ١٢٦).

(٢) سيد الحفاظ ، وأعلم الناس بالرجال ، يحيى بن معين المري أبو زكريا حدث عنه البخاري ومسلموغيرهما ، له " التاريخ والعلل " و"الكنى والأسماء " وغيرهما ، توفي سنة (٢٣٣هـ) تذكرة الحفاظ (٤٢٩/٢ - رقم: ٤٣٧)، (الأعلام : ١٧٢/٨، ١٧٣) (تهذيب التهذيب : ٢٨٠/١١- رقم:٥٦١).

(٣) حافظ العصر ، علي بن عبد الله المديني ثم البصري ، كان بعضهم يفضله على أحمد في اختلاف الحديث ، كان مؤرخاً ومحدثاً ، وكأنه خُلق للحديث ، له نحو ٢٠٠ مصنف ، منها" الأسامي والكنى " و"الطبقات "و" اختلاف الحديث " توفي سنة (٢٣٤هـ). تذكرة الحفاظ (٤٢٨:٢ - رقم :٤٣٦) الاعلام (٣٠٣/٤) (تهذيب التهذيب : ٣٤٩/٧ - رقم: ٥٧٥).

كان في صغره يحضر مع بعض التلاميذ ، ويكتبون ولايكتب ، فلما كلموه في ذلك وأكثروا عليه ، قال : إنكما قد أكثرتما علي فاعرضا علي ماكتبتما ، فأخرجا إليه ماكان عندهما فبلغ خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب ، حتى جعلا يحكمان كتابهما من حفظه .

قال ابن خزيمة [1] : ماتحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري . كان - رحمه الله - على مذهب السلف أهل السنة .

له من المؤلفات غير " الجامع الصحيح ": " التاريخ الكبير" و" الأدب المفرد" و " خلق أفعال العباد" وهي مطبوعة ، وغيرها.

توفي رحمه الله سنة (٢٥٦هـ) وأُلفت فيه عدة كتب[2] [3].

---

(١) إمام الأئمة ، شيخ الإسلام ، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كان وحيد عصره في خراسان ، أقبل على العلم صغيراً ، وبرع فيه ، له نحو ١٤٠ مصنفاً أشهرها " صحيح ابن خزيمة " وله " التوحيد" وهما مطبوعان ، وله غيرهما - توفي سنة (٣١١هـ). (تذكرة الحفاظ : ٢/٧٢٠- رقم : ٧٣٤) ، (الاعلام : ٦/٢٩).

(٢) منها " حياة البخاري " للقاسمي ، و" البخاري " لتقي الدين الندوي .

(٣) للاستزادة راجع هدي الساري مقدمة فتح الباري (٤٧٧-٤٩٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٩:٤٧ - رقم : ٥٣) تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٥- رقم: ٥٧٨) الاعلام (٦/٣٤).

* " الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " :-

هذا هو الاسم الحقيقي لصحيح الامام البخاري الذي سماه به مؤلفه ، وهو أصح كتاب في الدنيا بعد كتاب الله تعالى ، وكان سبب تأليفه إشارة شيخه اسحاق بن راهويه [١] عليه بجمع كتاب مختصر لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرع فيه البخاري رحمه الله . وكان لايدخل فيه حديثاً حتى يتوضأ ويغتسل ويصلي ركعتين ، وكانت له شروط في إخراج الحديث فاقت شروط غيره تثبتاً، كل ذلك لئلا يدخل في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس منها ،

قال البخاري : خرّجت الصحيح من ستمائة ألف حديث .

وعدد أحاديثه : ٢٦٠٢ دون المكرر.

وصحيح البخاري أصح عند الجمهور من صحيح الإمام مسلم [٢] ،

قال الإمام الدارقطني [٣] : لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء .

---

(١) الإمام الحافظ الحجة إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ، مسند المشرق، وعلامة العراق ، حدث عنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وبلغ من الحفظ والتقى شيئا عجيبا ، له " المسند" توفي سنة (٢٣٨هـ) .تذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢ - رقم :٤٤٠) ، (الأعلام : ٢٩٢/١) ، (تهذيب التهذيب : ٢١٦/١) .

(٢) الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، حجة الاسلام ، صاحب " الصحيح " ثاني كتاب بعد " صحيح البخاري" صحة ، ولد نيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ،له تصانيف كثيرة منها" الأسماء والكنى ،،و" الأفراد" و" الاقران " و" العلل" وغيرها، توفي سنة ٢٦١هـ. (تذكرة الحفاظ : ٥٨٨/٢ - رقم : ٦١٣) ، الاعلام (٢٢١/٧) تهذيب التهذيب (١٢٦/١٠- رقم : ٢٢٦) .

(٣) الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث علي بن عمر الدارقطني، ولد ببغداد ورحل إلى مصر والشام ، كان آية في الحفظ والاتقان والورع والفهم واللغة ، له " السنن " و" الضعفاء والمتروكون " وهما مطبوعان وغيرهما ، توفي سنة (٣٨٥هـ) .(تذكرة الحفاظ : ٩٩١/٣- رقم : ٩٢٥) ، (الأعلام : ٣١٤/٤) .

وبعدما انتهى البخاري من تصنيف صحيحه عرضه على أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين ، وعلي بن المديني ، أئمة الدنيا في عصره ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث ،

قال العقيلي[1] : والقول فيها قول البخاري ، وهي صحيحة .

وأجمعت الأمة على أن كل مافي الصحيحين " صحيح البخاري " ، و" صحيح مسلم " صحيح ، وأن إخراج الحديث فيهما دليل على صحته[2].

---

(١) الحافظ الامام أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ، كان كثير التصانيف حجة في الحفظ ، له كتاب " الضعفاء" الكبير ، و" الجرح والتعديل "، توفي سنة (٣٢٢هـ) .(تذكرة الحفاظ : ٨٣٣/٣- رقم : ٨١٤)، الاعلام (٣١٩/٦)، (هدية العارفين : ٣٣/٦) .

(٢) للاستزادة راجع هدي الساري مقدمة فتح الباري (٦-١٩) ، كشف الظنون (٥٤١/١-٥٥٥) .

* أسباب النزول في " صحيح البخارى " :-

بالرغم من أن البخارى رحمه الله عقد كتاباً ضخماً في " صحيحه "للتفسير"(١)، إلا أنه اهتم بأسباب النزول في هذا الكتاب اهتماماً كبيراً ، وهذا واضح من خلال استقراء أسباب النزول في " صحيحه ".

ويدل على ذلك ايراده بعض أسباب النزول بعدة روايات وألفاظ ، وذلك حتى تكتمل الصورة لدى القارىء حول القصة والمناسبة التى نزلت فيها الآية ، فربما وجد في احدى الروايات زيادات لاتوجد في غيرها(٢).

ولاحظت من خلال استقرائي لمنهج البخاري في رواية أسباب النزول، أنه لايحرص على تعدد الروايات بقدر مايحرص على إيراد أصح الروايات وأوثقها.

وسبيل ذلك أن تكون القصة مروية على لسان من جرت عليه قصة النزول، أو أقرب الناس لها .

فقصة الإفك مثلاً وردت على لسان من اتهمت بالافك وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ماقالوا ، فبرأها الله مما قالوا - وكل حدثني طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى

---

(١) استغرق كتاب التفسير في صحيح البخاري (٥٤٨) حديثا مرفوعا في (٣٨٤) بابا ، (فتح الباري : ٨/١٥٥-٧٤٣).

(٢) انظر مثلا : (٨/٥٧١- ح : ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤)، (٨/٤٥٢ - ح: ٤٧٥٠، ٨/٤٨٧- ح : ٤٧٥٧)، (٨/٧٣٧ - ح : ٤٧٩١، ٤٧٩٢) وغيرها.

له من بعض- الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها ، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأيّتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي .....الحديث "(١)

وقصة نزول سورة المنافقين وردت على لسان من صدقه الله في السورة وكذّب لأحله المنافقون ، وهو زيد بن أرقم(٢) رضي الله عنه .

قال البخاري : حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبيّ لأصحابه : لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ...الحديث "(٣).

وقصة نزول سورة الجمعة وردت على لسان أحد الذين بقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انفض الناس عنه ، وهو جابر بن عبد الله(٤) رضي الله عنه .

قال البخاري : حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

---

(١) فتح الباري (٤٥٢/٨-ح : ٤٧٥٠).

(٢) زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري ، استُصغر يوم أحد وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، له حديث كثير، توفي بالكوفة سنة (٦٨هـ).(الإصابة : ٥٦٠/١ - رقم : ٢٨٧٣)(الاعلام : ٥٦/٣).

(٣) فتح الباري (٦٤٧/٨ - ح : ٤٩٠١-٤٩٠٣).

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل من المكثرين من الرواية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،استشهد أبوه ، وغزا هو مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، توفي سنة ٧٨هـ وقيل ٧٤ هـ. (الاصابة :٢١٣/١- رقم : ١٠٢٦)(الأعلام :١٠٤/٢).

قال : أقبلت عير يوم الجمعة - ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله ﴿ وَإِذا رَأَوْا تِجارةً أَو لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيها ﴾(١)

وأما قصة نزول سورة التحريم ، فقد وردت على لسان من عوتب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها ، وهي عائشة رضي الله عنها(٢).

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى وردت أسباب النزول فيها على لسان أقرب الناس لها(٣).

وهذا بلا شك يعطي هذه الروايات قوةً وثبوتاً أكثر مما لو كان كلاماً محكياً على لسان شخص لم يحضر الحدث .

وإذا كان البخاري - رحمه الله - يهتم بأسباب النزول ، فإن من مظاهر اهتمامه إيراده الرواية الواحدة بعدة طرق كما ذكرنا آنفاً ، ومن مظاهره أيضاً إيراده للآية الواحدة عدة أسباب ، مما يعطي للقارىء عدة احتمالات لنزول الآية ، إلا أن هذا قد يسبب إشكالاً لدى قارىء صحيح البخاري، إذ يتحير أيهما الصحيح ؟ مع أنها مروية كلها في " الصحيح " !

وهذا ماسنحاول الإجابة عنه في الصفحات القادمة ، فنقول وبالله التوفيق :

---

(١) فتح الباري (٦٤٣/٨ - ح : ٤٨٩٩).

(٢) فتح الباري (٦٥٦/٨ - ح : ٤٩١٢) .

(٣) انظر مثلا فتح الباري (٥٨٧/٨ - ح : ٤٨٤٤) ، (٢٧١/٨ - ح : ٤٦٠٧) ، (٣٤٢/٨- ح : ٤٦٧٧) (٤٢٩/٨ - ح : ٤٧٣٢).

(١) أخرج البخاري[١] عن أبي سعيد الخدري[٢] رضي الله عنه في سبب نزول قوله تعالى ﴿ لاتَحْسَبَنَّ الذين يَفْرَحُون بما أَتَوْا ويُحِبُّون أن يُحمَدُوا .... الآية ﴾[٣]. أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه ، فإذا رجع اعتذروا اليه وحلفوا ، وفرحوا بمقعدهم خلافه . فنزلت الآية * .

وأخرج أيضاً في نفس الوقت بعد هذه الرواية سبباً آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، وهو أنها نزلت في اليهود كانوا إذا سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء كتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وفرحوا بكتمانهم .

فأي السببين نزلت فيه الآية ؟

يتولى الامام ابن حَجَر[٥] الإجابة عن هذا السؤال فيقول:

---

(١) (فتح الباري : ٢٣٣/٨ - ح : ٤٥٦٧).

(٢) سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ، صحابي مشهور بكنيته ، لازم النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد اثنتا عشرة غزوة ، ومروياته كثيرة ، كان فقيهاً حافظاً ، توفي سنة ٧٤ هـ ، رضي الله عنه (الإصابة : ٣٥/٢ - رقم: ٣١٩٦) (تهذيب التهذيب : ٤٧٩/٣ - رقم ٨٩٤) (الاعلام : ٨٧/٣).

(٣) آل عمران - ١٨٨.

(*) ملاحظة : الروايات التي سأوردها للبخاري وغيره في هذا الفصل مما يتعلق بالتعارض والجمع بين الروايات هي ليست بالضرورة تورد بلفظها بل ربما أوردتها بمعناها وملخصها اختصاراً.

(٤) فتح الباري (٢٣٣/٨ - ح : ٤٥٦٨).

(٥) شهاب الدين ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، خاتمة الحفاظ وشيخ الإسلام ، كان حافظاً ، ورعاً ، تقياً ، حريصاً على العلم ، عالماً بالشعر والأدب والتاريخ ، حجة في المصطلح والحديث ، ولي قضاء مصر ثم اعتزل ، وعدّ د. شاكر محمود عبد المنعم ٢٨٢ من مصنفاته بين مجلدات وأجزاء ، توفي بمصر سنة (٨٥٢ هـ) .
(ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته - د. شاكر محمود عبد المنعم: ٦٣ - ٢٥٠)، (الأعلام : ١٧٨/١).

" يمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً ، وبهذا أجاب القرطبي وغيره [١] ، وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لايقرون بمحمد ، فنزلت ﴿ ويُحبُّون أن يُحمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا ﴾ .

ويتابع ابن حجر : وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه الطبري .

ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك "[٢]

فجوابه يتلخص في أن الآية يجوز أن تكون نزلت في الأمرين معاً ،ولا إشكال على هذا .

٢- وأخرج البخاري أيضا [٣] عن أنس رضي الله عنه [٤] أن سبب نزول قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا لاتَسْأَلُوا عن أَشْياءَ إِنْ تُبدَ لكُم تَسُؤْكُم ...الآية﴾[٥] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم خطبة ، وقال :"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً "، فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم حنين[٦] ، فقال رجل : من أبي ؟

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٠٦/٢ ،٣٠٧).

(٢) فتح الباري (٢٣٣/٨).

(٣) فتح الباري (٢٨٠/٨ - ح : ٤٦٢١).

(٤) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري ، أبو حمزة ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده فدفن من صلبه ١٢٥ ولداً ، وكانت أرضه تنتج في السنة مرتين ، كان من المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد ثماني غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،منها بدر ، توفي بالبصرة سنة ٩٣ هـ .
(الاصابة : ٧١/١- رقم : ٢٧٧) (الاعلام : ٢٤/٢).

(٥) المائدة - ١٠١.

(٦) الحنين شدة البكاء ، والشوق ، (لسان العرب : ١٢٩/١٣) (معجم مقاييس اللغة : ٢٤/٢) (فتح الباري : ٢٨١/٨).

قال : "أبوك فلان"، فنزلت .

ثم أخرج[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزولها أن قوماً كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً ، فيقول الرجل : من أبي ؟ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ، فأنزل الله فيهم هذه الآية .

والجمع بين الروايتين يسير ، إذ أنهما بمعنى واحد، إلا أن أحداهما خصصت ، والأخرى عمّمت ، ولا مانع أن تنزل الآية بعد سؤال هذا وهؤلاء ،وبهذا أجاب الإمامان القرطبي[٢][٣]، وابن حجر[٤]، رحمهما الله .

٣- وأخرج البخاري[٥] عن سهل بن سعد أن سبب نزول آية اللعان[٦]، أن عويمراً العجلاني رمى امرأته بالزنا ، وأرسل عاصم بن عدي ليسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فسأله ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، فرجع عاصم الى عويمر وأخبره ، فأصر عويمر إلا أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك" ،فأمرهما باللعان ...الحديث .

---

(١) فتح الباري (٨/٢٨٠- ح : ٤٦٢٢).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، القرطبي، من كبار المفسرين ، كان ورعا زاهدا عالما ، استقر بمنية ابن خصيب وتوفي بها سنة (٦٧١هـ) له مؤلفات عدة منها تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " مطبوع في عشر مجلدات ، و" التذكرة في احوال الموتى وأمور الآخرة " مطبوع في مجلد ضخم ، و" التذكار لأفضل الأذكار" وغيرها. (الأعلام : ٥/٣٢٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣١)

(٤) فتح الباري (٨/٢٨٢)

(٥) فتح الباري (٨/٤٤٨- ح:٤٧٤٥).

(٦) هي قوله تعالى " والَّذِين يَرْمُون أَزْوَاجَهُم ولم يكُنْ لهم شُهَداءُ إلا أَنفُسُهُم ... الآيات " (النور : ٦ - ٩) .

ثم أخرج[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزولها أن هلال ابن أمية رمى امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " البينة أو حدّ في ظهرك " . فقال هلال : يارسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟! فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارته : " البينة أو حدّ في ظهرك " فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، فلينزلن الله مايبريء ظهري من الحد ، فنزل جبريل بالآيات . والتعارض بين هاتين القصتين ظاهر ، وهى قصة مشهورة تحدث عنها العلماء ، واختلفوا فيها اختلافاً كثيراً :

فقال بعضهم : نزلت في هلال وزوجته .

وقال آخرون : بل نزلت في عويمر وزوجته .

وقال بعضهم : نزلت الآية مرتين[٢].

والذى نراه راجحاً هو مارجحه الإمام الحافظ ابن حجر في الجمع بين القصتين ، وذلك أن الآيات نزلت في قصتيهما معاً ، حين حضور هلال بن أمية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن عويمراً لم يكن يعلم بعد بنزولها لأنه كان في انتظار جواب عاصم بن عدي ، فلما لم يأت عاصم بنتيجة ، ذهب عويمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الآيات قد نزلت ، فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن حجر :" ويؤيد التعدد ، أن القائل في قصة هلال : سعد بن عبادة ..... والقائل في قصة عويمر : عاصم بن عدي ،

قال : ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول .

ثم قال : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن علم

---

(١) فتح الباري (٤٤٩/٨ - ح : ٤٧٤٧).

(٢) انظر هذه الأقوال في فتح الباري (٤٥٠/٨) ، الجامع لأحكام القرآن (١٨٤/١٢).

بما وقع لهلال ، أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال : " فنزل جبريل " ، وفي قصة عويمر : " قد أنزل الله فيك " فيؤوّل قوله " قد أنزل الله فيك " أي : وفيمن كان مثلك "(١).

٤- وأخرج البخاري أيضاً(٢) من طريق ابن مسعود عن الأشعث بن قيس أن سبب نزول قوله تعالى " إِنَّ الذين يَشْتَرُون بعَهْدِ اللَّهِ وأَيمانِهم ثمناً قليلاً ..الآية "(٣) هو أن الأشعث ادّعى بئراً له في أرض ابن عمه ، فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم البينة ، ثم قال " من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان " .

ثم أخرج البخاري بعده مباشرة عن عبد الله بن أبي أوفى أن سبب نزول الآية أن رجلاً أقام سلعة في السوق ، فحلف أنه اشتراها بأكثر من السعر الحقيقي ، وذلك حتى يوقع فيها أحد المسلمين ، فنزلت الآية .

والتعارض بينهما ظاهر ، إلا أن الجمع بينهما ممكن ، بأن تكون الآية نزلت بعد وقوع الحادثتين جميعاً ، ولفظ الآية يشملها ، بل إن صدر حديث ابن مسعود - كما يقول ابن حجر - يشير لذلك ، حيث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف يمين صبر ..... الحديث " . فأنزل الله تصديق ذلك ﴿ إِنَّ الذين يَشْتَرُون بعهدِ اللهِ وأَيْمانِهم ...الآية ﴾

قال ابن حجر : " ولا منافاة بينهما ، ويحمل على أن النزول كان على السببين جميعا ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود مايقتضي ذلك "(٤).

---

(١) فتح الباري (٨/٤٥٠).

(٢) فتح الباري (٨/٢١٢- ح : ٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠).

(٣) آل عمران - ٧٧.

(٤) فتح الباري (٨/٢١٣).

قلت : ومما يؤيد أن الآية تشمل القصتين إدراج الامام مسلم لهما في صحيحه تحت مسمّى باب واحد ، وهو " باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار"(١) هذا جميع ماظهر فيه تعارض بين روايات البخاري في أسباب النزول ، وعسى أن تكون الصورة قد اتضحت الآن ، وزال الإشكال بين مايتوهّم فيه التعارض بين الروايات ، ونأتي الآن إلى جانب آخر مهم وهو:

أن البخاري رحمه الله قد يروي سبباً لنزول الآية ، ويروي غيره من المحدثين سبباً آخر ،وهذا يجب إزالة الاشكال عنه ، لئلا يدعو هذا التعارض الظاهر إلى النقد أو التشكيك في صحة روايات " صحيح البخاري ". فنحن نذكر الآن ماظهر فيه تعارض بين مارواه البخاري ، وما رواه غيره ، ونزيل التعارض ونبين سبب اخراج البخاري لروايته التي أخرجها دون الرواية الأخرى ، وسبب تفضيله لها ، والله المستعان .

١- أخرج البخاري في صحيحه(٢) في سبب نزول قوله تعالى :
" نِساؤُكُم حَرْثٌ لكُم فَأْتوا حَرْثَكُم أنَّى شِئْتُم ...الآية "(٣).

عن جابر رضي الله عنه : أن اليهود كانت تقول : إذا جامع الرجل امرأته من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت .

لكن الإمام أحمد رحمه الله أخرج في مسنده(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، هلكت ، قال :" وما الذي أهلكك ؟"قال : حولت رحلي البارحة . فلم يرد عليه شيئاً .

فأوحي الله إليه هذه الآية .

والظاهر بين الحديثين أنهما متعارضان ، لأن الأول يحكي قول اليهود

---

(١) صحيح مسلم(١:١٢٢ - باب ٦١) .
(٢) فتح الباري (٨/١٨٩ - ح : ٤٥٢٨) .
(٣) البقرة - ٢٢٣ .
(٤) الفتح الرباني (١٨/٨٨) .

والثاني يفيد أن قصة عمر هي سبب نزولها. والراجح هنا ما أخرجه البخارى عن جابر ؛ وذلك لعدة أمور :

أ- أنه أصح إسناداً ، فان إسناد حديث ابن عباس فيه يعقوب القمّي ،وجعفر ابن أبي المغيرة القمّي ، وكلاهما قال فيه الحافظ ابن حجر : صدوق يهم (١).
وأين هذه المنزلة من منزلة من روى له البخاري في صحيحه ؟ بل إن بعض أهل هذه المرتبة لايقبل حديثهم ، إلا إذا تعضد بمتابع (٢) أو شاهد (٣)، (٤)ومنهم جعفر القمّي(٥).

لاسيما وقد قال الترمذي بعد روايته : حديث حسن غريب (٦).

ب- أن حديث جابر له موافق من الصحابة ، كابن عباس عند أبي داود (٧) ، والحاكم (٨).

---

(١) تقريب التهذيب (١٣٣/١ - رقم :١٠٢) ، (٣٧٦/٢ - رقم : ٣٨٢).

(٢) المتابع : هو الحديث الذي يقوي حديثاً آخر بلفظه أو بمعناه ، إذا اتحد صحابيهما.

(٣) الشاهد: هو الحديث الذي يقوي حديثاً آخر بلفظه أوبمعناه ، إذا اختلف صحابيهما. وقد يطلق الأول على الثاني ،والأمر في هذا واسع .(تيسير مصطلح الحديث للطحان : ١٤٠).

(٤) الباعث الحثيث لأحمد شاكر(٤٩ ، ٥٠).

(٥) رجح هذا الشيخ عبد العزيز التخصيفي في رسالة الدكتوراه " من قال فيه الحافظ ابن حجر : صدوق يهم "(خ)(٢٦٣/١)

(٦) الجامع الصحيح (٢١٦/٥- ح : ٢٩٨٠).

(٧) سنن أبي داود(٦١٩/٢ - ح : ٢١٦٤).

(٨) المستدرك (١٩٥:٢).

وأم سلمة[١] عند الإمام أحمد[٢]، والترمذي[٣]، وحسّنه الترمذي. قال الحافظ ابن حجر في " الفتح ": " وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذى ردّ به على ابن عمر(يشير إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود والحاكم والذي مر ذكره قريباً) ، وقد أكذب الله اليهود في زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا . وإذا تعارض المجمل والمفسّر قدّم المفسّر ، وحديث جابر مفسّر ، فهو أولى أن يعمل به "[٤].

٢- وأخرج البخاري في سبب نزول قوله تعالى ،"لَيْسَ لكَ مِن الأَمْرِ شَيءٌ"[٥]. عن ابن عمر[٦] رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على ثلاثة نفر(وهم صفوان بن أميه ، وسهيل بن عمرو ، والحارث ابن هشام)[٧] في صلاته فنزلت الآية[٨].

---

(١) هند بنت سهيل أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين رضي الله عنها ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة بعد وفاة زوجها أبو سلمة ، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها ، ثم الى المدينة ، كانت وافرة العقل والجمال والرأي الصائب روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٧٨ حديثاً ، وتوفيت بالمدينة سنة ٦١ أو ٦٢ ، وهي آخر أمهات المؤمنين موتا.(الاصابة :٤/٤٥٨- رقم: ١٣٠٩) (الأعلام: ٨/٩٧).

(٢) الفتح الرباني (١٨/٨٧،٨٨ - ح : ١٨٦،١٨٧).

(٣) الجامع الصحيح (٥/٢١٥ - ح : ٢٩٧٩).

(٤) فتح الباري (٨/١٩٢).

(٥) آل عمران - ١٢٨.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ،أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل من صغار الصحابة ولد في السنة الثالثة للبعثة ، وهاجر مع أبيه ،كان فقيها عالما شديد الاتباع للسنة ، قوّاماً ورعاً ،من المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ومابعدها ،توفي سنة ٧٣ هـ .(الاصابة: ٢/٣٤٧- رقم :٤٨٣٤)،(الأعلام: ٤/١٠٨) (تذكرة الحفاظ : ١/٣٧ - رقم : ١٧).

(٧) وردت تسميتهم عند البخاري (فتح الباري :٧/٣٦٥ - ح:٤٠٧٠).

(٨) فتح الباري (٨/٢٢٦-ح :٤٥٥٩) وأخرجه الترمذي والنسائي والامام أحمد (جامع الأصول : ٢/٧٠).

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة[١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت بعد الركوع من صلاة الفجر يدعو على أحياء من العرب (وهم رعل وذكوان وعصية ولحيان)[٢]، فأنزل الله هذه الآية فتوقف عن ذلك[٣].

لكن أخرج الإمام أحمد في "مسنده"[٤]، ومسلم في "صحيحه"[٥] عن أنس رضي الله عنه أن سبب نزول الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته[٦] يوم أحد وشجّ[٧] في جبهته حتى سال الدم على وجهه، فقال: " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟!" فنزلت الآية .

وبعد تتبع كتب السيرة وجدت أن جميع المؤلفين والشرّاح متفقون على أن قصة رعل وذكوان كانت في السنة الرابعة، ومعظمهم على أنها في صفر من تلك السنة[٨].

في حين أن غزوة أحد كانت في شوّال من السنة الثالثة[٩]. فإذا كانت الآية نزلت في غزوة أحد على قول أكثر العلماء[١٠] فكيف تنزل بعد ذلك بأربعة أشهر؟!.

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة ،كنّاه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالحفظ فكان أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية للحديث ،روى نحو٥٣٧٤ حديثا، أسلم في السنة السابعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر، ثم سكن الصفة ، كان ضعيفا عابدا ، توفي سنة ٥٩ هـ .
(الاصابة : ٢٠٢/٤- رقم :١١٩٠٠) تذكرة الحفاظ : ٣٢:١- رقم:١٦٠) (الاعلام: ٣٠٨:٣).

(٢) وردت تسميتهم عند مسلم (٤٦٧/١ - ح : ٦٧٥)

(٣) فتح الباري (٢٢٦:٨-ح : ٤٥٦٠) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي(جامع الأصول : ٣٨٧/٥-٣٨٩).

(٤) الفتح الرباني(١٠٨/١٨ - ح : ٢٢٤).

(٥) صحيح مسلم (١٤١٧/٣ - ح : ١٧٩١) وأخرجه الترمذي (٢٢٦/٥- ح:٣٠٠٢) ، والبخاري تعليقاً (٣٦٥/٧ - باب ٢١).

(٦) الرباعية : إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا ، وتكون بين الثنية والناب ، وهي في الإنسان وغيره (لسان العرب : ١٠٨/٨).

(٧) الشجة : الجرح في الوجه والرأس ، ولا يكون في غيرهما من أعضاء الجسم (لسان العرب : ٣٠٤/٢).

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ١٠٣/٣) زاد المعاد (٢٤٦/٣) الفتح الرباني (٦٣/٢١) السيرة النبوية لمحمود شاكر (٢٦٢).

(٩) زاد المعاد (١٩٣/٣) الفتح الرباني (٥٠/٢١) فتح الباري(٣٤٧/٧) السيرة النبوية لابن هشام (١٤/٣).

(١٠) فتح الباري (٣٦٥/٨ - باب : ٢١) ، صحيح مسلم (١٤١٧/٣ -ح :١٧٩١)، السيرة

====

ويتولى الإمام ابن حجر الإجابة عن هذا ، فيقول :

" إن ربط نزول الآية بالدعاء على رعل وذكوان ، وأنها نزلت بسبب ذلك مدرج من قول الزهري في الحديث ، وليس هو من قول أبي هريرة ، بدليل توضيح مسلم لذلك حين روى الحديث ، فانه بعدما ساق حديث أبي هريرة ، نقل قول الزهري : ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل (ليس لك من الأمر شيء)[1]"[2]

إذاً فرواية البخاري صحيحة ، دون قول الزهري المدرج في آخر الحديث وبذا يُزال الاشكال عن سبب النزول وتكون الآية نزلت بعد غزوة أحد وبعد الدعاء على الثلاثة المذكورين في رواية ابن عمر، لأنهم كانوا من رءوس الكفر في أحد.

أما حديث أبي هريرة فليس مكانه هاهنا.

قال الحافظ ابن حجر: " وطريق الجمع بينه (حديث أنس) وبين حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآيه في الأمرين معا ، فيما وقع له من الأمر المذكور(ما أوذي به في أحد) ، وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله في أحد، بخلاف قصة رعل وذكوان فانها أجنبية .

ويحتمل أن يقال : إن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ثم نزلت في جميع ذلك ، والله أعلم "[3].

قلت : والأرجح عندي مارجحه أولاً ، أما القول الثاني فقد ضعفه الحافظ في مكان آخر[4]، فضلاً عن أن رواية أبي هريرة التي تتضمن الآية فيها علتان :

١- الإدراج من قول الزهري. ٢- جهالة المبلّغ للزهري .

=== النبوية لابن هشام (٢٨/٣، ٤٩)، زاد المعاد(٢٠٦/٣)، تفسير المنار (١١٧/٤)، تفسير الطبري (٥٦/٤)تفسير البغوي (حاشية ابن جرير:٦٧/٤)، صفوة التفاسير للصابوني(٤٩/٢).

(١) صحيح مسلم (٤٦٧/١).

(٢) فتح الباري (٢٢٧/٨).

(٣) فتح الباري (٢٢٧/٨)، (٣٦٦/٧)، ووافقه البغوي(حاشية الطبري: ٦٨/٤، ٦٩) ومحمد رشيد رضا في" المنار" (١١٧/٤) وأحمد البنافي " الفتح الرباني" (٢٩٩/٣).

(٤) فتح الباري (٣٦٦/٧).

هذا بالإضافة إلى أن الأربعة أشهر ليست قليلة بالنسبة للنزول.

٣- وأخرج البخاري في صحيحه[١] أن سبب نزول آية الميراث ، وهي قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أَولادِكم .... الآية ﴾[٢] .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عادا جابراً رضي الله عنه فوجداه مغشياً عليه ، فرش عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الماء الذي توضأ منه ، فأفاق ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماله ماذا يصنع فيه ، وليس له والد ولا ولد ؟ فنزلت الآية .

لكن أخرج الإمام أحمد[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] وابن ماجه[٦] أن سبب نزولها هو ماروواه جابر أن امرأة سعد بن الربيع أتت بابنتهيا منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مايستحقانه من مال أبيهما الذي أخذه عمهما . فنزلت الآية . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمهما بأن يعطيهما حقهما ويأخذ الباقي .

فما طريق الجمع بين الحديثين ؟

أفضل طرق الجمع بين الحديثين أن نقول :

إن أول الآية وهو قوله تعالى ﴿ يُوصيكُم اللهُ في أَولادِكُم .... إلى قوله : واللهُ عليمٌ حليمٌ ﴾ نزلت في قصة امرأة سعد بن الربيع وابنتيها ،

---

(١) فتح الباري (٢٤٣/٨- ح: ٤٥٧٧) ، وأخرجه مسلم (١٢٣٤/٣- ح : ١٦١٦) وأبو داود (٣٠٨/٣- ح : ٢٨٨٦) والترمذي (٢٣٤/٥ - ح : ٣٠١٥) وغيرهم (جامع الأصول : ٨٠/٢ ، ٨١) .

(٢) النساء - ١١ .

(٣) الفتح الرباني (١١١/١٨ - ح : ٢٢٨) .

(٤) سنن أبي داود (٣١٦/٣ - ح : ٢٨٩٢) .

(٥) الجامع الصحيح (٤١٤/٤ - ح : ٢٠٩٢) .

(٦) سنن ابن ماجه (٩٠٨/٢ - ح : ٢٧٢٠) .

وأما آخر الآية وهو قوله تعالى ﴿ وإن كان رجلٌ يُورَث كلالةً أو امرأةٌ ... الآية ﴾ فهي التي نزلت جواباً لسؤال جابر رضي الله عنه .

وأورد الحافظ ابن حجر هذا الجمع بصيغة الاحتمال(١)، إلا أنـــي أراه أفضل طرق الجمع .

وهو أولى من ادّعاء الوهم من ابن جريج راوي حديث جابر ، وهو قـــول مـــردود(٢).

وقد يقال : إن حديث جابر إنما نزل فيه أول الآيةحسب رواية البخاري . فنقول : إن الراوي أراد أنّ آخر الآية هو الذي نزل ، ولكنه عبّر بأولهـــــا استفتاحاً به ، وهذا سائغ(٣).

ومما يؤيد مارجحناه معنى الآية ، فإن قوله تعالى ﴿ يُوصيكُم اللـــهُ في أولادِكُم ....﴾ يناسب ذكر البنات في رواية الإمام أحمد كما أن قوله تعالى ﴿ وإن كان رجلٌ يُورَثُ كلالةً ...﴾ ، يناسب حالةجابر التي تمثل حالة الكلالـــة ، وهي من لا ولد له ولا والد(٤).

٤- وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت(٥) رضي الله عنه أن سبب نزول قولـــه تعالى ﴿ فَما لكُمْ في المُنافِقينَ فِئَتَيْنِ واللهُ أَرْكَسَهُم بما كَسَبُوا.....الآية ﴾(٦)

---

(١) فتح الباري (٢٤٤/٨)(٤/١٢) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن(٥٧/٥،٥٨).
(٢) فتح الباري (٢٤٣/٨،٢٤٤).
(٣) فتح الباري (٢٤٤/٨).
(٤) لسان العرب (٥٩٢/١١) المفردات للراغب الاصفهاني(٤٣٧).
(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ،أبو سعيد، أول مشاهـــده الخندق ، كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو الذي جمع المصحف لأبي بكر ، ولعثمان رضي الله عنهما ، كان إماماً في الفقه والقضاء والقراءة والفرائض ، توفي سنة ٤٥ هـ .
(الاصابة :٥٦١/١- رقم : ٢٨٨٠) (الاعلام : ٥٧/٣).
(٦) النساء - ٨٨ .

أن ناساً من المنافقين رجعوا عن غزوة أحد بعدما خرجوا مع المسلمين ، فلما رجع المسلمون من الغزو ، اختلفوا فيهم ، فقالت فرقة : نقتلهم . وقالت فرقة : لا ، فنزلت الآية (١).

في حين أخرج الامام أحمد(٢) عن عبد الرحمن بن عوف(٣) أن سبب نزولها أن ناساً أسلموا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أصابهم مرض المدينة فارتدوا ، وخرجوا من المدينة ، فاستقبلهم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوهم(٤) فقالوا : أصابنا وباء المدينة ،فاجتوينا المدينة ، فقالوا لهم : أما لكم في رسول الله أسوة ؟! ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم : نافقوا . وقال بعضهم : كلا ، بل هم مسلمون . فنزلت الآية .

وسبيل التوفيق بين الروايتين سهل ، إذ أننا سنميل إلى الترجيح ، وذلك لأن رواية الإمام أحمد معلّله (٥) بعدة علل :

أ- أن في إسنادها محمد بن إسحاق - صاحب السيرة - وهو مدلّس(٦)،

---

(١) فتح الباري (٢٥٦/٨- ح:٤٥٨٩) وأخرجه مسلم (٢١٤٢/٤ - ح : ٢٧٧٦) ، والترمذي (٢٣٩/٥ - ح : ٣٠٢٨).

(٢) الفتح الرباني (١١٥/١٨ - ح: ٢٣٥).

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي ، أحد السابقين إلى الاسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى، هاجر الهجرتين ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد كان تقيا غنيا يكثر الصدقة ، توفي سنة ٣٢هـ ، ودفن بالبقيع (الاصابة: ٤١٦/٢ - رقم:٥١٧٩) (الأعلام : ٣٢١/٣).

(٤) اجتويت البلاد ، إذا كرهتها.(معجم مقاييس اللغة : ٤٩١/١).

(٥) الأصح أن يقال : معلل ، لا معلول(علوم الحديث لابن الصلاح:٨١) (تيسير مصطلح الحديث للطحان: ٩٨).

(٦) التدليس : أن يروي عمن لقيه مالم يسمع منه ، أو عمن عاصره مالم يسمع منه ، بصيغة توهم السماع منه مثل : قال فلان ،ذكر فلان،عن فلان (الباعث الحثيث : ٤٥).

وقد عنعن[١]، وإذا عنعن المدلس ردّت روايته[٢].

ب - أن الراوي عن عبد الرحمن بن عوف هو ابنه أبو سلمة ، وقد صرّح كثير من العلماء منهم الإمام أحمد نفسه ، بأنه لم يسمع من أبيه[٣]. فالاسناد إذاً منقطع أيضاً[٤].

ج - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفّذ في هؤلاء المنافقين حكم الله بالقتل بل تركهم[٥].

مما سبق يتبين أن الرواية المعتمدة هي رواية البخاري دون غيرها من الروايات[٦]، فانه لاتخلوا واحدة منها من مقال .

ولذا صحح الحافظ ابن حجر أن سبب نزول الآية هو مافي "الصحيح "[٧].

وكذا جزم القرطبي بأنها أصح من غيرها[٨].

٥- وأخرج البخاري[٩] في سبب نزول قوله تعالى:

(١) أي روى بصيغة العنعنة وهي : عن فلان ...(علوم الحديث لابن الصلاح ٥٦) .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح (٦٧) الباعث الحثيث (٤٥).

(٣) تهذيب التهذيب (١١٧/١٢)

(٤) راجع الفتح الرباني (١١٥/١٨) ، تفسير المنار(٣٢٠/٥، ٣٢١)، مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٧) .

(٥) تفسير المنار(٣٢١/٥).

(٦) وردت روايات في سبب نزول الآية ، انظرها عند القرطبي(٣٠٦/٥) وتفسير المنار(٣١٩/٥، ٣٢٠).

(٧) فتح الباري (٣٥٦/٧)

(٨) الجامع لأحكام القرآن(٣٠٧/٥).

(٩) فتح الباري(٢٥٨/٨- ح: ٤٥٩١)وأخرجه مسلم (٢٣١٩/٤ - ح : ٣٠٢٥)وأبوداود (٢٨٢/٤ - ح : ٣٩٧٤) والترمذي (٢٤٠/٥- ح : ٣٠٣٠) والامام أحمد (١١٦/٨ - ح : ٢٣٨).

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا إذا ضَرَبتُم في سبيلِ اللهِ فتَبَيَّنُوا ... الآية ﴾[١]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً كان في غُنَيمة له ، فلحقه المسلمون فسلّم عليهم ، فقتلوه - وفي رواية : قالوا : ماسلم علينا إلا ليتعوّذ منا- وأخذوا غنيمته .فنزلت الآية .

إلا أن الإمام أحمد رحمه الله أخرج عن عبد الله بن أبي حدرد[٢] أن سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث نفراً من أصحابه فيهم محلّم بن جثّامة[٣] وأبو قتاده الحارث بن ربعي ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببطن إضم[٤]، مر بهم عامر الأشجعي ومعه مُتيع له ، فسلم عليهم ، فقتله محلّم بشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومُتَيعه ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه نزل فيهم القرآن ، وهي الآية السابقة[٥].

فهاتان روايتان مختلفتان ، بل ان هناك رواية ثالثة أخرجها البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وملخصها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا اله الا الله . فقتله المقداد.

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمقداد: "كيف لك بلا إله إلا الله غداً؟" ونزلت الآية[٦].

---

(١) النساء - ٩٤ .

(٢) عبد الله بن سلامة أبي حدرد الأسلمي، صحابي ، أول مشاهده الحديبية روايته قليلة ،توفي سنة ٧١ هـ .(الاصابة :٢/٢٩٤- رقم : ٤٦٢١).

(٣) محلّم : بوزن معلّم بتشديد اللام المكسورة ،وجثّامة : بوزن علّامة بتشديد الثاء المفتوحة (الفتح الرباني : ١٨/١١٧).

(٤) وادٍ دون المدينة ،وقيل : واد في بلاد جهينة (معجم ما استعجم :١/١٦٥، ١٦٦).

(٥) الفتح الرباني (١٨/١١٨ - ح : ٢٣٩) وأخرجه الطبراني واسناده صحيح (مجمع الزوائد: ٧/٨).

(٦) مجمع الزوائد(٧/٨) وقال الهيثمي :اسنادها جيد.

فكيف الجمع بين هذه الروايات ؟

حاول الحافظ ابن حجر أن يجعلهما قصتان ، فيجمع رواية البخارى مع رواية البزار ، ويجعلهما قصة واحدة تقابلهما رواية الإمام أحمد(١).
ولكن يشكل على هذا الجمع عدة أمور :

١- أن في رواية البخاري أن مال الرجل المقتول قليل ، وإنما هي هي غنيمات ، في حين أن رواية البزار تفيد بأن ماله كثير.

٢- أن القاتل في رواية البزار هو المقداد ، أما القاتل في رواية البخاري فلم يذكر.

وحاول الحافظ ابن حجر أن يعرّف شخصية المقتول ، فقال : إنه مرداس ابن نهيك الأسلمي(٢).

وهذا لايصح ، لأن الرواية التى صرّحت بأن المقتول فيها مرداس، صرّحت أيضا باسم القاتل وهو أسامة بن زيد رضي الله عنه(٣).

ويؤيد هذا الاعتراض أن مرداس بن نهيك هو من بني الحرقة كما ذكر ذلك الحافظ نفسه(٤)، والذي قتله أسامة بن زيد هو من بني الحرقة كذلك(٥)، مما يدل على اتحاد قصة أسامة مع مرداس.

والذي أراه : أنه لامناص من القول بتعدد الروايات ، وتكون القصص على هذا ثلاثة قصص :-

---

(١) فتح الباري (٢٥٨/٨).
(٢) المصدر السابق .
(٣) فتح الباري (٢٥٨/٨) الاصابة (٤٠٠/٣ - رقم : ٧٨٩٢).
(٤) الاصابة (٤٠٠/٣).
(٥) صحيح مسلم (٩٦/١، ٩٧).

الأولى : قصة أسامة بن زيد مع مرداس ، وهي رواية البخاري ، إلا أن البخاري رحمه الله لم يفصّلها ، وانما فصلها الإمام مسلم في صحيحه ،وغيره [١].

ويؤيد هذا أن الغنيمات التى ذكرت في رواية البخاري ، ورد ذكرها في احدى روايات قصة أسامة مع مرداس [٢].

ويؤيده كذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم [٣] عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِليكم السَّلامَ ﴾ في مرداس [٤].

الثانية : قصة المقداد بن الأسود ، والمقتول فيها غير معروف ، وفيها شبه بقصة أسامة بن زيد من وجه : وهو أن كلا القصتين فيهما خروج القوم المغزى عليهم ، وبقاء رجل واحد.

الثالثة : قصة محلّم بن جثّامة مع عامر الأشجعي ، وهي رواية الإمام أحمد [٥]، وفيها شبه من رواية البخاري من وجه : وهو أن الرجل المقتول كان معه غنيمات أو مُتيع قليل .

ولكن القاتل والمقتول في كل منهما يختلفان عن الآخرَين.

والسؤال المهم الآن : أي من القصص هي سبب نزول الآية ؟

---

(١) انظر فتح الباري (٢٥٨/٨) والاصابة (٤٠٠/٣، ٤٠١) تفسير المنار (٣٤٦/٥).

(٢) أخرجها أبو نعيم (الاصابة : ٤٠٠/٤).

(٣) الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ، أبو محمد ، حافظ ثقة عابد ، أخذ علمه عن أبيه وأبى زرعه فبلغ من الحفظ شيئاً عجيباً ، وله مصنفات ضخمة منها " الجرح والتعديل" طبع في تسع مجلدات ، وتفسيره عدة مجلدات، وله " الرد على الجهمية" وغيرها ، توفي سنة (٣٢٧هـ). (تذكرة الحفاظ : ٨٢٩/٣ - رقم:٨١٢) (الأعلام: ٣٢٤/٣).

(٤) فتح الباري (٢٥٩/٨) قال ابن حجر : وهذا شاهد حسن .

(٥) الفتح الرباني (١١٦/١٨، ١١٧ - ح : ٢٣٨، ٢٣٩).

والذي أراه أن الآية نزلت في جميع ذلك ، جمعاً بين الروايات، ولا شيء يمنع من هذا ، إذ لفظ الآية عام يشمل الجميع [١].

٦- أخرجه البخاري[٢] عن أنس رضي الله عنه أن سبب نزول قوله تعالى * لَيْس على الذين آمَنوا وعمِلُوا الصالحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا ... الآية *[٣]

أنه لما نزل تحريم الخمر قال بعض المسلمين : قتل قوم وهي في بطونهم ! فنزلت الآية .

في حين أن رواية البزار عن جابر[٤]، والطبراني عن ابن مسعود[٥] تفيدان أن القائلين من اليهود.

أما الروايات التي ذكرت أن القائلين هم ناس من المتكلفين[٦]، فلعل هؤلاء المتكلفين هم اليهود.

ولا اشكال هنا في الجمع بين الروايات ،إذ أن الآية يمكن أن تكون نزلت بعد استفهام الفريقين معا : المسلمين ، واليهود .

---

(١) راجع فتح الباري (٢٥٩/٨) الاصابة (٤٠١/٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/٥) تفسير المنار (٣٤٦/٥).

(٢) فتح الباري (٢٧٨/٨ - ح : ٤٦٢٠) وأخرج الإمام أحمد (١٣٢/١٨ - ح:٢٦٣) والترمذي (٢٥٥/٥ - ح: ٣٠٥٢) عن ابن عباس نحوه بإسناد ضعيف ، وأخرج الترمذي (٢٥٤/٥ - ح : ٣٠٥٠) والطبري والطيالسي وابن حبان (جامع الأصول : ١٢٠/٢) عن البراء نحوه بإسناد صحيح .

(٣) المائدة - ٩٣ .

(٤) فتح الباري (٢٧٩/٨).

(٥) مجمع الزوائد (١٨/٧) وقال الهيثمي : رجالها ثقات .

(٦) أخرجها النسائي والبيهقي (فتح الباري : ٢٧٩/٨) والطبراني (مجمع الزوائد : ١٨/٧)
وقال الهيثمي عن رواية الطبراني : رجالها رجال الصحيح .

فكانت الآية بشرى واطمئناناً للمؤمنين ، وكانت حسرة وخذلاناً لليهود.

٧- أخرج البخاري[١] عن أنس رضي الله عنه أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا لاتَسْأَلُوا عن أشياءَ إن تُبْدَلَكُم تَسُؤْكُم ...الآية ﴾[٢].

أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء خطبته : من أبي ؟

قال : " أبوك فلان ". فنزلت.

لكن الإمام أحمد أخرج[٣] من حديث علي رضي الله عنه أن سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى :﴿ ولِلّهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليهِ سَبيلاً ..... الآية ﴾[٤].

قالوا : يارسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت ، فأعادوه ، فسكت ، فأعادوه فقال : " لا ، ولوقلت نعملوجبت " .

فأنزل الله الآية .

والتعارض بين الحديثين يزول إذا علمنا أن حديث الإمام أحمد ضعيف، وذلك لأن في إسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، وهذا قال فيه الحافظ ابن حجر[٥] : صدوق يهم . وضعفه يحيى بن معين وأبو زرعة والثوري وغيرهم.[٦]

---

(١) فتح الباري (٢٨٠/٨ - ح : ٤٦٢١) وأخرجه مسلم (١٨٣٢/٤ - ح:٢٣٥٩) والترمذي (٢٥٦/٥ - ح : ٣٠٥٦).

(٢) المائدة - ١٠١.

(٣) الفتح الرباني (١٣٢/١٨ - ح : ٢٦٤) وأخرجه الترمذي (٢٥٦/٥- ح:٣٠٥٥) والحاكم (٢٩٤/٢) وغيرهم .

(٤) آل عمران - ٩٧.

(٥) تقريب التهذيب (٤٦٤/١ - رقم : ٧٨١).

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٥/٦ - رقم : ١٣٤).

وأيضاً فإن في إسناد الحديث علة أخرى : وهي أن الراوي عن علي وهو أبو البختري ، لم يسمع منه (١).

ففيه إذاً ضعف وانقطاع .

وعلى فرض صحته فلا إشكال هنا ، لأن الآية يمكن أن تكون نزلت بسبب سؤال الرجل ، ومجادلة هؤلاء السائلين(٢).

٨- وأخرج البخاري في سبب نزول قوله تعالى :﴿ مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ والذين آمَنوا أن يَستَغْفِروا للمُشرِكين .....الآية ﴾(٣).

عن سعيد بن المسيب(٤) عن أبيه (٥) قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده بعض المشركين ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أي عم ،قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله " .

فنهاه القوم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لأستغفرن لك مالم أُنهَ عنه ". فنزلت الآية بالنهي(٦).

---

(١) تهذيب التهذيب (٧٢/٤ - رقم : ١٢٧).

(٢) فتح الباري (٢٨٢/٨).

(٣) التوبة - ١١٣.

(٤) سعيد بن المسيب بن حَزْن المخزومي القرشي ،سيد التابعين، جمع بين الحفظ والفقه والورع والزهد وعزة النفس ، له مواقف مشرّفه يقتدى به فيها ،توفي سنة ٩٤ هـ .(تذكرة الحفاظ : ٥٤/١ - رقم :٣٨) الاعلام: ١٠٢/٣).

(٥) المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي ، له ولأبيه صحبة ، كان ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد في زمن عمر فتوح الشام ، ولا يعرف زمن وفاته (الاصابة : ٤٢٠/٣ - رقم : ٧٩٩٦).

(٦) فتح الباري (٣٤١/٨ - ح : ٤٦٧٥) وأخرجه مسلم (٥٤/١ - ح : ٢٤) ، والامام أحمد(١٦٥/١٨- ح : ٣٠٠).

في حين أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي [٢] وغيرهما [٣] عن علي رضي الله عنه أن سبب نزولها أنه سمع أحد المسلمين يستغفر لأبويه وهما مشركان فنهاه ، فقال : أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ؟ فذكر علي ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت .

وأيضاً فقد أخرج الحاكم[٤] أن سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار المقابر يوماً ، وأخذ يبكي بكاءً شديداً ، فلما خرج وسئل عن ذلك قال : استأذنت ربي في زيارة أمي فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي . فنزلت الآية .

وبالنظر إلى هذه الأحاديث وغيرها نجد بينها تعارضاً واضحاً ، وحتى تتضح لنا الصورة ، فقد جمعنا الروايات والطرق التي وردت بها هذه الأحاديث ونتج عن هذا الجمع ، الاشكالات الآتية :

أ- من المعروف أن موت أبي طالب كان في بداية بعثته صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة[٥].

وأن استغفاره لأمه كان في احدى عمراته حين دخل مكة كما ورد في بعض طرق الحديث ، ويدل عليه قول الراوي فياحدى الروايات " نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب "[٦].

فكيف يستغفر لأمه وقد نهي عن ذلك ؟

---

(١) الفتح الرباني (١٦٤/١٨ - ح : ٢٩٩).

(٢) الجامع الصحيح (٢٨١/٥ - ح : ٣١٠١).

(٣) أخرجه الحاكم (٣٣٥/٢)والنسائي (جامع الأصول : ١٧١/٢).

(٤) المستدرك (٣٣٦/٢) وضعفه الذهبي .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤٧:٢) وحكى الحافظ ابن حجر الاتفاق على ذلك (فتح الباري : ٥٠٨/٨).

(٦) فتح الباري (٥٠٨/٨).

ب - ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما آذاه المشركون في أحد دعا لهم بقوله " اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون "(١).

فكيف يستغفر لهم وهو منهي عنه ؟!

جـ - لما مات عبد الله بن أبيّ بن سلول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما خيّرني الله فقال (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة)(٢) وسأزيده على السبعين "(٣).

فكيف يكون مخيراً وقد سبق نهيه عن ذلك ؟!

وبالنظر في هذه الاشكالات استطاع الحافظ ابن حجر رحمه الله أن يحلها ويجمع بين الروايات جمعاً لايستدعي ترك واحدة منها ، وقرر في ذلك القول الفصل ، ونحن نرجح ما اختاره ، وهو أن قوله تعالى ﴿ ماكان للنَبِيِّ والذين آمنوا أن يَسْتَغفِرُوا للمُشرِكين ..الآية ﴾ لم ينزل عقب وفاة أبي طالب مباشرة وإنما كان نزولها متأخر جداً عن وفاته ، فانها نزلت في المدينة بعد حدوث الحوادث الماضية : من العمرة ووفاة عبد الله بن أبيّ .

وأما الآية التي نزلت بعد وفاة أبي طالب مباشرة فهي قوله تعالى : ﴿ إنك لاتَهدِي مَن أَحبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يهدِي مَن يَشاء ...الآية ﴾(٤) .

ويدل لذلك ما أخرجه البخاري(٥) عن المسيب بن حزن في سبب نزول قوله تعالى ﴿ إنك لاتَهْدي من أحبَبْتَ .. الآية ﴾ قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ..... فذكر الحديث إلى أن قال :

---

(١) أخرجه مسلم (١٤١٧/٣ - ح : ١٧٩٢) في باب غزوة أحد.

(٢) التوبة - ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٣/٨ - ح : ٤٦٧٠) ومسلم (١٨٦٥/٤ - ح : ٢٤٠٠) والامام أحمد (١٦٢/١٨ - ح : ٢٩٦) وغيرهم .

(٤) القصص - ٥٦ .

(٥) فتح الباري (٨ / ٥٠٦ - ح : ٤٧٧٢).

وأنزل الله في أبي طالب ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إنك لاتَهْدي من أحبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يهدِي مَن يَشاء ﴾ .

ومما يؤيد تأخر نزول آية الاستغفار :

١- أنه استغفر صلى الله عليه وسلم للمنافقين .

٢- أنه دعا لقومه يوم أحد واستغفر لهم .

٣- أن أحد أسباب نزول الآية : استفسار علي عن اعتراض الرجل عليه حين نهاه عن الاستغفار لأبويه المشركين ،

ويؤيده ما أخرجه ابن جرير الطبري[١] في تفسيره[٢] عن مجاهد قال : قال المؤمنون : ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لأبيه ؟ فنزلت الآية .

وبهذا نكون قدجمعنا بين الروايات جمعاً صحيحاً ، والحمد لله رب العالمين . وهذا أولى من القول بتعدد نزول الآية[٣]، إذ القول بتعدد النزول لايلجأ إليه إلا عند تعذر الجمع ، وقد أمكن بحمد الله . وأولى من الترجيح بين الروايات[٤]، إذا لأخذ بجميع الروايات أولى من الأخذ ببعضها واسقاط الباقي ، وخاصة إذا كان المُسقَط صحيحاً.

٩- وأخرج البخاري رحمه الله[٥] عن ابن مسعود رضي اللهعنه أن سبب

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ،أبو جعفر ، المؤرخ المفسّر الإمام، كان حجة في الفقهوالعلم والهمة ،لاتأخذه في الله لومة لائم ، يضرب به المثل فيطلب العلم ، له من المصنفات مايعجز عنه الحفاظ والعلماء من اتقانها وغزارتها ، توفي سنة (٣١٠) هـ ببغداد. له " جامع البيان" فيالتفسير طبع في عشر مجلدات و" تاريخ الرسل والملوك " طبع في ١١ جزءا و"تهذيبالآثار" ولميتمه ،وغيرها.(تذكرة الحفاظ :٢/٧١٠ - رقم : ٧٢٨) (الاعلام: ٦/٦٩).

(٢) جامع البيان (١١/٣١).

(٣) قال به السيوطي في الاتقان(١/٣٣)وصبحي الصالح فيمباحثه (١٤٥).

(٤) قال به القطان في مباحثه (٩١) والقصبي محمود زلط في " التبيان"(٢٧).

(٥) فتح الباري(٨/٤٠١- ح:٤٧٢١)وأخرجه مسلم (٤/٢١٥٢- ح:٢٧٩٤)والترمذى (٥/٣٠٤-ح : ٣١٤١).

نزول قوله تعالى : ﴿ ويَسْأَلُونَك عن الرُّوحِ ... الآية ﴾[١].

أنه كان يمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث ، فمر به اليهود فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يُجب ، فنزلت ،

في حين أخرج الامام أحمد[٢] عن ابن عباس أن سبب نزولها هو سؤال قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح .

وهذا الحديثان مما أشبعهما العلماء بحثاً، حيث أنهما هما المثال الذى يضربه المؤلفون في علوم القرآن على تعارض حديثين - في أسباب النزول - مع أنهما صحيحان .

والتعارض بين الحديثين ظاهر في عدة أمور :

أ- أن حديث ابن مسعود في المدينة ، بدليل رواية " في حرث للأنصار"[٣] في حين أن حديث ابن عباس في مكة بدليل قوله في أول الرواية " قالت قريش لليهود" .

ب - أن سورة الإسراء مكية[٤]، وحديث ابن مسعود يقتضي أنها مدنية .

جـ - أن رواية ابن مسعود ليس فيها اشارة الى وجود شخص ثالث معهما ، فكيف يروي ذلك ابن عباس ؟

فلا شك أنها قصة أخرى ، ولكن ما طريق الجمع بينهما ؟

قال الحافظ ابن حجر: "يمكن الجمع بأن يتعدد النزول ، بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك "[٥].

---

(١) الاسراء - ٨٥.

(٢) الفتح الرباني (١٩٦/١٨ - ح : ٣٣٢) وأخرجه الترمذى (٣٠٤/٥-ح :٣١٤٠) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال ابن حجر : رجاله رجال مسلم (فتح الباري : ٤٠١/٨).

(٣) أخرجها ابن مردوية (فتح الباري : ٤٠١/٨).

(٤) حكى الزركشي الاتفاق على ذلك (البرهان:٣٠/١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٠).

(٥) فتح الباري (٤٠١/٨).

إذاً فالآية نزلت بسبب سؤال قريش ، فلما سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفس الأمر ، وذلك بعد مدة طويلة ، توقع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوحى إليه شيء زائد عن الجواب السابق ، لذا سكت ولم يجبهم .

ويؤيد هذا أن الآية لم توضّح حقيقة الروح ، ولم تجب بتفصيلات عنها مما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوقع المزيد.

وهذا رأى القسطلاني(١)(٢)، والزركشي(٣)(٤) ،وهو ما نراه راجحاً.

أما المصنفون في علوم القرآن فمعظمهم رجح رواية البخاري ، لأمرين :

١- أن ما في " الصحيح " أصح من غيره .

٢- أن راوي حديث البخاري هو ابن مسعود رضي الله عنهما ، وهو الذي حضر القصة ، بخلاف ابن عباس الذي روى الحديث دون بيان حضوره .

فعلى هذا تترجح عندهم رواية البخاري وأن الآية نزلت بالمدينة ، مع كون السورة مكية(٥).

---

(١) أحمد بن محمد القسطلاني المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين ، مولده ووفاته في القاهرة ،من علماء الحديث ، له " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، مطبوع في عشرة مجلدات ، و" المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " وغيرها ، توفي سنة (٩٢٣ هـ) (الأعلام : ٢٣٢/١).

(٢) ذكره أحمد البنا في " الفتح الرباني" (١٩٧/١٨).

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين، عالم بالفقه والأصول ، شافعي المذهب ، ولد وتوفي بمصر ، كان متواضعاً زاهداً ، شغوفاً بالعلم ، له مؤلفات عديدة منها " المنثور" في أصول الفقه و" البرهان في علوم القرآن " و " الاجابة لما استدركته عائشة على الصحابة " وغيرها ، توفي سنة ٧٩٤ هـ(الاعلام:٦٠/٦) مقدمة البرهان : ٥-١٣).

(٤) البرهان (٣٠/١).

(٥) راجع الاتقان (٣٢/١،٣٣) مناهل العرفان (١١٧/١، ١١٨) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٤٥ ، ١٤٦) ، مباحث في علوم القرآن للقطان (٨٨ ، ٨٩) .

ونحن نرى أن الجمع بينهما والقول بتعدد نزول الآية أولى من الترجيح لأن ردّ رواية صحيحة دون مسوّغ صحيح فيه حرج كبير ، أما القول بنزول الآية مرتين فهو سائغ ، وليس عليه ملاحظات فإن قيل : إن هذا يقتضي أن يجيب الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس الجواب ، لمعرفته إياه [١].

نقول : إنه قد سبق القول أنه كان يتوقع مزيد بيان : وذلك لأن الآية لم تكن مبيّنة ومفصّلة .

١٠- أخرج البخاري[٢] في سبب نزول قوله تعالى :﴿ قُل يا عبادِيَ الذين أَسْرَفُوا على أنفُسِهم لاتَقْنَطُوا من رَحمَةِ اللهِ .... الآية ﴾[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالو: إن الذي تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت الآية .

لكنّ الطبراني[٤] أخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما سبباً آخر، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل إلى وحشي يدعوه الى الاسلام ناقشه في أمور متعددة منها غفران الذنوب ، فأنزلت عدة آيات كان من ضمنها هذه الآية [٥].

---

(١) قال مثل هذا القطان في " مباحثه "(٨٩) ود. القصبي زلط في " التبيان" (٢٧).

(٢) فتح الباري (٥٤٩/٨ - ح : ٤٨١٠) وأخرجه مسلم (١١٣/١- ح : ١٢٢)وغيرهما (جامع الأصول : ٣٣٦/٢).

(٣) الزمر- ٥٣.

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، أبو القاسم ،من كبار المحدثين ولد بعكا ، ورحل إلى الحجاز والشام ومصر، وتوفي بأصبهان ، اشتهر بالحفظ وكثرة التصانيف ، له " المعجم الكبير" مطبوع في٢٥ مجلداً، و"الأوسط"- خ - و " الصغير" في مجلد، و" دلائل النبوة " وغيرها توفي سنة ٣٦٠ هـ (تذكرة الحفاظ :٩١٢/٣- رقم: ٨٧٥) (الأعلام: ١٢١/٣).

(٥) مجمع الزوائد(١٠١/٧).

ولنجهد أنفسنا في الجمع بين هاتين الروايتين ، وذلك لأن رواية الطبراني لم تصح في ذاتها ، فضلاً عن أن تقارن مع ما أخرجه البخاري ، وسبب ضعفها :

آ- أن في إسنادها أبين بن سفيان ، وهو ضعيف عند المحدثين ، ضعفه الذهبي(١) والدارقطني(٢) ، وغيرهما(٣) ، واتهم بالإرجاء(٤).

ب - الذي في الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي دعا وحشياً إلى الإسلام ، في حين أن السّير تحكي على لسان وحشي أنه هو الذي جاء وأعلن إسلامه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم دون دعوة منه(٥).

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ ، فاق أهل عصره في الجرح والتعديل،ورحل وطاف بالبلدان ولد وتوفي بدمشق ، يمتاز بكثرة الشيوخ والتلاميذ، له مصنفات كثيرة عظيمة ، منها "تاريخ الاسلام " في ٣٦ مجلداً مخطوط ،و" سير أعلام النبلاء" طبع منه ٢٣مجلداً ،و" ميزان الاعتدال" طبع في٤ مجلدات ،و"تذكرة الحفاظ" طبع فيمجلدين، وغيرها ،توفي سنة (٧٤٨هـ). ذيل تذكرة الحفاظ (٣٤) (الأعلام: ٣٢٦/٥).

(٢) علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الشافعي ،أمير المؤمنين في الحديث في عصره ، يوصف من حفظه وسعة علمه شيء عجيب ، أول من صنف في علم القراءات ،وله مصنفات عزيزة ،منها " السنن " طبع في مجلدين ،و" العلل" مخطوط في ثلاثة مجلدات ،و" الضعفاء " طبع في مجلد و" المؤتلف والمختلف " مخطوط ،وغيرها ،توفي سنة ٣٨٥ هـ(تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ - رقم : ٩٢٥) (الاعلام : ٣١٤/٤).

(٣) راجع ميزان الاعتدال(٧٨/١ - رقم : ٢٧٢) ، مجمع الزوائد(١٠١/٧).

(٤) المرجئة : فرقة من المسلمين لها مذهب باطل في العقيدة ، سموا بذلك لأنهم يرجئون - يؤخرون العمل على النية والقصد، والإيمان عندهم هو المعرفة بالله والكفر ضده ، ولا تضر عندهم المعصية مع الإيمان ولا تنفع الطاعة مع الكفر، وهم نحو عشرين فرقة .(مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٨٠/٧ - ٤١٥،٥٤٣-٥٥١) (الملل والنحل للشهرستاني : ١٣٩-١٤٦) (مقالات الإسلاميين للأشعري : ١٣٢-١٥٤).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣/٣).

وبذا تكون رواية البخاري هي المعتمدة دون ماسواها. وعلى فرض صحة رواية الطبراني ، فيمكن الجمع بينهما بأن يكون وحشي أحد المشركين الذين قالوا القول الوارد في رواية البخاري .

قال الحافظ ابن حجر :" وقد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد"(١)، وهذا الجمع لايلجأ إليه إلا عند صحة الروايات .

١١- وأخرج البخاري(٢) رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سبب نزول قوله تعالى ﴿ ويُؤْثِرُون على أنفُسِهم ولو كان بِهِم خَصاصةٌ ﴾(٣) أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا رجل يضيّفه الليله يرحمه الله "؟ فقام رجل من الأنصار، فقال : أنا يارسول الله . فذهب الى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدّخريه شيئاً . فقالت : والله ماعندي إلا قوت الصبية. قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوّميهم ، وتعالي فأطفئي السراج ، ونطوي بطوننا الليلة(٤). ففعلت .

ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :" لقد عجب الله عز وجل -أوضحك - من فلانوفلانه " ، فأنزل الله عز وجل الآية .

---

(١) فتح الباري (٨/٧١٠).

(٢) فتح الباري (٨/٦٣١ - ح : ٤٨٨٩) وأخرجه مسلم(٣/١٦٢٤- ح:٢٠٥٤) ، والترمذي (٥/٤٠٩ - ح : ٣٣٠٤).

(٣) الحشر- ٩ .

(٤) الطوى : الجوع ،وبات طاويا : خالي البطن جائعا (لسان العرب ١٥/٢٠).

لكن أخرج الحاكم في " المستدرك "[١] أن سبب نزولها أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدي إليه رأس شاة ، فآثر به جيرانه ، فمازال يتنقل بينهم حتى دار على سبع أبيات ، ثم رجع إلى الأول فنزلت الآية .

ولا يصعب الجمع بين الحديثين هنا أيضاً ، وذلك لضعف رواية الحاكم ، لأن في إسنادها عبيد الله بن الوليد الوصافي وقد ضعفه أئمة الجرح والتعديل كالامام أحمد وأبو زرعة والدارقطني ويحيى بن معين وغيرهم[٢].

ولذا قال الذهبي بعد هذه الرواية مستدركاً على الحاكم : عبيد الله ضعفوه[٣].

فرواية البخاري هي المعتمدة[٤]، وان قدّر صحة الرواية فلا تعارض : لامكان نزول الآية في الروايتين معاً.

١٢- أخرج البخاري[٥] في سبب نزول قوله تعالى :

﴿ يا أَيُّها النَّبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحلَّ اللّهُ لَك .. الآية ﴾[٦]

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب العسل عند زينب ، ويمكث عندها ، فاتفقت عائشة وحفصة رضي الله عنهما على أن يتهمانه بكراهة الرائحة التي تخرج من فمه ، ففعلتا ، فحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم العسل ، فنزلت الآيات .

---

(١) المستدرك (٢/٤٨٤).

(٢) ميزان الاعتدال(٣/١٧ - رقم: ٥٤٠٥).

(٣) التلخيص للذهبي بحاشية المستدرك (٤/٤٨٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤).

(٥) فتح الباري (٨/٦٥٦ - ح:٤٩١٢) وأخرجه مسلم (٢/١١٠٠ - ح : ١٤٧٤) وأبو داود(٤/١٠٥ - ح : ٣٧١٤) والنسائي (جامع الأصول :٢/٣٩٧ - ح: ٨٥٥).

(٦) التحريم - ١ .

في حين أخرج الحاكم[١] عن أنس رضي الله عنه أن الآية نزلت بسبب تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته على نفسه - وهي مارية القبطية أم ولده ابراهيم - .

ولا مانع أن تكون الآية نزلت في الأمرين معاً ، وهذا هو رأي الإمام ابن جرير الطبري[٢] ، وهو مارجحه الحافظ ابن حجر[٣] ، والقرطبي[٤] رحمهم الله .

وهذا الجمع أفضل من ترجيح رواية البخاري على غيرها[٥] ، خاصة إذا علمنا أن قصة تحريم مارية وردت من عدة طرق تصل بها إلى درجة الصحة .

فقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه بإسناد صحيح مرسل ، وأخرجها الطبراني والبزار[٦] ، وابن مردوية والنسائي[٧] ، ومن طريقه الضياء المقدسي في " المختارة "[٨] .

وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً بلا شك[٩] .

١٣- وأخرج البخاري[١٠] عن جابر رضي الله عنه أن سبب نزول قوله

(١) المستدرك (٤٩٣/٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٢/٢٨) .

(٣) فتح الباري (٦٥٧/٨) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن(١٧٩/١٨) .

(٥) رجح القاضي عياض رواية البخاري ، وادعى أن قصة مارية لم ترد في حديث صحيح(الفتح الرباني : ٣١٠/١٨) .

(٦) مجمع الزوائد(١٢٦/٧) ورجال البزار ثقات .

(٧) جامع الأصول(٤١٠/٢ - ح : ٨٥٧) .

(٨) جامع الأصول (٤١٠/٢) .

(٩) فتح الباري (٦٥٧/٨) .

(١٠) فتح الباري (٦٧٧/٨) ح : ٤٩٢٢-٤٩٢٦) وأخرجه مسلم (١٤٤/١-ح:١٦١) والامام أحمد(٤٨/١٨ - ح : ١١٣)

تعالى :* يا أيُّها المُدَّثِّر . قُم فأنذِر ..."(١)

هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى تعبده ورجع إلى البيت فبينما هو في الطريق إذ سمع صوتاً من السماء ، فنظر فإذا هو جبريل عليه السلام ، فهاب منه من شدة عظمته ، فذهب يهرول إلى بيت خديجه ، فقال: "دثّروني " ، فنزلت الآيات .

لكن أخرج الطبراني(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عابه قومه ، وقالوا : ساحر ، وكاهن، وشاعر، حزن وتأثر ، فتدثّر فنزلت الآيات .

ولا نحتاج إلى الجمع بين الحديثين ، وذلك لأن حديث الطبراني لايقوم بذاته فضلاً عن أن يعارض غيره ، بله رواية البخاري ، فقد قال الهيثمي(٣) بعد إيراده في " مجمع الزوائد" : فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وهو متروك.(٤) وفعلا ، فقد تركه أيضاً الإمام أحمد ، والنسائي(٥)، والذهبي(٦). وبذا يكون سبب النزول هو ما أورده البخاري لا غيره .

١٤- وأخيراً فقد أخرج البخاري(٧) في سبب نزول سورة " الضحى " عن جندب

---

(١) المدثر - ١- ٥ .

(٢) مجمع الزوائد (١٣١/٧).

(٣) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، أبو الحسن المصري ، حافظ جليل ، كان زاهداً ورعاً متقشفاً لايخاف في اللهلومة لائم، له مؤلفات في الحديث والتخريج منها" مجمع الزوائد" طبع في ٥ مجلدات و" موارد الظمآن " و" زوائد ابن ماجه " وغيرها. توفي سنة (٨٠٧هـ). ذيل تذكرة الحفاظ (٢٣٩) ،الأعلام (٢٦٦/٤).

(٤) مجمع الزوائد (١٣١/٧).

(٥) ميزان الاعتدال (٧٥/١ - رقم : ٢٥٤).

(٦) ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (ص ١٤ - رقم : ٢٧٣).

(٧) فتح الباري (٧١٠/٨ - ح:٤٩٥٠) وأخرجه مسلم (١٤٢٢/٣ - ح:١٧٩٧"١١٥") والترمذي(٤٤٢/٥- ح:٣٣٤٥)والامام أحمد(٣٢٨/١٨ - ح:٤٩٧)وغيرهم (تفسير ابن كثير: ٥٢٢/٤).

ابن سفيان رضي الله عنه[١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى ليلتين أو ثلاثاً ، فقالت امرأة - وهي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب[٢] - : ما أرى شيطانك إلا تركك . فنزلت السورة .

في حين أخرج الطبراني[٣] عن جدة حفص بن ميسرة القرشي أن سبب نزول السورة أن جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فمات تحت السرير فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً لاينزل عليه الوحي ، فاستنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فلما كنست الخادم البيت ، أخرجت الجرو ، فنزل الوحي بهذه السورة .

وهنا أيضا لن نواجه صعوبة في التوفيق بين الروايتين ، وذلك لضعف رواية الطبراني ، لعدم معرفة أم حفص ، ولذا ضعفه الهيثمي[٤] ، والحافظ ابن حجر[٥] ، وعدّها الحافظ شاذة .

وبذا نكون قد أزلنا التعارض بين روايات البخاري في " صحيحه "بعضها مع بعض ، وبين روايات البخاري مع غيره من روايات أئمة الحديث في كتبهم المعروفة .

وقد شمل هذا النظر والاستقصاء - لمعرفة ما إذا كان هناك روايات معارضة " للصحيح " أم لا - كلاً من:

١- مسند الإمام أحمد.

٢- المستدرك للحاكم .

٣- معاجم الطبراني الثلاثة .

٤- مسند البزار .

---

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ،ثم العلقي ،أبو عبد الله ،سكن الكوفة ثم البصرة ، مات في فتنة ابن الزبير بين الستين والسبعين (الاصابة : ٢٤٨/١- رقم :١٢٢٣) (تهذيب التهذيب : ١١٧/٢).

(٢) المستدرك (٥٢٦/٢) فتح الباري (٧١٠/٨) (٩/٣).

(٣) مجمع الزوائد (١٣٨/٧).

(٤) المصدر السابق .

(٥) فتح الباري (٧١٠/٨).

٥- مسند أبي يعلى .

٦- مسند الحميدي .

ومن هذه المقارنات نستطيع القول بأن :

١- صحيح البخاري هو أوسع كتب السنة التي استقصت روايات أسباب النزول اضافة الى أنها في أعلى درجات الصحة .

٢- وأن معظم هذه الأسباب قد رواها من شهد الحدث بذاته ، مما يعطيها قوة على قوتها .

٣- فإن لم يكن شهدها ، فإن الراوي لمعظم أسباب النزول - سواء شهدها أم لم يشهدها - هو الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وهذا بلا شك له أثر في ثبوت الرواية ، وعدم الشك في صحتها .

وهنا نكون قد بلغنا آخر المطاف في جنبات " صحيح البخاري " ، ونسأل الله أن نكون قد وفّيناه ولو بعض حقه ، ولنشرع الآن في طواف آخر مشابه في كتاب من كتب السنة التي اهتمت بأسباب النزول .

ثانيا : " المستدرك على الصحيحين " للحاكم :

لابد لنا من إلقاء الضوء على الكتاب والمؤلف ، ونتعرف عليهما قبل البحث في أسباب النزول عند الحاكم .

≠ الحاكم النيسابوري :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري ، المشهور بالحاكم ، من أئمة الحفاظ والمحدثين ، وله شهرة أخرى " بابن البيّع " ، ولد سنة ٣٢١ هـ ، وتجوّل في بلاد خراسان وما وراء النهر ، وقد بلغ في نقد الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه مبلغاً عظيماً ، أخذ العلم عن نحو ألفي شيخ ، وأخذ عنه الإمام الدارقطني والبيهقي وخلائق ، وصنف نحواً من ألف وخمسمائة جزء .لكنه كان يميل إلى التشيّع بل هو شيعي ، من مصنفاته " المستدرك على الصحيحين" وهو أشهرها ،و" معرفة علوم الحديث " و " المدخل " و" الإكليل " وغيرها. توفي رحمه الله سنة (٤٠٥هـ) .

سئل الدارقطني : أيهما أفضل : ابن مَندَه ، أو ابن البيّع ؟ فقال : ابن البيّع أتقن حفظا (١).

≠ المستدرك على الصحيحين ":

وهو كتاب جمع فيه الحاكم الأحاديث التي هي على شرط الشيخين(٢) أو أحدهما ولم يخرجاها في صحيحيهما ، فاستدرك عليهما ، وجمع هذا السِّفر العظيم.

وقد استوعب تلك الأحاديث في كتابه أوكاد ، لكنه جاوز ذلك فأخرج أحاديث لا علاقة لها بالصحيحين ، فليست من شرطهما ولا شرط أحد منهما ، وهي أكثر من أن تحصر ، بل إنه غلط فأخرج أحاديث ضعيفة وموضوعه وزعم أنها على شرط الشيخين .

---

(١) تفصيل ترجمته تجدها في :تاريخ بغداد (٤٧٣/٥) طبقات الشافعية للسبكي (٦٤/٣) تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣-١٠٤٥- رقم٩٦٢) الأعلام (٢٢٧/٦).

(٢) هما : البخاري ، ومسلم .

لذا أنكر عليه العلماء ذلك ، ولعل أحد الأسباب التي جعلته بهذه الصورة ، هو أنه توفي قبل أن ينقح الكتاب ، فانه شرع في تنقيحه ووافته المنية قبل إدراك مراده ، هذا بالإضافة إلى تشيّعه .

مما حدا بالإمام الذهبي أنيتعقب الحاكم حتى لايغتر الناس بتصحيحاته فعلق عليه وسمى تعليقه " التلخيص " إلا أنه لم يكمله ولم يبيضه ، فلا زال المستدرك بحاجة إلى التعليق والتنقيح[1].

والكتاب مطبوع الآن في أربع مجلدات ، وبحاشيته " التلخيص" للذهبي.

≠ أسباب النزول عند الحاكم :

بالرغم من أن " كتاب التفسير " في مستدرك الحاكم لايقتصر على أسباب النزول ، بل يشمل جميع مايتعلق بالتفسير بالاضافة لأسباب النزول ،إلا أن تتبعي لأسباب النزول عند الحاكم دلني على أن الحاكم مهتم بأسباب النزول ، حيث لم يدع سبب نزول يمكن أن يخرجه في كتابه -بالرغم من الحدود الضيقة التى يفرضها عليه موضوع كتابه[2] - إلا وقد أخرجه فيه .

فقد نجح في ذلك نجاحاً جيداً ، إلا أن هذا لايعني أن استدراكه سليم كله ، بل إنه في مجال أسباب النزول قد أخرج أحاديث لم تصح أصلاً فضلاً عن كونها من شرط الشيخين .

---

(١) للتفصيل عن الكتاب راجع : تذكرة الحفاظ (١٠٤٢/٣-١٠٤٥) منهج النقد فيعلوم الحديث لنور الدينعتر(٢٦٠) لمحات في أصول الحديث لمحمد أديب الصالح (١٢٨) تيسير مصطلح الحديث للطحان (٣٨)، كشف الظنون (١٦٧٢/٢)

(٢) المستدرك : هو الكتاب الذي يستدرك فيه مؤلفه على كتاب آخر أحاديث هي من شرط ذلك الكتاب ولم يخرجها ، فيستدركها عليه . (علوم الحديث لابن الصلاح : ١٨) تيسير مصطلح الحديث للطحان (١٦٩).

فقد أخرج[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرجل يطلق امرأته ماشاء أن يطلقها وإن طلقها مائة أو أكثر ، إذا ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها ، حتى قال الرجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبيني مني ، ولا آويك إليّ . قالت: وكيف ذاك ؟

قال : أطلقك وكلما قاربت عدتك أن تنقضي ارتجعتك ، ثم أطلقك وأفعل ذلك. فشكت المرأة ذلك إلى عائشة . فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقل شيئا ، حتى نزل القرآن :﴿ الطلاقُ مَرَّتانِ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تَسْريحٌ بإحسَان .. الآية ﴾[٢].

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد.

وتعقبه الذهبي فقال : قد ضعّف ابنَ كاسب غيرُ واحد[٣].

قلت : وابن كاسب هو يعقوب بن حميد بن كاسب ، ضعفه أبو حاتم[٤]. والنسائي[٥]، وقَبِله بعضهم ، ولم يُنقل عن أحد أنه جزم بثقته ، فكيف يكون الحديث صحيح الإسناد ؟!

وأخرج أيضاً[٦] عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ولِلّه على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليه سَبيلاً ﴾[٧].

قالوا : يارسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : أفي كل عام ؟ فسكت ثم قالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيُّها الذين آمنُوا لاتَسْألوا عن أشْياءَ إن تُبدَ لكم تَسُؤْكم ﴾[٨].

---

(١) المستدرك (٢/٢٧٩، ٢٨٠).
(٢) البقرة - ٢٢٩.
(٣) المستدرك (٢/٢٨٠).
(٤) الجرح والتعديل (٩/٢٠٦- رقم :٨٦١).
(٥) تهذيب التهذيب (١١/٣٨٣ - رقم: ٧٤٥).
(٦) المستدرك (٢/٢٩٤).
(٧) آل عمران - ٩٧.
(٨) المائدة - ١٠١.

قال الذهبي متعقباً : مخول - هو ابن ابراهيم النهدي - رافضي ،وعبد الأعلى هو ابن عامر ضعفه أحمد.

وله أمثلة أخرى اختل فيها شرطه في كتابه (١).

وهناك أحاديث قد خرج الشيخان أصلها ، ومع ذلك أخرجها في كتابه مما ليس من موضوع الكتاب .

فقد أخرج(٢) عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض في بني سلمة . فقلت : يارسول الله ، كيف أقسم مالي بين ولدي ؟ فلم يرد عليّ شيئاً ، فنزلت :﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ ....الآية﴾(٣).

قال الذهبي : قد خرّجا - أي الشيخان - أصله (٤).

وأخرج أيضاً(٥)عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : رأيت القمر منشقاً بشقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، شقة على أبي قُبيس ، وشقة على السويداء(٦)، فقالوا : سُحر القمر ، فنزلت :﴿ اقْتَرَبَتِ الساعةُ وانشقَّ القمرُ﴾(٧)

قال الذهبي : أصله في الكتابين - يعني الصحيحين(٨)- .

---

(١) انظر المستدرك :(٣٣٦/٢) عند قوله تعالى ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ و(٣٩٣/٢) عند قوله تعالى ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ و(٤٩٢/٢) عند قوله تعالى﴿ ومن يَتَّقِ الله يجعل له مخرجا﴾ و(٥٢٦/٢) عند سورة "الضحى" .

(٢) المستدرك (٣٠٣/٢).

(٣) النساء - ١١.

(٤) أخرج أصله البخاري (٢٤٣/٨- ح : ٤٥٧٧) ومسلم (١٢٣٤/٣- ح:١٦١٦).

(٥) المستدرك (٤٧٢/٢).

(٦) جبلان بمكة.

(٧) القمر - ١.

(٨) أخرج أصله البخاري (٦١٧/٨ - ح : ٤٨٦٤) ومسلم (٢١٥٨/٤ - ح :٢٨٠٠).

وهناك أحاديث أخرجها وقد أخرجها الشيخان في صحيحهما ، مما لايجعل لها قيمة ، فضلاً عن اختلال شرط الكتاب .

فقد أخرج [١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال في قوله عز وجل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتحاً مُبيناً ﴾[٢] قال : فتح خيبر ﴿ لِيَغفرَ لك اللهُ ماتقدَّمَ من ذَنْبكَ وما تَأَخَّر ﴾ فقالوا : يارسول الله هنيئاً لك ، فما لنا ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ لِيُدخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجري مِن تحتِها الأَنهارُ ﴾[٣].

قال الذهبي : " أخرج مسلم أوله " .

قلت : بل قد أخرجه البخاري بلفظه [٤].

وأخرج أيضاً [٥] عن زيد بن أرقم سبب نزول سورة المنافقين .

في حين أخرج البخاري[٦] ومسلم[٧] نحوه .

وهناك أحاديث أخرجها على أنها على شرط الصحيحين ، وهي ليست على شرطهما .

فقد أخرج[٨] عن علي رضي الله عنه قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : قد نعلم يامحمد أنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به . فأنزل الله عز وجل :﴿ قَدْ نَعلَمُ إِنَّه لَيَحزُنُك الذي يقُولون فإِنَّهم لايُكَذِّبُونك ولكنَّ الظالِمين بآياتِ اللهِ يَجحَدُون ﴾[٩].

---

(١) المستدرك (٢/٤٥٩).
(٢) الفتح - ١ .
(٣) الفتح - ٥ .
(٤) فتح الباري (٧/٤٥٠ - ح : ٤١٧٢).
(٥) السمتدرك (٢/ ٤٨٨،٤٨٩).
(٦) فتح البارى (٨/٦٤٤ - ح: ٤٩٠٠-٤٩٠٣).
(٧) صحيح مسلم (٤/٢١٤٠- ح : ٢٧٧٢).
(٨) المستدرك (٢/٣١٥).
(٩) الأنعام - ٣٣ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
فتعقبه الذهبي وقال : ما خرّجا لناجيه - وهو ابن كعب الأسدي - شيئاً .

وأخرج أيضًا [١] عن مجمع بن جارية [٢] رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كُراع الغَميم [٣] ، فإذا الناس يرسمون [٤] نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال بعض الناس لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال بعض الناس : فحركنا حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم واقفاً ، فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحنا لك فتحاً مُبيناً ﴾ [٥] .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
وتعقبه الذهبي بقوله : لم يَرْوِ مسلم لمجمع - وهو ابن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية - ولا لأبيه وهما ثقتان .

لكن بالرغم من هذا كله ، إلا أن هذه الأحاديث قليلة بالنسبة لمجموع مروياته في أسباب النزول في كتاب التفسير من " مستدركه " ولذا حكمنا بتوفيقه في هذا الباب .

---

(١) المستدرك (٢/٤٥٩) .
(٢) مجمع بن جاريه بن عامر الأنصاري الأوسي ، جمع القرآن وهو صغير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه عمر إلى الكوفة ليُقرأهم القرآن، توفي في خلافة معاوية بالمدينة (الاصابة :٣/٣٦٦- رقم :٧٧٣٣) (الأعلام: ٥/٢٨٠) .
(٣) منزل من منازل بني عبس ، بين رابغ والجحفة (معجم ما استعجم:٢/١٠٠٦، ١١٢٢) .
(٤) أي يذهبون اليه سراعاً ، من الرسيم وهو المشي السريع القوي (لسان العرب : ١٢/٢٤٢) .
(٥) الفتح - ١ .

ولا حظت من خلال تتبعي للمرويات في أسباب النزول عند الحاكم أن معظم الروايات وردت على لسان حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فقد بلغت مروياته عند الحاكم (٢٩) رواية ، في حين أن من بعده في المنزلة عددا - وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - بلغت مروياتها سبع روايات فقط .

أما عن التعارض بين مرويات الحاكم وغيره ، فقد سبق إيرادها في سياق إزالة التعارض بين البخاري وغيره ، فإن الأحاديث التي أخرجها الحاكم في هذا الباب ، إما أن تكون عند الصحيحين لفظاً أو معنى ، أو عند الإمام أحمد ، وقد سبق أن أزلنا التعارض بين هذه الكتب في مرويات أسباب النزول.

ثالثا : مسند الإمام أحمد :

نشرع أولاً كعادتنا في شرح نبذة يسيرة عن الكتاب والمؤلف ، حتى نعلم مانحن بصدد البحث فيه ، ونحيط بشيء من سيرة مؤلفه ، ونوع كتابه وطريقته فيه .

≠ أحمد بن حنبل :

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، شيخ الإسلام ، وإمام أهل السنة ، وحافظ الدنيا ، إمام المذهب الحنبلي ، ولد سنة ١٦٤ هـ .

ونشأ على الفقه والورع ، وطاف بالبلدان ، وسمع من هشيم وسفيان ابن عيينه وجرير بن عبد الحميد وخلق كثير ، وحدّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وخلائق لاتحصى .

قال إبراهيم الحربي : رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين . وقال الإمام الشافعي : خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفقه ولا أفضل ولا أعلم من أحمد بن حنبل .

وأنشد أيضاً :

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لاتغادر منزله
إن زارني فبفضله أو زرته فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال العجلي : ثقة ثبت في الحديث نزه النفس فقيه في الحديث متبع الآثار، صاحب سنة وخير .

وكان ذا حافظة نادرة ، يحفظ ألفي ألف حديث .

وبالإضافة لذلك كان زاهداً ورعاً فقيهاً ، وقف في محنة خلق القرآن وقفة مشهودة ، وبفضل الله ثم به عصم الله أهل السنة من الزيغ ، حتى فتح الله لهم في عهد المتوكل.

توفي رحمه الله سنة (٢٤١هـ) وعلى عليه أكثر من ألف ألف نسمة [١].

≠ مسند الإمام أحمد :

كتاب مشهور لايخفى على من له أدنى إلمام بكتب الشريعة ، وذلك لشهرته وأهميته .

وهو سفر ضخم لم يؤلّف مثله في بابه ، جمع فيه مؤلفه أحاديث كل صحابي على حدة على طريقة المتقدمين دون ترتيب لها ، فبلغت أحاديثه (٣٠٫٠٠٠) حديث .

قال الإمام أحمد : هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفاً ، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه ، فان وجدتموه وإلا فليس بحجة .

وقال الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي : إن مسند أحمد أصح صحيحاً من غيره ، لايوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته .

وهو مع هذا العدد الضخم فإنه لايوجد فيه حديث شديد الضعف ، وإنما يوجد فيه بعض الأحاديث الضعيفة التي أتى بها للاعتبار ، لا لتكون أصلاً في الباب ، وقد شرع الإمام أحمد في ازالة هذه الأحاديث واحداً واحداً ، إلا أن المنية عاجلته قبل أن يتم هذا التنقيح .

وادعى بعضهم أن في المسند أحاديث موضوعة ،فردّ الحافظ ابن حجر على ذلك ، وألف كتاباً سمّاه " القول المسدّد في الذب عن مسند الإمام أحمد".

---

(١) للاستزاده عن مناقبه راجع : تذكرة الحفاظ (٤٣١/٢ - رقم : ٤٣٨) الأعلام (٢٠٣/١) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر (٣٥/١) تهذيب التهذيب (٧٢/١ - رقم : ١٢٦) مناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزي ، شيخ الامة أحمد بن حنبل لعبد العزيز سيد الأهل .

وقد طبع مسند أحمد في ست مجلدات ضخام ، وبهامشه كنز العمال لعلي ابن حسام الدين الهندي .

وطبع مع شرحه "بلوغ الأماني " لأحمد البنا الشهير بالساعاتي مرتباً على أبواب " الجوامع "(١) في اثني عشر مجلدا ضخما (٢).

أسباب النزول عند الإمام أحمد في مسنده :

يعتبر هذا المسند أوسع كتب السنة استقصاءً لأسباب النزول ، حيث بلغت مروياته في ذلك (١٢٨) رواية ، معظمها ثابت وصحيح ، وقليل منها ضعيف لايثبت (٣).

بل إن الكثرة الكاثرة من روايات البخاري في " صحيحه " رواها الإمام أحمد في مسنده بسنده ، وهذا مما يقوي هذه الروايات ، إلا أن الإمام أحمد يزيد عن البخاري في استيعابه واستقصائه ، كما يزيد على بقية كتب السنة فيعتبر مسند الإمام أحمد أول مرجع من كتب السنة لأسباب النزول .

وخلال استقرائي لاحظت ـ كما لاحظت عند الحاكم ـ أن كثيراً من الروايات يرويها الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ، وهذا لاشك مصدر قوة لاضعف .

بالاضافة إلى الميزة التي ذكرناها عند البخاري وهي رواية القصة

---

(١) تيسير مصطلح الحديث للطحان (١٦٨).

(٢) للاستزادة عن المسند، انظر: مقدمة " الفتح الرباني" للساعاتي (١/٨-١٠) كشف الظنون(٢/١٦٨٠) الباعث الحثيث لأحمد شاكر (٢٥،٢٦) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب (٣٢٨ ـ ٣٣٠) الحديث النبوى للصباع (٤٠٦-٤١٠).

(٣) من الروايات الضعيفة من " كتاب التفسير وأسباب النزول " في "الفتح الرباني " : (ح : ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩، ٢٦٤) وغيرها .

على لسان أقرب الناس لها ، فهذه أيضاً متوفرة عند الإمام أحمد، وذلك لاشتراكه مع البخاري في اخراج أكثر أحاديثه كماذكرنا.

أما عن الأحاديث المتعارضة بين الامام أحمد رحمه الله وغيره فقد سبق بيانها في إزالة التعارض بين البخاري وغيره ، ولكن هناك أحاديث رواها الامام أحمد في " مسنده " وبينها تعارض ظاهر ، وبعد التتبع وجدت أنها في ست مواضع فقط ، وهاك بيانها مفصلاً :

١- أخرج الإمام أحمد[١] أن سبب نزول قوله تعالى :
﴿ يَسْأَلونك عن الخَمْرِ والمَيْسِر ... الآية ﴾[٢].

أن المسلمين في المدينة كانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، سألوه عنهما فنزلت الآية ، ثم أخرج[٣] عن أبي ميسرة [٤] : أن عمر بن الخطاب قال : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية .

وإزالة التعارض بين الروايتين سهل ، وذلك لضعف الرواية الأولى إذ في سندها أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ، وهو ضعيف[٥]، وأيضاً فإن الراوي عن أبي هريرة هو أبو وهب وهو غير معروف[٦].

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٨٥ - ح : ١٨٢).
(٢) البقرة - ٢١٩.
(٣) الفتح الرباني (١٨/٨٦ - ح : ١٨٣).
(٤) عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم ، روى عنه أبووائل وأبو إسحاق السبيعي وغيرهما ، كان فاضلاً تقياً ، توفي سنة ٦٣ هـ (تهذيب التهذيب : ٨/٤٧- رقم : ٧٨).
(٥) تقريب التهذيب (٢/٢٩٨- رقم:٤٦) مجمع الزوائد(٥/٥١).
(٦) تعجيل المنفعة لابن حجر(٣٤١- رقم : ١٤٠٢).

أما حديث أبي ميسرة فقد أخرجه أبوداود[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] والحاكم[٤] وغيرهم ، وسنده صحيح ، فهو المعتمد.

٢- أخرج الإمام أحمد[٥] عن أم سلمة رضي الله عنها أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُم حَرْثٌ لكم فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أنَّى شِئْتُم ... الآية ﴾[٦] أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم مباشرة المرأة من خلفها ، فنزلت الآية .

ثم أخرج الإمام أحمد[٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن عمر بن الخطاب أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت . قال :" وما الذي أهلكك ؟" قال : حولت رحلي البارحة .

فلم يرد عليه شيئا حتى نزل الوحي بالآية .

وقد سبق أن بيّنّا[٨] أن حديث ابن عباس في قصة عمر ضعيفة ، في حين أن حديث أم سلمة رضي الله عنها حسن ، حسّنه الترمذي[٩] ، وهو كما قال .

ويمكن أن يقال : إن الآية نزلت بعد هذين السؤالين ، إلا أن حديث ابن عباس وسؤال عمر يوحي بأن الآية نزلت فيه أولاً ، لقوله :" .. فلم يرد عليه شيئاً ، فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية " ثم لما سألت أم سلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت الجواب حاضراً ، فظنت أنه نزل بسبب سؤالها ، لعدم سماعها به من قبل ، والله أعلم.

---

(١) سنن أبي داود (٤/٧٩- ح : ٤٦٧٠).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٥٣- ح : ٣٠٤٩).
(٣) جامع الاصول (٢/١٢١، ١٢٢).
(٤) المستدرك (٢/٢٧٨).
(٥) الفتح الرباني (١٨/٨٨- ح: ١٨٧).
(٦) البقرة - ٢٢٣.
(٧) الفتح الرباني(١٨/٨٨ - ح: ١٨٩).
(٨) ص (٤٦)
(٩) الجامع الصحيح (٥/٢١٥- ح : ٢٩٧٩).

٣- وأخرج الإمام أحمد[١] عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن سبب نزول قوله تعالى ﴿ يا أَيُّها الرَّسُولُ لايحزُنْكَ الذين يُسارِعُونَ في الكُفْرِ..الآيات ﴾[٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى يهودياً محمّماً[٣] مجلوداً يطاف به، فقال لليهود :"أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟" فقالوا : نعم . فلما سأل أحد أحبارهم قال : نجد حد الزاني في كتبنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ،فاجتمعنا على التحميم والجلد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه"، فأمر باليهودي فرجم فنزلت الآيات.

ثم أخرج[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزول الآيات هو بنو قريظة وبنو النضير ، كان بنو النضير إذا قتلوا قتيلاً من بني قريظة دفعوا إليهم نصف الدية ، أما بنو قريظة فكانوا إذا قتلوا قتيلاً من بني النضير دفعوا إليهم كامل الدية ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، نقض بنو قريظة الاتفاق وأرادوا أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى يسترد لهم حقهم ، فأخبر الله رسوله الخبر، ونزلت الآيات .

---

(١) الفتح الرباني (١٢٩/١٨- ح: ٢٥٨) وأخرجه مسلم (١٣٢٧/٣ - ح:١٧٠٠) وأبو داود (٥٩٦/٤- ح : ٤٤٤٨).

(٢) المائدة : ٤١ - ٥٠.

(٣) أي مطلياً وجهه بالحمم وهو الفحم ، واحدته حممة (لسان العرب ١٥٧/١٢).

(٤) الفتح الرباني (١٣٠/١٨ - ح : ٢٦٠) وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير : ٣٦٧/١٠ - ح : ١٠٧٣٢).

وللجمع بين القصتين نقول : إن أول الآيات من قوله تعالى ﴿ يا أيُّها الرَّسولُ لايحزُنْك ...﴾[١] إلى قوله : ومَنْ لم يَحكُم بما أَنْزلَ اللهُ فأُولئِك هُم الكافِرون ﴾[٢] نزلت في قصة اليهوديين اللذين زنيا ، وذلك لمناسبة الآيات للقصة ، لقوله فيها " يُحَرِّفُون الكَلِمَ عن مَواضِعِه ونَسُوا حظّاً مما ذُكِّرُوا به .... الآيات " . وقوله أيضاً : ﴿ إنّا أنزَلْنا التَّوراةَ فيها هُدًىونُورٌ ...﴾ إلى قوله ﴿ولا تَشْتَرُوا بآياتِي ثمناً قَليلاً ﴾ .

ولا تخفى مناسبة هذه الآيات لمن بدّل وحرّف في كتابه المنزل من عند ربه ، كما فعل اليهود في حد الزنى .

أما الآيات التي بعد هذه من قوله تعالى :

﴿ وكَتَبْنا عليهم فِيها أنَّ النَفْسَ بالنَّفْسِ ... الآيات ﴾[٣]

فقد نزلت في قصة بني النضير وبني قريظه ،وذلك لمناسبة الآيات للقصة ، والتي كان التمييز فيها بين قبيلة وقبيلة في الدية ، وهو ما رد عليه القرآن في هذه الآية .

وهناك وجه آخر للجمع وهو أن تكون الآيات نزلت في القصتين كليهما وهذا ترجيح الحافظ ابن كثير[٤][٥]، وهو وجه قوي .

---

(١) المائدة ـ ٤١.

(٢) المائدة ـ ٤٤.

(٣) المائدة ـ ٤٥.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين، ولد سنة ٧٠١ هـ ،ودرس وطاف بالبلاد إلى أن برع في الفقه والحديث والتفسير والتأريخ ، وهو من المحققين المجتهدين، أخذ عن ابن تيمية واتبع طريقته ، شافعي المذهب ، له تصانيف مفيدة جداً، منها تفسيره المسمى"تفسير القرآن العظيم " مطبوع في أربع مجلدات،و"البداية والنهاية " في ١٠ مجلدات ضخام ،و" الفصول في اختصار سيرة الرسول" طبع في ٤ مجلدات ،وغيرها ،توفي سنة (٧٧٤هـ) (الأعلام : ٣٢٠/١)(ذيل طبقات الحفاظ :٣٦١،٥٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٦١/٢).

أما ترجيح احدى القصتين على الأخرى فليس بسائغ[١]، إذ أن رواية ابن عباس حسنة[٢]، فلا ينبغي اطراحها مع إمكان الجمع .

٤- وأخرج الإمام أحمد[٣] عن عبادة بن الصامت[٤] أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَسأَلُونك عنِ الأنْفالِ ... الآية ﴾[٥]، أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر ، فقال من جمعها : إنها لهم . وقال الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها لهم . وقال الذين قاتلوا : إنها لهم ، فانتزعها الله من أيديهم لمّا رأى حرصهم عليها ، وجعلها لله والرسول ، فنزلت الآية .

ثم أخرج[٦] عن سعد بن أبي وقاص أن سبب نزولها أنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ سيف أخيه الذي قتل يوم بدر ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرحه مع الغنائم، فوجد سعد في نفسه من ذلك ، إلى أن استدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره أن الأنفال له ، فوهبه السيف فنزلت الآية .

---

(١) مال الى هذا القرطبي في تفسيره (١٧٦/٥).

(٢) صححه الشيخ أحمد البنا (١٣١/١٨) وهو حسن ، للاختلاف في ابن أبي الزناد (ميزان الاعتدال : ٥٧٥/٢، ٥٧٦) (المجمع : ١٥/٧، ١٦).

(٣) الفتح الرباني (١٤٧/١٨ - ح:٢٨١) وأخرجه الحاكم (١٣٥/٢) وابن جرير (١١٦/٩) وهو حسن لغيره .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري ،كان أحد النقباء، شهد بدرا ومابعدها، وكان من القراء، أرسله عمر الى فلسطين لاقراء القرآن فاستقر بها الى أن مات ،وكان قويا في الحق ، تقيا ورعا ،توفي سنة (٣٤ هـ) (الاصابة : ٢٦٨/٢ - رقم :٤٤٩٧) (الأعلام :٢٥٨/٣).

(٥) الأنفال - ١ .

(٦) الفتح الرباني (١٤٨/١٨ - ح: ٢٨٢) وأخرجه أبو داود (١٧٧/٣ - ح : ٢٧٤٠) والترمذي (٢٦٨/٥ - ح : ٣٠٧٩) وأصله في مسلم (١٨٧٧/٤ - ح: ١٧٤٨).

وطريق الجمع بين الروايتين واضح ، وهو أن الآية الكريمة إنما نزلت بسبب اختلاف المسلمين في الغنائم ، فوجههم الله إلى مايجب سلوكه عند الحصول عليها من الأدب ، وتفويض الأمر لله ورسوله ، فلما رأى تكالبهم على متاع الدنيا ، أراد أن يعرفهم بقيمتها الحقيقية ، فلما نزلت الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً فوهبه السيف ، بعدما فُوِّض بالتصرف في الغنائم وهذا واضح من قول سعد : "..... فإذا رجل يدعوني من ورائي ، قال : قلت : قد أُنزل فيّ شيء ؟ قال : كنت سألتني السيف وليس هو لي ، وإنه قد وُهب لي فهو لك " .

إذا فهبة الرسول صلى الله عليه وسلم سعداً السيف ، إنما كانت بعد وهبه إياه من قبل الله تعالى ، وهذا إنما كان في هذه الآية .

٥- أخرج الإمام أحمد(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وأقِمِ الصلاةَ طَرَفَيِ النهارِ وزُلَفاً من اللَّيل .....الآية﴾(٢) هو أن رجلاً جاءت تشتري منه امرأة شيئاً ، فأدخلها الدولج(٣) فقبّلها وغمزها إلا أنه لم يجامعها ، ثم إنه ندم على ذلك ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يُجبه حتى نزلت الآية .

ثم أخرج(٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن سبب نزولها أن رجلاً قبّل امرأة وضمّها في بستان خارج المدينة ، إلا أنه لم يجامعها ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فلم يجبه ، فذهب الرجل ، ثم استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الآية .

---

(١) الفتح الرباني (١٨٠/١٨ - ح : ٣١١) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/١٩ - ح: ٣٧١) والترمذي (٢٩٢/٥- ح : ٣١١٥)وسنده صحيح(جامع الأصول : ١٩٧/٢).

(٢) هود - ١١٤.

(٣) هو المخدع ،وهو بيت صغير داخل البيت الكبير(لسان العرب : ٢٧٤/٢).

(٤) الفتح الرباني(١٨١/١٨ - ح:٣١٢) وأخرجه مسلم (٢١١٦/٤- ح: ٢٧٦٣"٤٢") وأهل السنن (فتح القدير : ٥٣٣/٢).

والمتأمل في الروايتين يجد أنهما حادثتين مختلفتين[١]، وذلك لأسباب :

١- أن في الرواية الأولى أن القصة كانت في دكان للبيع ، بدليل مجيء المرأة لشراء بعض التمر ، أما في الرواية الثانية فقد كانت القصة في بستان خارج المدينة .

٢- أن في الرواية الأولى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سكت قليلاً نزل القرآن ، أما في الرواية الثانية ، فإن الرجل أدبر لمّا لم يجد جواباً ، حتى استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة رسول منه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فكيف الجمع بينهما ؟

نقول : إن أفضل طرق الجمع هو أن نقول إن الآية نزلت في الحادثتين معاً ، ولكن كان سؤال أحدهما متقدم على سؤال الآخر ، والسائل الأول هو الرجل الذي فعل ذلك في البستان ، فلما لم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب، فجاء أبو اليسر[٢] صاحب الدكان فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصته ، فنزل الوحي بعد سكوت قصير من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الرجل رجلاً فدعاه ، فتلا عليه الآيات. هذا ماتدلعليه مجموع الروايات ، والحمد لله على توفيقه[٣].

---

(١) كأن ابن حجر في الفتح (٣٥٦/٨) ومحمد رشيد رضا في تفسيره " المنار"، (١٨٧/١٢) اعتبراها قصة واحدة.

(٢) بفتح الياء والسين (الاصابة: ٢٢١/٤- رقم :١٢٥٤) وانظر أسباب النزول للواحدي (ص ١٥٣).

(٣) حمل الزركشي القصة على أن الآية نزلت مرتين ، لأن سورة هود مكية بالاتفاق ،وأبو اليسر إنما كان في المدينة (البرهان:٣٠/١)ونقول لاداعي لذلك ، فانه لامانع أن تكون السورة مكية وتتخللها بعض الآيات المدنية ، كما نص على ذلك العلماء(الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ١/٩) (مباحث في علوم القرآنللقطان : ص ٨٩).

٦- أخرج الإمام أحمد[١] عن أنس رضي الله عنه أن سبب نزول آية الحجاب وهي قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذين آمَنُوا لاتدخُلُوا بُيوتَ النَّبيِّ ...الآية﴾[٢]

هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وليمة لما أعرس بزينب ، فلما خرج الناس ، بقيت طائفة ، جلست تتحدث حتى آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأخرهم ، ولم يجرؤ أن يأمرهم بالخروج ،حتى نزلت الآية في ذلك،ثم أخرج أيضاً [٣]عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن سبب نزول الآية هو أن أمهات المؤمنين كنّ يخرجن بالليل إلى خارج المدينة لقضاء الحاجة ، وكان عمر رضي الله عنه إذ ذاك يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، وإن سودة بنت زمعة رضي الله عنها خرجت يوماً لحاجتها ليلاً ، فرآها عمر فقال لها : ألا قد عرفناك ياسودة ، فعادت من حيث أتت ، وأنزلت آية الحجاب ،إلا أن الله أذن لهن أن يخرجن لحاجتهن .

فما سبب نزول الآية ؟ وكيف الجمع بين الروايتين ؟

لا خلاف في أن الآية نزلت بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً، ويدل لذلك مارواه البخاري[٤] من حديث أنس قال "..... فما أدري آخبرته أو أُخبر أن القوم خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة[٥] الباب داخلة وأخرى خارجة ، أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب " .

---

(١) الفتح الرباني (١٨/٢٤٥ - ح : ٣٩٢) وأخرجه البخاري وغيره (أسباب النزول للواحدي : ٢٠٥، ٢٠٦).

(٢) الأحزاب - ٥٣.

(٣) الفتح الرباني(١٨/٢٤٧ - ح : ٣٩٥) وأخرجه البخاري (٨/٥٢٨- ح:٤٧٩٥) ومسلم (٤/١٧٠٩ - ح : ٢١٧٠).

(٤) فتح الباري (٨/٥٢٧ - ح : ٤٧٩٣).

(٥) عتبة الباب (لسان العرب : ٩/١٥٦).

مما يدل على أن نزول الآية كان بعد خروج القوم مباشرة ، أما قصة عمر رضي الله عنه مع سودة ، فالمشهور أنها كانت بعد الحجاب ، بدليل قول عائشة رضي الله عنها في روايتي البخاري ومسلم " خرجت سودة - بعدما ضُرب الحجاب لحاجتها ... الحديث " .

فيكون ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاذن لأمهات المؤمنين بالخروج ليلا ، في حين أن عمر كان قبل هذا لايؤيد ذلك الخروج فأراد أن ينزل قرآن بموافقة رأيه ، إلا أن الله لم يرد ما أراده[١].

ويمكن أن يقال : إن قصة عمر مع سودة حصلت مرتين ، مرة قبل الحجاب ومرة بعد الحجاب ، ويدل لذلك أن فيرواية الإمام أحمد لم تذكر عائشة أن ذلك كانبعد الحجاب .

وأيضاً فإنها صرّحت في آخر الرواية بأن آية الحجاب نزلت بعد ذلك وهي قوله تعالى :﴿ يا أيّها الذين آمنوا لاتدخُلُوا بُيوتَ النَبيِّ ...الآية ﴾[٢].

أما رواية البخاري ومسلم ، فتفيد أن ذلك كان بعد الحجاب ، ولم تصرح بنزول الآية ، وإنما أفادت الايحاء بالاذن بالخروج .

فتكون القصة الأولى قبل الحجاب ، وهي أحد أسباب نزول آية الحجاب وتكون القصة الثانية بعد الحجاب ، وهي التي لم يوافق رأي عمر فيها ماجاء به الوحي ، والله أعلم[٣].

هذا خلاصة ماورد عند الإمام أحمد من روايات متعارضة ، نرجو أن نكون قد وفقنا في بيانها وتوضيحها ، ولا يفوتنا أن نكرر هنا أيضا أن " مسند الإمام أحمد" هوالمرجع الأول في كتب السنة المطهرة لأسباب النزول من حيث الجمع بين الكثرة والصحة .

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٠٥/٣).
(٢) الفتح الرباني (٢٤٧/١٨).
(٣) انظر فتح الباري (٥٣١/٨).

وبذا نكون قد استعرضنا كتب السنة التي اهتمت بأسباب النزول استعراضاً مفصلاً ، وأهمية هذا تكمن في عدة أمور:

١- معرفة مدى صحة سبب النزول من ضعفه ، وذلك من خلال منهج كل محدث في كتابه ، فمن اشترط إخراج الصحيح كالبخاري ومسلم ، فإن مايرد فيهما من أسباب النزول صحيح بداهة .

٢- معرفة مدى اهتمام العلماء بحصر أسباب النزول ، وتفاوتهم في ذلك.

٣- معرفة من خرّج سبب النزول من المحدثين ، وهل له أصل أم لا ؟

ثانياً : كتب التفسير :-

لاجدال في أن كتب التفسير هى المصدر الأول لأسباب النزول من جميع النواحي :

١- فإذا نظرت إلى الكمية ، وجدت كتب التفسير هي الموسوعة الجامعة لروايات أسباب النزول .

٢- وإذا نظرت إلى الإسناد، وجدت ذات الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد الصحابة في كتب الحديث ، موجودة في كتب التفسير المسندة - كابن جرير وابن أبي حاتم - وقد تكون بنفس الإسناد، بل إنها قد تفوق كتب الحديث في ذلك من جهة تعدد الطرق .

إلا أننا ابتدأنا بكتب الحديث لأسباب رأيناها ، وهي :

١- جمع ما أُثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة فقط دون غيرهم ، بخلاف كتب التفسير التي تضم إلى ذلك أقوال التابعين وأئمة التفسير .

٢- تقدم كتب الحديث المسندة وصحة رواياتها ، بخلاف كتب التفسير فإننا اخترنا في بحثنا الكتب التي اهتمت بأسباب النزول ،وبعضها متأخر، وأيضاً فإن الكثير جداً من الروايات الواردة في أسباب النزول لا أصل له ، أو أصله موضوع أو ضعيف ،في حين تخلو كتب الحديث من هذا .

٣- لاتفاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن السنة المطهرة تأتي بعد القرآن مباشرة في المنزلة .

وسنتعرض في هذا المبحث لكتب التفسير التي اهتمت بأسباب النزول كما فعلنا في كتب الحديث ، دون نظر لتقدم أو تأخر زمن المؤلف .

وقد وقع اختيارنا على ثلاثة من كتب التفسير ، وهى : تفسير الطبري تفسير القرطبي ، تفسير ابن كثير .

ونشرع الآن في الكلام على كل منها مفصلاً ، والله الموفق والمعين .

١- تفسير ابن جرير الطبري المسمّى " جامع البيان ":

وقبل الشروع في موضوع أسباب النزول عند ابن جرير نرى أن نتعرف على شخصية المؤلف العظيمة ، وسفره الكبير الجليل .

≠ ابن جرير الطّبري :

هو الإمام الحجة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ، كان إماماً فقيهاً ثبتاً مجتهداً حجة ، لايقلّد أحداً، بل قلده أناس سمّوا بالجريريين لكن لم يكتب لمذهبه البقاء[١].

ولد في آمل طبرستان[٢]، سنة (٢٢٤هـ) ، وأكثر من التطواف إلى أن استقر ببغداد ، ومات بها سنة (٣١٠هـ) كان رحمه الله موسوعة لمختلف علوم الشريعة ، فكان عالماً بكتاب الله تعالى : تفسيراً، وأحكاماً ، وقراءات بالإضافة لعلمه بالحديث ، والفقه ، واللغة ، والتاريخ ، والشعر ، وله في كل من هذه الفنون كتب تشهد له بذلك ، ففي التفسير كتاب " جامع البيان " الذي سنتحدث عنه بعد قليل ، وفي القراءات كتاب " القراءات " ،وفي التاريخ كتاب " تأريخ الرسل والملوك " المعروف بتاريخ الطبري ، والذي طبع في عشر مجلدات ضخمة ، وقد قيل : " أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ "[٣].

وفي الحديث كتابه الفريد" تهذيب الآثار " الذي لم يصنف مثله وقد نفد إلا أربعة اجزاء منه[٤].

وفي الفقه كتاب " اختلاف الفقهاء "، وفي اللغة والشعر لايؤثر له مؤلف خاص ، ولا يحتاج لذلك ، ففي تفسيره مايدل دلالة واضحة على ذلك .

---

(١) تاريخ التراث العربي - د. فؤاد سزكين(جـ١"٢" - ١٥٩) (جـ١"٣"-٢٥٥).

(٢) معجم ما استعجم (٩٣/١).

(٣) الأعلام (٦٩/٦).

(٤) حقق هذه الأجزاء الشيخ محمود محمد شاكر،وطبعته جامعة الإمام محمدبن سعود الاسلامية .

ولا غرو كان إماماً يرجع إليه ، وبفقده ضاع علم كثير، رحمه الله رحمة واسعة(١).

≠ "جامع البيان في تأويل القرآن " *:-

المعروف بتفسير الطبري ، وهو من أجل كتب التفسير بالمأثور ، بل هو أجلها وأعظمها ، وما بعده عالة عليه ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهومن أجل التفاسير وأعظمها قدراً"(٢).

وقال في موضع آخر بعد تعداده لكتب أهل السنة :" لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها "(٣).

وبهذا أجاب السيوطيعن السؤال الذي يقول : أي التفاسير ترشد إليه ، وتأمر الناظر أن يعوّل عليه ؟

فقال : " تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري ، الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله "(٤)، ولكن ما السبب الذي جعل العلماء يطلقون عليه هذه الأوصاف كلها ؟

إن السبب يكمن في عدة أمور :

١- أنه بالرغم من تقدم تأليفه ، إلا أنه جمع علوم الأولين والآخرين فلم يقتصر على التفسير فحسب ، بل ضم اليه القراءات والأحكام واللغة والبلاغة والشعر ....، فيشبه أن يكون دائرة معارف . فإذا تعرض لتفسير آية من كتاب

---

(١) للاستزاده عن ترجمته راجع : التفسير والمفسرون للذهبي(١/٢٠٥-٢٠٧)، طبقات المفسرين للداودي(٢:١٠٦-١١٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٩٥-٩٧)،تذكرة الحفاظ(٢/٧١٠ - رقم :٧٢٨) الأعلام (٦/٦٩)مناهل العرفان (٢/٢٩)، مناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم(٣٩)، ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير للدكتور محمود شبكة (خ)رسالة دكتوراه .

* قيل في اسم الكتاب قول آخر ، ولكن هذا الأرجح (ابن جرير ومنهجه في التفسير - خ - للدكتورمحمود شبكه ،رسالة دكتوراه ،فصل: تفسيره "جامع البيان").

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٦١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٨٨).

(٤) الاتقان (٢/١٩٠).

الله وجدته ينقلك من الأحاديث المرفوعة ، إلى أقوال الصحابة والتابعين، ثم يطوف بك فيما يؤيد المعنى من كلام العرب ، وأشعارهم ، ثم يختم المطاف بما يراه أقرب لكلام الله تعالى وكلام العرب .

وكل هذا قليل جداً بالنسبة لما كان يريده من تأليف التفسير.

" ذكر عبد الله بن أحمد السمسار أن ابن جرير قال لأصحابه : هل تنشطون لتأريخ العالم ؟ قالوا : كم يجيء ؟ فذكر نحوا من ثلاثين ألف ورقة. فقالوا : هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه .

قال : إنا لله ، ماتت الهمم ، فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة .

ولما أراد أن يملي التفسير قال لهم ذلك ، ثم أملاه على نحو من التأريخ " (١).

فهل رأيت كم كان يجب أن يبلغ التفسير ؟! (٢).

٢- أنه سلم من المطاعن التي أخذت على غيره ، فلم يتهم بكثرة الاسرائيليات أو الأقوال الفاسدة ،أو المذاهب الرديئة ، أو الآراء المضطربة ، أو الاستغراق في جوانب أخرى غير التفسير.

٣- أنه لايأتي بقول لصحابي أو تابعي أو مفسّر إلا ويسنده إسناداً متصلاً إلى قائله ، وهل يوجد تفسير آخر فعل مؤلفه ذلك ؟ إلا النادر جداً .

هذا غيض من فيض مما يمكن أن يقال عن تفسير الإمام ابن جرير الطبري، ومن يستطيع أن يوفيه حقه في هذه العجاله ؟(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٧١٢/٢).

(٢) يقع تفسير ابن جرير الآن في عشر مجلدات ضخام ، يبلغ كل واحد منها نحو (٤٥٠) صفحة من القطع الكبير والخط الصغير المتراص ، فلو طبع طباعة بخط واضح وورق متوسط لربا كل مجلد على(٩٠٠) صفحة .

(٣) للتوسع ،راجع : التفسير والمفسرون (٢٠٧/١-٢٢٤) الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود بن الشريف (١٠٦/٢-١١٤) الطبري ومنهجه في التفسير-خ- لمحمود شبكة ، مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم(٣٩-٤٦) مناهج المفسرين لمساعد آل جعفر وصاحبه (٥٣-٥٨) مباحث في علوم القرآن للقطان

====

≠ أسباب النزول عند الإمام ابن جرير الطّبري :-

هذا التفسير يعتبر المرجع الأول بين جميع الكتب ، في أسباب النزول، إذ أورد فيه مؤلفه مايربو على خمسمائة سبب نزول مختلفة غير مكرره ، وإلا لو عددنا المكرر ومتعدد الطرق لزادت على الألف بل الألفين .

ولو جمعت أسباب النزول عند الإمام ابن جرير الطبري لفاقت جميع الكتب المؤلفة في أسباب النزول ، وذلك لأسباب :

١- التزام ابن جرير بالسند الكامل في جميع الروايات ، مما يطمئن الباحث أثناء بحثه ، أما كتب أسباب النزول فلا تلتزم بذلك ، إلا ماكان من الواحدي ، وهو - الواحدي - مع ذلك لايلتزم بهذا دائمًا ، بل كثيراً مايقول: قال المفسرون ، دون سند[١]، أو يقول : قال ابن عباس ، دون سند أيضاً[٢].

٢- تفوّق ابن جرير في عدد الروايات، فما يوجد عنده من أسباب النزول مما لايوجد في كتب أسباب النزول ، يفوق ماذكرته تلك الكتب مما لايوجد عنده .

٣- تقدّم ابن جرير في الوفاة ، فالواحدي الذي هو أقدم من ألّف في هذا الفن - ممن وجدت كتبهم - توفي سنة (٤٦٨هـ)[٣].

=== (٣٦٢،٣٦٣) مناهل العرفان للزرقاني(٢٩/٢) مباحث في علوم القرآن للصالح (٢٩١) لمحات في علوم القرآن للصباغ (١٨٥-١٩٠) مذاهب التفسير الإسلامي لجولدتسيهر - ترجمة عبد الحليم النجار(١١٥) محاضرات في علوم القرآن لعبد السلام كفافى والشريف (١٥٩-١٦١) ،(٢٨٣-٢٩١).

(١) انظر مثلا : أسباب النزول للواحدي : ٣٧ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٩، ٩٠ ... .الخ .

(٢) انظر مثلا : الكتاب السابق : ٢٥ ، ٢٨، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٧ ....الخ .

(٣) الأعلام (٢٥٥/٤).

في حين أن الإمام ابن جرير الطبري قد توفي سنة (٣١٠ هـ) ، وهذا يعني أن بينهما قرابة المائة سنة . وهذا لاشك يعطي لابن جرير قوةً وثبوتاً لايخفيان.

٤- سعة اطلاع ابن جرير ، وترجيحه للروايات أحيانا.

وبتتبعي لمنهج ابن جرير في تفسيره وجدت أنه يهتم كثيراً بإيراد سبب نزول الآية ، فربما أخرج للآية الواحدة خمسة أسباب [١] ، وهذا لعلمه بأهمية أسباب النزول في تفسير الآية .

إلا أنه لايلتزم بصحة الروايات في أسباب النزول ، فما أكثر مايروي عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[٢] ، وهذا ضعيف عند أهل الحديث لايحتج به قال الحافظ ابن حجر : " صدوق يخطيء كثيراً ، كان شيعياً مدلساً "[٣].
وضعفه الذهبي[٤] ، والسيوطي[٥].
فإذا قال ابن جرير في تفسيره - وما أكثر مايقول - : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ، فهذه هي طريق العوفي فاعلم أنها ضعيفة .
وقد يروى أيضاً عن أناس ضعفاء غير عطية ، كالحسين بن داود المصيصي[٦] ، وسفيان بن وكيع بن الجراح[٧] وعمرو بن حماد القناد[٨] ، وأسباط بن نصر[٩]

---

(١) للمثال انظر تفسير ابن جرير(١٣٧/٥-١٤١) (٨١/٢٦،٨٢) (٢١٢/٣٠،٢١٣) ... الخ.
(٢) للمثال انظر تفسير ابن جرير(١٠٩/٢، ٢٠٧/٣، ٨/٧، ١٤٥/١٠، ٩٩/١٧ .... الخ.
(٣) تقريب التهذيب (٢٤/٢ - رقم : ٢١٦).
(٤) التفسير والمفسرون (٨٠/١) ميزان الاعتدال (٧٩/٣- رقم:٥٦٦٧).
(٥) الاتقان (١٨٩/٢).
(٦) تقريب التهذيب(٣٣٥/١- رقم:٥٤٣)،ديوان الضعفاء والمتروكين(١٣٦- رقم١٨٠٢)
(٧) تقريب التهذيب (٣١٢/١- رقم :٣٢٣)ديوان الضعفاء والمتروكين(١٢٥- رقم١٦٧٣)
(٨) تقريب التهذيب (٦٨/٢- رقم : ٥٦٥).
(٩) تقريب التهذيب (٥٣/١- رقم:٣٦٢)ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (١٦ - رقم : ٣٠٦).

وهؤلاء يروي عنهم كثيراً ، وهناك غيرهم . ولاشك أن كتاباً بهذا الحجم لابد وأن يكون فيه روايات ضعيفة بالنظر إلى أنه ليس كل أحاديثه مرفوعة، بل أكثرها موقوف[١]، أو مقطوع [٢]، إضافة إلى أنه لم يشترط الصحة في جميع مايخرّجه ، فحسبه أن يورد الرواية بسندها، والعهدة على الراوي، وأعان الله من أراد تحقيقه من بعده .

وقد يكون هناك علل أخرى في السند غير ضعف الرواة ، كانقطاع السند، كما في رواية ابن جريج عن مجاهد ، الذي أخرج منها ابن جرير كثيراً جداً[٣]، قال البرديجي[٤] : لم يسمع ابن جريج من مجاهد إلا حرفاً واحداً[٥].
وقل مثل ذلك في رواية الشعبي عن عمر[٦]،
بل إنه قد يروي روايات شاذة تخالف الواقع ، وتكون العلة في المتن، إلا أن هذا نادر جداً في أسباب النزول ، وقد تتبعتها فإذا هي ثلاث روايات .

---

(١) الموقوف : ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل ، كأقوال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ، أو أفعال عمر ونحوها (علوم الحديث لابن الصلاح : ٤١ ،٤٢) (الباعث الحثيث : ٣٨).

(٢) المقطوع : وهو ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل ،كأقوال سعيد بن المسيب ومجاهد وغيرهما ، أو أفعال أويس القرني ونحوها (علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٢،٤٣)(الباعث الحثيث : ٣٨).

(٣) للمثال انظر تفسير ابن جرير (١/١٣٩، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٨، ٤٠٢، ٤١٨،.....الخ).

(٤) أحمد بن هارون بن روح ،أبو بكر البرديجي ،أصله من برديج بأقصى أذربيجان ،سكن بغداد وتوفي بها ،كان إماماً حافظا ثبتاً ،له " الأسماء المفردة " ، توفي سنة (٣٠١هـ) (تذكرة الحفاظ : ٢/٧٤٦- رقم: ٧٤٧) ، (الاعلام : ١/٢٦٥).

(٥) تهذيب التهذيب (٦/٤٠٥).

(٦) ولد الشعبي في السنة السادسة لخلافة عمر (التهذيب : ٥/٦٨) (تفسير ابن كثير : ١/١٣١).

أولها : ما أخرجه [١] في سبب نزول قوله تعالى :﴿ ولاتَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ ... الآية ﴾[٢].

عن خبّاب بن الأرت[٣] أن الأقرع بن حابس[٤] وعيينه بن حصن[٥] أتيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدا عنده صهيباً وبلالاً وعماراً وخباباً مع بعض الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم ، فخلوا به فقالوا : انا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فنزلت الآية .

قال الحافظ ابن كثير :" وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس وعيينه إنما أسلما بعد الهجرة بدهر"[٦].

قلت : وهذا الاعتراض يصح إذا كانا في تلك اللحظة مسلمين ، فإن إسلامهما - كما عرفنا من الترجمة - إنما كان قبل فتح مكة بزمن قصير ، لكن يمكن أن يكونا في هذه اللحظة عندما قالا هذا القول لم يسلما بعد ، وبذا نحصل على الحسنيين:

---

(١) جامع البيان - تفسير الطبري - (١٢٧/٧) وأخرجه ابن ماجه(١٣٨٢/٢ - ح: ٤١٢٧) وصححه في الزوائد.

(٢) الأنعام- ٥٢ .

(٣) خباب بن الأرتّ بن جندلة التميمي ، أبو عبد الله ، سادس ستة أسلموا أظهر إسلامه وأوذي في الله أشد الأذى ، شهد المشاهد كلها. توفي بالكوفة سنة (٣٧هـ).(الاصابة: ٤١٦١- رقم : ٢٢١٠)(الأعلام:٣٠١/٢).

(٤) الأقرع بن حابس بن عقال التميمي ، من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل فتح مكة وشهد مابعدها وحسن إسلامه ،وكان حكماً في الجاهلية ،وكان فيه جلافة (الاصابة : ٥٨/١ - رقم :٢٣١) توفي فيخلافة عثمان .

(٥) عيينة بن حصن بن حذيفه الفزاري ،أبو مالك ،أسلم قبل فتح مكة وشهد مابعدها ،من المؤلفة قلوبهم ،سماه رسول الله الأحمق المطاع ،كان فيه جلافة ،ارتد فيعهد أبي بكر ثم رجع إلى الإسلام ،وتوفي في خلافة عثمان (الاصابة : ٥٤/٣ - رقم : ٦١٥١).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣٥/٢).

١- دفع الاعتراض وضمان صحة الرواية .

٢- الجمع بين هذه الرواية والروايات الأخرى ، فقد أخرج مسلم [١] والواحدي[٢] وابن ماجه[٣] وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص[٤] ، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : اطرد هؤلاء لايجترءون علينا ،

قال : وكنت أنا وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ،ورجلان لست أسمّيهما ،فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع ، فحدّث نفسه ، فأنزل الله عز وجل الآية .

وأخرج الامام أحمد[٥] وابن جرير[٦] عن ابن مسعود نحوه وسمّى الرجال : خباب ، وصهيب ، وبلال ، وعمار.

وثانيها : ما أخرجه ابن جرير[٧] في سبب نزول قوله تعالى :* وإذ يَمْكُرُ بك الذين كفَروا ليُثْبِتُوك أوَ يَقْتُلُوك ... الآية *[٨].

عن عبيد بن عمير أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

مايأتمر بك قومك ؟ قال :"يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني

قال : من حدثك بهذا ؟ قال :"ربي".

قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً.

---

(١) صحيح مسلم (١٨٧٨/٤ - ح : ٢٤١٣"٤٦").

(٢) أسباب النزول (٢١٢).

(٣) سنن ابن ماجه (١٣٨٣/٢ - ح : ٤١٢٨).

(٤) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب القرشي ،أبو إسحاق ،أحد فرسان الإسلام وثالث ثلاثة أسلموا ،وأول من رمى بسهم في سبيل الله. وأول من أهرق دما في سبيل الله ،وأحد الستة أصحاب الشورى،روى لرسول الله كثيراً ، وفتح مدائن كسرى ،وكان مجاب الدعوة ،اعتزل الفتنة زمن عثمان،توفي سنة ٥٦ هـ (الاصابة :٣٣/٢ - رقم : ٣١٩٤)،(الأعلام : ٨٧/٣).

(٥) الفتح الرباني (١٣٧/١٨ - ح : ٢٦٨).

(٦) تفسير الطبري (١٢٧/٧).

(٧) تفسير ابن جرير (١٤٩/٩).

(٨) الأنفال - ٣٠.

قال : أنا أستوصي به ؟ بل هو يستوصي بي . فنزلت الآية .

قال ابن كثير :" ذكر أبي طالب في هذا غريب جداً ، بل منكر ،لأن هذه الآية مدنية ، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلة الهجرة سواء ، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين "(١).

قلت : والحق هنا معه ، وقد أبطلها من وجهين :

١- أن الآية مدنية ، لأن سورة الأنفال كلها مدنية نزلت في قصة بدر(٢) ،في حين أن السبب يقتضي أنها مكية لذكر أبي طالب وقصة المشاورة ، فإن كان ذلك كذلك فإن الآية نزلت بعد السبب بسنين عديدة ، وهذا بعيد.

٢- وعلى تقدير مكيّة الآية - تبعاً لبعض المفسرين(٣)- فإن ذكر أبي طالب غريب جداً ، إذ أن هذا التشاور إنما كان ليلة الهجرة ، وفي تلك الفترة كان أبو طالب قد مات منذ ثلاث سنين(٤).

قلت : وليس هناك إلا سبيل واحد لقبول هذه الرواية ، وهو أن نقول : إن التشاور المقصود في الرواية ليس هو التشاور الذي حصل ليلة الهجرة ، وإنما يحتمل أن المشركين تشاوروا في هذا قبل الهجرة في حياة أبي طالب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدّث به عمّه . والله تعالى أعلم .

ثالثها : ما أخرجه ابن جرير(٥) في سبب نزول قوله تعالى :﴿ ومَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مساجِدَ اللهِ أن يُذكَرَ فِيها اسْمُهُ ...الآية ﴾(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٢/٢)، وانظر تفسير المنار(٦٥١/٩).

(٢) تفسير القرطبي (٣٦٠/٧).

(٣) المصدر السابق .

(٤) راجع السيرة النبوية لابن هشام (٤٧/٢، ٨٩) السيرة النبوية لمحمود شاكر(١٢٨، ١٤٨)،فتح الباري (١٩٤/٧).

(٥) تفسير ابن جرير (٣٩٧/١).

(٦) البقرة - ١١٤.

عن قتادة[١] والسدّي[٢] أن سبب نزولها أن الروم ساعدوا بختنصر على خراب بيت المقدس .

ثم رجح ابن جرير هذه الرواية على غيرها ،فقال : " وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال : عنى الله عز وجل بقوله :" ومَن أظلَمُ ممَّن مَنَعَ مساجِدَ اللهِ أن يُذكَرَ فيها اسمُهُ " النصارى ،وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس ، وأعانوا بختنصر على ذلك ، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده "[٣].

والإشكال هنا هو ما أشاره الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره حيث قال : " ومن الغريب أن ابن جرير الطبري قال في تفسيره أن الآية في اتحاد المسيحيين مع بختنصر البابلي على تخريب بيت المقدس ، مع أن حادثة بختنصر كانت قبل وجود المسيح والمسيحية بست مائة وثلاثة وثلاثين سنة " .
ثم تابع قائلاً : " ولو لم يكن مؤرخاً من أكبر المؤرخين لالتُمِس له العذر بحمل قوله على حادثة ادرينال الروماني الذي جاء بعد المسيح بمئة وثلاثين سنة ، وبنى مدينة على أطلال أورشليم ، وزيّنها وجعل فيها الحمامات ، وبنى هيكلاً للمشتري على أطلال هيكل سليمان ، وحرّم على اليهود دخول هذه المدينة ،وجعل جزاء من يدخلها القتل ، فلذلك كان اليهود يسمونه بختنصر الثاني : لشدة ماقاسوا من ظلمه واضطهاده ، ولكن هذا لايصح أن يكون عذراً للمؤرخ "[٤].

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، مفسر حافظ ضرير أكمه كان أحفظ أهل البصرة ،عالم باللغة والأدب والأنساب ،وكان يقول بالقدر، توفي سنة (١١٨هـ). تذكرة الحفاظ(١/١٢٢- رقم :١٠٧) (الأعلام: ٥/١٨٩).

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ،مفسّر ،عالم بالوقائع ، كان يقعد على سدة باب الجامع فسمي بذلك ،توفي سنة (١٢٨هـ).(تهذيب التهذيب : ١/٣١٣- رقم:٥٧٢) (الأعلام :١/٣١٧).

(٣) تفسير ابن جرير (١/٣٩٧).

(٤) تفسير المنار (١/٤٣١) وانظر مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (١٣٩).

قلت : وبعد مراجعة التاريخ الفلسطيني وجدت أن كلام المستدرك صحيح ،مطابق للواقع [١].

ولو حاولنا تبرير موقف الامام ابن جرير وقلنا إنه لم يقصد أن ذلك سبب نزول الآية ، فلا نستطيع أن نغفر له الزلة التاريخية التي وقع فيها ، بغض النظر عن سبب النزول ، إلا إن كان هو يريد من " النصارى " غير مانعرف أو من " بختنصر" غير ما قرأنا ، والله أعلم بمراده .

وبعد ذكر بعض المآخذ على تفسير ابن جرير الطبري ، نحب أن ننبه إلى أن هذه المآخذ لاتعدو أن تكون كالنقطة السوداء في الصفحة البيضاء فالروايات الثابتة الصحيحة أضعاف أضعاف الروايات الضعيفة ، بل إن جميع ماسبق من روايات البخاري والإمام أحمد وغيرها ، قد أخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده الذي قد يشترك معهما فيه أو ينفرد بسند آخر.

ولم أر الإمام ابن جرير يركز في الرواية على صحابي معيّن ، مما يدل على أن قصده الاستيعاب ،ويبدو هذا جليا في سوق الآراء المختلفة في تفسير الآية ، وإسناد هذه الآراء إلى أصحابها بالسند.

ويؤكد هذا أنه أحياناً لايخرّج في الآية التي لها سبب نزول أيّ سبب في حين أن غيره أخرج لها عدة أسباب ، مما يدل على عدم وصول شيء من هذه الأسباب الى علمه ، وإلا لأخرجها بسنده كعادته .

فسورة المعارج لم يخرج ابن جرير فيها سبب نزول[٢]، مع أن السيوطي ذكر لنزولها سببا نزول[٣].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣٤/٢) بلادنا فلسطين لمصطفى الدباغ (٥٧٧/١، ٥٧٨) الموسوعة الفلسطينية لعبد الرزاق أسود (٣٣٥/٢) الجامع لأحكام القرآن(٧٧/٢).

(٢) تفسير ابن جرير (٤٤/٢٩).

(٣) لباب النقول (٢١٩).

وسورة التحريم ورد في نزولها أربعة أسباب [١]، وابن جرير لم يذكر منها إلا واحداً [٢].....الى غير ذلك[٣].

وأخيراً فان هذا التفسير هو المصدر الأول لأسباب النزول : كثرةً ، وصحةً ، وترجيحاً ،

فمن أراد معرفة أسباب النزول فليلجأ إليه ، وإلا فقد فاته ماشاء الله أن يفوته .

---

(١) لباب النقول (٢١٧،٢١٨).

(٢) تفسير ابن جرير(١٠٢/٢٩).

(٣) قارن بين لباب النقول (٢٢٤) وابن جرير(١٠٠/٢٩) في قوله تعالى: ﴿ وما جَعَلنا أصحابَ النارِ إلا ملائكةً ...الآية ﴾ ولباب النقول (٢٠٣) وابن جرير (٩٩/٢٧)في قوله تعالى ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وثُلَّةٌ من الآخِرين﴾ ولباب النقول (١٣٦) وابن جرير (٥٦/١٥) في قوله تعالى ﴿ ولاتَجْعَل يَدَك مَغْلُولةً إلى عُنُقِك ...الآية ﴾ .

(٢) تفسير القرطبي المسمّى " الجامع لأحكام القرآن" :-

≠ الإمام القرطبي :

هوأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح - بتسكين الراء والحاء المهملتين - الأنصاري الخزرجي القرطبي ، لايعرف زمن ولادته ، نشأ في قرطبة ، وبعد احتلال الافرنج لها انتقل إلى مصر ، واستقر بها إلى أن مات سنة (٦٧١هـ) بالمنيا.

كان إماماً ورعاً زاهداً عالماً، درس على الجمّيزي وابن رواج والقرافي وغيرهم ،

قال فيه الذهبي " إمام متقن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته ، وكثرة اطلاعه ، ووفور فضله "(١).

وقال الداودي(٢):" كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين ،الورعين الزاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة "(٣).

ويدل على ذلك مصنفاته في هذا الشأن ، فانه ألّف كتاب " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة " وهو مجلد ضخم ،و" التذكار لأفضل الأذكار" هذا بالإضافة لتفسيره الضخم " الجامع لأحكام القرآن "(٤).

---

(١) نقله عنه الداودي في طبقات المفسرين(٦٦/٢).

(٢) محمد بن علي بن أحمد الداودي ، شمس الدين ، مالكي ،عالم بالحديث ، وهو من تلاميذ السيوطي ، توفي سنة (٩٤٥هـ).(الاعلام : ٢٩١/٦) (هدية العارفين: ٢٣٨/٦).

(٣) طبقات المفسرين للداودي (٦٥/٢).

(٤) للاستزاده من ترجمته راجع : القرطبي المفسر د. يوسف الفرت(٣٢-٩٩)، طبقات المفسرين للداودي(٦٥/٢،٦٦- رقم :٤٣٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٩٢ - رقم : ٨٨) القرطبي ومنهجه في التفسير د. محمود زلط (٦-٦٤) شذرات الذهب (٣٣٥/٥) القرطبي ومنهجه في التفسير لعلي العبيد(خ) رسالة ماجستير.

≠ "الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمن من السنة وآي الفرقان ":

وهو تفسير ضخم يقع في خمسة عشر مجلداً ضخماً ، جمع فيه مؤلفه أقوال الأولين والآخرين ،جمعاً قصد منه الاستيعاب كما هوظاهر ،لكنه بالرغم من هذا الجمع الكثير المفصل إلا أنه يتحرى الدقة فيما ينقل من أحاديث نبوية فيخرّجها ويبين صحيحها من سقيمها ، ومن أقوال علماء فيرجح بينها ، ويختار مايراه راجحاً ، بعيداً عن التعصب المذهبي ، والتفصيل في كتابه واضح ،إذ يذكر الآية ثم يسوق مايستنبط منها من مسائل ، فكثيراً ماتزيد هذه المسائل عن الثلاثين مسألة (١).

والمؤلف وإن كان التزم في مقدمة كتابه أن لايسوق حديثاً إلا خرّجه (٢) فإنه قد خرق هذا الوعد أحياناً (٣).

وهو أيضاً قد انبرى للدفاع عن التفسير ، وذلك بالرد على الروايات الاسرائيلية والموضوعة (٤). والكتاب أصلاً موضوع لبيان الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن كما يدل اسمه على ذلك . ولذا وضع ضمن التفاسير الفقهية (٥).

وأخيراً فان هذا التفسير يعتبر موسوعة فقهية وعلمية عن القرآن وحق فيه قول الداودي :

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن(٢/٣١٤) (٥/٥٥) (٦/٨٠).

(٢) المقدمة (٣).

(٣) القرطبي ومنهجه في التفسير - محمود زلط .

(٤) الجامع لأحكام القرآن(٢/٥١،٥٢) (١٤/١٩١) (١٥/١٦٦).

(٥) التفسير والمفسرون للذهبي(٢/٤٥٧).

" هو من أجلّ التفاسير ، وأعظمها نفعاً ، أسقط منه القصص والتواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن ، واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات والإعراب ، والناسخ والمنسوخ "(١)(٢).

≠ أسباب النزول عند القرطبي :

ظاهرة الاستيعاب في تفسير القرطبي تظهر واضحة في أسباب النزول فهو يسوق ماوصل إليه من أسباب النزول وربما رجّح بينها وربما لم يرجّح .

وهو في ذلك قد يفوق ابن جرير كثرة ، لكن دون إسناد أو تخريج، مما يجعل القارئ في تردد عن أخذه ، إذ ربما كان لا أصل له .

فقد ذكر عند قوله تعالى :* ومِن الناسِ من يَشْرِي نَفْسَه ابتِغاءَ مَرْضاةِ الله *(٣).

سبعة أسباب لنزول الآية دون ترجيح بينها(٤).

أما ابن جرير فقد أخرج في تفسيره خمسة منها فقط (٥).

وساق القرطبي في سبب نزول سورة التكاثر خمسة أسباب(٦)، في حين أن ابن جرير لم يخرج منها شيئاً(٧).

---

(١) طبقات المفسرين (٢/٦٥،٦٦).

(٣) للاستزادة عن الكتاب انظر: التفسير والمفسرون للذهبي(٢/٤٥٨-٤٦٤) القرطبي ومنهجه في التفسير لمحمود زلط (١٨٥-٤١٨) كشف الظنون (١/٥٣٤).

(٣) البقرة - ٢٠٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٠ ، ٢١).

(٥) تفسير ابن جرير(٢/١٨٦،١٨٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن(٢٠/١٦٨، ١٦٩).

(٧) تفسير ابن جرير (٢٠/١٨٣).

ومثل هذا كثير مما يوجد عند القرطبي ولم يذكره ابن جرير[١]. إلا أن هذه الكثرة الكاثرة من أسباب النزول عند القرطبي ليست بتلك الأهمية التى عند الأسباب التي يخرجها ابن جرير ، وذلك لأسباب :

١- أن الأقوال التي يذكرها القرطبي ، حسبه فيها أن يعزوها لقائلها دون سند ، وقد سبق بيان أن ليس جميع الطرق صحيحة[٢]، فالطرق عن ابن عباس رضي الله عنهما تختلف قوة وضعفاً ، وكذا عن ابن مسعود وأبيّ وعكرمة وقتادة والحسن وغيرهم .

فهل هذا العز و صحيح أم ضعيف ؟ هذا مالا يمكن معرفته من خلال تفسير القرطبي فقط .

وربما لم ينته إلى علم القرطبي صاحب هذا إلى القول ، فلا يتحرج أن يسوقه دون بيان لقائله ، فيقول : وقيل كذا .... ، وهذا كثير جداً.

مما يدلنا على ماذكرناه سابقا من قصد الاستيعاب عنده .

٢- أنه لايبين الصحيح من الضعيف دائما ، بل ربما ساق الأقوال دون بيان صحيحها من ضعيفها ، مما يحيّر القارئ أي سبب يعتمده[٣]. ولعلنا نلتمس له هنا بعض العذر ، إذ أن أسباب النزول لم تلق الاهتمام المطلوب من حيث النقد والتمحيص قبل الامام القرطبي .

ولا يعني ماذكرناه حول عدم نقد القرطبي للروايات أن هذا شأنه دائماً كلا ، بل إنه يُشهد له بالحق أنه ينقد أحياناً ، ويرجح أحياناً ، ويصحح أحياناً ويضعف أخرى .

---

(١) قارن بين القرطبي (١٦/٣٤٠،٣٤١) وابن جرير (٢٦/٨٨) .
والقرطبي (١٦/١٨٩) وابن جرير (٢٦/٩) .
والقرطبي (١٣/٣٥٩،٣٦٠) وابن جرير (٢١/٨) .

(٢) راجع ص (٩٨ ،٩٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٤١) (٢/١٧٨) (٣/٢٠،٢١) (٢/٧٩-٨٣) (٢/٩١)..الخ.

فانه بعدما ساق سبب نزول قوله تعالى :

﴿ وكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاتحمِلُ رِزقَها اللهُ يَرزُقُها وإيَّاكُم...الآية ﴾[١]

ضعّفه وقال " يضعفه أنه عليه السلام كان يدّخر لأهله قوت سنتهم ، اتفق عليه البخاري ومسلم "[٢].

وكما ضعّف أن يكون قوله تعالى :﴿ ولا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أبداً ﴾[٣].

نزل في طلحة وقال " وقد حكي هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة ، وحاشاهم عن مثله "[٤].

وكما ضعّف أن يكون قوله تعالى :

﴿ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رمَى ﴾[٥] نزل في أُحُد ، وعلل ذلك بأن الآية نزلت عقيب بدر[٦].

أما الترجيح فانه رجح أن قوله تعالى :﴿ إنّ الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكةُ ظالِمي أنفسِهِم .. الآية ﴾[٧].

نزل في جماعة من المؤمنين المستضعفين بمكة ، بعدما حكى عدة أقوال فيه[٨].

وكما رجح أن المسجد الذي أُسِّس على التقوى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك للحديث الصحيح فيه[٩].

---

(١) العنكبوت - ٦٠ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٦٠).
(٣) الأحزاب - ٥٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٢٩).
(٥) الأنفال - ١٧.
(٦) الجامع لأحكام القرآن(٧/٣٨٥)وانظر(٨/١٩٧)(٨/٢١٠)(١٠/٢٨٢).
(٧) النساء - ٩٧.
(٨) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٤٥).
(٩) الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٦٠).

وهنـاك ترجيحات أخرى له (١).

وربما جمع بين الروايات التي يظهر بينها التعارض فيزيل بذلك الإشكال المتوقع (٢).

ومن خلال هذا الاستقراء السريع يظهر لنا قيمة تفسير القرطبي في مجال أسباب النزول ، فانه يفيدنا في عدة نواح :

١- جمع أكبر عدد من الروايات

٢- الترجيح بين الروايات وبيان صحيحها من ضعيفها أحياناً ، إلا أن تفسير ابن جرير يبقى هو المقدم في أسباب النزول ، وذلك لعدة أمور :-

١- اسناد ابن جرير للروايات ، وهذا كاف في الترجيح بينهما.

٢- أن ابن جرير كثيراً مايرجح بين الروايات ، على خلاف القرطبي الذى يقل ذلك عنده .

٣- تقدم الإمام ابن جرير الطبري ، على القرطبي ، وسعة علمه وإمامته في التفسير.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/٨١)، (٤/١٨٤) (٥/٣٣٦) (٧/٣٨٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢١٥)

(٣) تفسير ابن كثير :-

وهو ثالث التفاسير التي اهتمت بأسباب النزول من بين التفاسير الأخرى ، وحبذا لو عرفنا نبذة عن المؤلف والكتاب ، قبل استعراض أسباب النزول عند ابن كثير رحمه الله تعالى .

≠ ابن كثير :

هو الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٧٠٠ هـ) في قرية من أعمال بصرى الشام ، وتتلمذ على برهان الدين الدمياطي ، وابن السويدي ، وابن قاضي شهبه ، وابن تيمية ، والذهبي، والمزي وغيرهم .

وكان تأثره بالشيخ أحمد بن تيمية تأثر عظيم انعكس على عقيدته السلفية ، ومنهجه الاجتهادي المقيد بالنصوص ،

قال فيه الذهبي : " له عناية بالرجال والمتون والتفقه ، خرّج وناظر وصنف وفسّر وبرع "(١).

وقال العيني(٢) :" كانقدوة العلماء ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، وسمع وجمع وصنّف ودرّس وحدّث وألّف ،وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير"(٣).

وترك الإمام ابن كثير مؤلفات عديدة عظيمة تظهر فيها شخصيته العلمية السلفية ، منها " البداية والنهاية " و" التفسير" و" السيرة النبوية" و"اختصار علوم الحديث " وغيرها.

---

(١) تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤).

(٢) محمود بن أحمد بن موسى ، بدر الدين العينى ، حنفي ، مؤرخ ، من كبار المحدثين ، ولد في عينتاب واليها نسبته ، ولي القضاء وغيره ، وألف مؤلفات كثيرة منها" عمدة القاري" شرح البخاري في ١١ مجلداً ، و"معاني الأخبار في رجال معاني الآثار" و" المقاصد النحوية" وغيرها ، توفي سنة (٨٥٥هـ) (الأعلام : ١٦٣/٧).

(٣) النجوم الزاهرة .

كف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة (٧٧٤هـ) بدمشق[١].

≠ تفسير القرآن العظيم :

من كتب التفسير بالمأثور ، حيث يورد الآية ثم يتبعها بما يناسبها من الآيات ، ثم مايتعلق بها من أحاديث مرفوعة وموقوفة ، ثم يتكلم في الأحكام المستنبطة من الآية ويفيض في ذلك مدعّما كل قول بدليله ، مرجحاً بين الأدلة مختاراً ماكان راجحاً في الدليل ، وهو في ذلك محدث مدقق مجتهد ناقد بصير.

والقاريء لتفسيره يرى النزعة السلفية التى تريد الحق وتتتبعه أينما كان ،

ولقد حرص المؤلف أن ينقي تفسيره مما شاب التفاسير الأخرى من الأحاديث الموضوعة ، والقصص الإسرائيلية فنقدها نقداً شيديداً ، وردّ كثيراً من الأحاديث الشاذة ، كما سيأتي .

وقد فاق هذا التفسير بقية التفاسير بأمور :

١- إيراده الروايات بالسند ،ونقدها وتمحيصها.

٢- خلوّه من الاسرائيليات والأقوال الفاسدة ، وإن وجدت ردّها.

٣- اعتداله واتزانه في آرائه .

٤- التفصيل في الأحكام والترجيح بينها .

ولذا قال فيه السيوطي " لم يؤلّف على نمطه مثله "[٢].
وقال الشوكاني " وهو من أحسن التفاسير ، إن لم يكن أحسنها "[٣].

---

(١) للاستزادة راجع : منهج ابن كثير في التفسير (خ) رسالة ماجستير لسليمان اللاحم (٩-٤٤) ، الأعلام (٣٢٠/١) ذيل تذكرة الحفاظ(٣٦١،٥٧).

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (٥٣٠) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (٣٦١).

(٣) البدر الطالع (١٥٣/١).

والكتاب يقع في أربع مجلدات ضخام ، واختصر عدة اختصارات منها اختصار " محمد نسيب الرفاعي" ، واختصار" محمد علي الصابوني" (١).

≠ أسباب النزول عند ابن كثير* :-

عند قراءة تفسير ابن كثير يتعرف الانسان لأول وهله ، أنه أمام محدث عظيم ومحقق جليل ، وموسوعة علمية ، فلا يكتفي الامام ابن كثير بإيراد الروايات ، بلينقدها ويخرّجها.

وينعكس هذا المنهج أيضاً على أسباب النزول ، فيتبع معها نفس الأسلوب العلمي ، فإذا كانت ضعيفة السند ضعّف سندها وبيّن سبب ضعفه ، فإنه لما ساق سبب نزول قوله تعالى * يا أيُّها الذين آمنوا لاتُحرِّموا طَيِّباتِ ما أحَلَّ اللهُ لكُم .. الآية *(٢).

وهو أن عبد الله بن رواحه حرّم الأكل على نفسه ، لأن أهله حبسوا ضيفه حتى قدم ، بيّن أنها منقطعة السند(٣).

وضعّف أن يكون قوله تعالى :* إنَّما جَزاءُ الذين يُحارِبُون اللهَ ورسولَهُ ... الآية *(٤) نزل في العرنيين ، وذلك من جهة السند(٥).

---

(١) للاستزادة عن الكتاب انظر : التفسير والمفسرون للذهبي(١/٢٤٤-٢٤٧)، عمدة التفسير لأحمد شاكر (٥-٧) مقدمة مختصر ابن كثير للصابوني(٧) ، منهج ابن كثير في التفسير : سليمان اللاحم (خ):(١٤٤-٣١٥) رسالة ماجستير .

(*) انظر رسالة سليمان اللاحم للماجستير (خ) (٢٠٤-٢١٣).

(٢) المائدة - ٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٨٧).

(٤) المائدة - ٣٣.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/٤٩).

وضعف كذلك جميع الروايات التي تفيد أن قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ ورسولُهُ والذين آمنوا ...الآية ﴾(١)

نزل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢).

وغير ذلك كثير(٣).

وقد تكون الرواية ضعيفة من جهة المتن لشذوذها ، أو مخالفتها للواقع ، فيبين رحمه الله ذلك ، كما أنكر أن يكون عبد الله بن سلام من النفر الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه السماح لهم بالتسبيت - وهو اتخاذ السبت عيداً - وقيام الليل بالتوراة ، فنزل قوله تعالى ﴿ يا أَيُّها الذين آمنُوا ادْخُلُوا في السِّلْمِ كافَّةً ...الآية ﴾(٤).

حسبما جاء في الرواية ، وعلل ذلك بأن عبد الله بن سلام من المؤمنين المتبعين لسنة المسلمين(٥).

وكما أنكر أن يكون قوله تعالى :﴿ والذِين عَاقَدَتْ أيمانُكُم ...الآية ﴾(٦) نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وابنه (٧).

وغير ذلك كثير من الروايات التي يرى أنها منكره والحق معه في أغلبها (٨).

وعلى العكس من ذلك فانه أيضاً يرجح مايراه راجحاً إما لقوة سند الرواية ، أو لاشتهارها دون غيرها ، أو لقربها من الواقع .

---

(١) المائده - ٥٥.

(٢) تفسير ابن كثير(٢/٧١).

(٣) تفسير ابن كثير(٢/٧٨) (٢/٢١٠) (٢/٣٧٢) (٢/٥٩٢) (٢/٥٨٦) (٤/٥٢٥).

(٤) البقرة - ٢٠٨.

(٥) تفسير ابن كثير (١/٢٤٨).

(٦) النساء - ٣٣.

(٧) تفسير ابن كثير (١/٤٩٠).

(٨) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨) (١/٥٤٨) (١/٥٤٣) (١/٥٣٣) (١/٥٥٢) (١/٥٨٥) (٢/٨٥) (٢/٢٨٠) (٢/٢٩٦) (٢/٣٩٤) ....الخ .

فقد رجح أن قوله تعالى :﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورسولُهُ والذين آمَنُوا .....الآية ﴾(١).

نزل في قصة عباده بن الصامت وعبد الله بن أبيّ(٢).

وأن قوله تعالى :﴿ الذين يَبْخَلُون ويَأْمُرُون الناسَ بالبُخْل ...الآية ﴾(٣)

نزل في قوم من اليهود(٤).

وأن قوله تعالى : ﴿ ومَن أظلَمُ مِمَّن مَنَع مساجِدَ اللهِ أن يُذْكَرَ فيها اسمُهُ ... الآية ﴾(٥)

نزل في المشركين حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في المسجد الحرام(٦).

وغير ذلك من الترجيحات القوية(٧).

أما من ناحية استيعابه لأسباب النزول ، فإنه لم يقصد استيعاب أسباب النزول ولاشك ، وهذا واضح من خلال مقارنته مع كتب أسباب النزول ،وإنما قصده أن يذكر أهم أسباب النزول وأصلها ،وبالرغم من ذلك إلا أنه قد يذكر أسباباً لاتوجد في كتبهم(٨).

وأخيراً فاني أشهد شهادة صدق - بعدما عشت مع تفسير ابن كثير - أن الإمام ابن كثير رحمه الله من المحققين الأثبات ، والمجتهدين الذين لايقتنعون

---

(١) المائدة - ٥٥

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٧١).

(٣) النساء - ٣٧.

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤٩٦).

(٥) البقرة - ١١٤.

(٦) تفسير ابن كثير (١/١٥٦).

(٧) تفسير ابن كثير (١/٤٩٠)(١/٥٢٢)(٢/١٥٦)(٢/٢٧١)(٤/٣٨٨)...الخ .

(٨) (٤/٥٥٩) (٤/٥٦٥) (٤/٥٣٠) (٤/٥٢٥) (٤/٤٨١).

إلا بالدليل الصحيح ، وهذا هو شأن سلف الأمة وأهل الحديث ، وهو ماينبغي أن يكون عليه طلبة العلم في كل زمان ومكان .

وإذا أردنا أن نقارن بين " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير رحمه الله ، و" جامع البيان " لابن جرير الطبري رحمه الله ،فلن يكون نصيب الإمام الطبري وافراً في الترجيح ، وذلك للأسباب الآتية :

١- إذا كان الإسناد هو ميزة تفسير الطبري ، فإن الامام ابن كثير لايترك الإسناد إلا نادراً.

٢- واذا كان الإمام الطبري يرجح بين الأقول ، فان سبق ابن كثير له في ذلك واضح جداً ، من خلال التتبع والمقارنة .

٣- وقد يسبق الامامُ الطبريُّ ابنَ كثير في ناحيتين:

أ- كثرة الروايات عنده .

ب- تقدم عصره وسعة علمه .

٤- إلا أن الإمام ابن كثير يتفوق هنا في تخريج الأحاديث ، وبيان صحتها من ضعفها ، وهذا مايقل عند ابن جرير الطبري .

ومع هذا فإن هذه المقارنة لاتحط من قدر أي منهما ، بل يبقى كل منهما إمام مجتهد محقق ، أثابهما الله وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

هذا استعراض لأهم كتب التفسير التى اهتمت بأسباب النزول ، مما هو في أيدي الناس ، وإلا فان هناك أمهات من التفاسير اهتمت بأسباب النزول لكنها لم تظهر إلى النور بعد ، كتفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير ابن مردويه .

وهذا الاستعراض يعطينا - بلا شك - فكرة عن مدى اهتمام علماء المسلمين بأسباب النزول واجتهادهم في ذلك ، حتى أنهم نقّوا التفاسير مما شابها من اسرائيليات وأخبار موضوعة ، حتى لاتشوّش فكر المسلمين .

وما استعرضناه هو المصادر الأساسية لأسباب النزول ، وهناك مصادر فرعية لأسباب النزول ، بمعنى أنها تناولت أسباب النزول عَرَضاً فيما تناولته من أمور ، وسنعرض أيضاً لأهم هذه الكتب التي ورد فيها أسباب نزول وروداً يختلف فيما بينها كثرة وقلة .

المبحث الثاني

مصادر أسباب النزول غير الأساسية

هذا المبحث غرضه استقصاء مصادر أسباب النزول ، ومعرفة منهج هذه المصادر في إيرادها لأسباب النزول ، ولا يجوز لنا في مثل هذه الدراسة المتخصصة أن نغفل هذه المصادر ، إذ أنها بمجموعها تكوّن حصيلة لابأس بها من أسباب النزول مما لم يرد في الكتب الأخرى .

وبهذا الاستقصاء نستطيع أن نربط بين أسباب النزول ومختلف الفنون التى تعرضت لها مما يعطينا إشارة عن مدى أهمية أسباب النزول في مختلف المجالات . وهذه المجالات هى :-

١- كتب السّير .

٢- كتب التاريخ .

٣- كتب أخرى .

(١) كتب السّير :-

تكمن أهمية هذه الكتب في أنها تسجيل تاريخي أمين للأحداث والوقائع التي حدثت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تتميز عن غيرها من الكتب بأمور :

أ- أنها تفصّل الحدث أو الواقعة أو الغزوه تفصيلاً لايوجد في غيرها فهي تذكر الأسماء والتفصيلات والمحاورات ، وجميع التصرفات التى تصدر من الأفراد بشكل يوضح للقارىء أشياء كثيرة كانت خافية في روايات كتب الحديث والتفسير.

ب - أنها تركز على مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحداث التى تقع في عصره ، وهذا يفيدنا في معرفة ملابسات نزول الآية .

ج - أنها تعطينا تحديداً زمنياً دقيقاً للأحداث والوقائع ، مما يوضح لنا مدى صحّة سبب النزول ودقّته في كتب أسباب النزول .

فإذا روي سبب نزول ، واكتشف بالمقارنة مع السيرة أنه مخالف لها (١) ، أو روي سبب نزول وكان التاريخ فيه غير دقيق ،بالنظر إلى السيرة (٢).

فانا نردّ هذا السبب لشذوذه ، ومخالفته للواقع . وسنحلّل في الأسطر القادمة كتاب" السيرة النبوية " لابن إسحاق ، المشهور بسيرة ابن هشام ، لأنه هو كتاب السيرة المعتمد عند العلماء ، ومن جاء بعده فإنما ينقل منه ، ولا نعلم كتاباً متداولاً مشهوراً موثوقاً منقولاً بالسند مثل كتاب ابن إسحاق ، لذا فان بحثنا سيكون مقصوراً عليه ، مع العلم أن كتب أسباب النزول إذا نقلت عن كتب السيرة فأكثر نقلها يكون منه .

---

(١) مثلا : انظر سبب نزول قوله تعالى ﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه ﴾ (الأنعام - ٩١) (لباب النقول : ١٠٢) وتعليق ابن كثير في تفسيره (١٥٦/٢).
وسبب نزول قوله تعالى ﴿ وقالُوا ماهِي إلا حياتُنا الدُّنيا﴾ (الجاثية -٢٤) (لباب النقول : ١٩٠) وتعليق ابن كثير في تفسيره (١٥١/٤).

(٢) مثلا : انظر سبب نزول قوله تعالى(ومن يَخْرُج من بَيْتِه مُهاجراً إلى الله ..... الآية)(النساء - ١٠٠) (لباب النقول : ٨٠) وتعليق ابن كثير في تفسيره (٥٤٣/١)،
وسبب نزول قوله تعالى(ولَتَجِدَنَّ أقربَهُم مَوَدَّةً ... الآية)(المائدة -٨٢) (الباب النقول : ٩٦) وتعليق ابن كثير في تفسيره (٨٥/٢).
، وسب نزول قوله تعالى(إنَّ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰنُ وُدّاً) (مريم - ٩٦) (لباب النقول : ١٤٦) وتعليق ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٣).

≠ ابن إسحاق :

هو الامام محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي المطلبي مولاهم المدني ، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وروى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ونافع مولى ابن عمر ، وابن شهاب الزهري وغيرهم .
وحدّث عنه من أئمة العلماء : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وسفيان الثوري ، وابن جريج ، وشعبة ، وسفيان بن عيينه وغيرهم[١].

ولجلالة قدره جعل الإمام الخطيب البغدادي ترجمته بعد تراجم الصحابة في تاريخه .

قال الزهري : لايزال بالمدينة علم مابقي ابن إسحاق[٢] .
وقال الذهبي : قد كان في المغازي علاّمة[٣].

وأما في الحديث ، فقال يحيى بن معين : ابن إسحاق ثبت في الحديث[٤].
وقال الدارقطني : لايحتج به ، وإنما يعتبر[٥].
وقال ابن عدي : لو لم يكن لابن اسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لايحصل منها شيء ، إلى الاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومبتدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها[٦].
قال ابن خلكان : ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده ، وإليه إسناده.[٧]

---

(١) تاريخ بغداد (١/٢١٤، ٢١٥).
(٢) المصدر السابق .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧/٣٧).
(٤) تاريخ بغداد (١/٢٣١، ٢٣٢).
(٥) تاريخ بغداد (١/٢٣١، ٢٣٢).
(٦) سير أعلام النبلاء (٧/٤٨).
(٧) وفيات الأعيان (٣/٤٠٦) (٤/٢٧٦-٢٧٧).

واختلف في سنة وفاته وصحح ابن خلكان أنها سنة (١٥١هـ)[١]، وقيل (١٥٠هـ)[٢] * .

السيرة النبوية :-

أجمع المؤرخون على أن السيرة النبوية لابن إسحاق من أوثق السير - إن لم تكن أوثقها - في تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وقد اتبع الإمام ابن إسحاق منهج الإتيان بالسند في سياق الروايات ، لكنه كثيراً مايحذف السند، أو يعلّقه - فيذكر آخر السند - ،ولعل هذا من تنقيح ابن هشام لسيرة ابن إسحاق ، فإن مابأيدينا الآن هو تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق ، أما السيرة النبوية لابن إسحاق فهي أضخم من هذا بكثير ، ولا يعرف لها نسخة كاملة بل توجد منها أجزاء مخطوطة ناقصة .

ولا شك أن الأصل أوثق من التهذيب ، وقد اعتمد ابن إسحاق في سيرته على الإمام الزهري كثيراً ، وشرع في تأليفها في أوائل أيام العباسيين،وقسّمها إلى ثلاثة أقسام :

المبتدأ ، المبعث ، المغازي .

واجتهد في إيراد الأسماء وأبيات الشعر التي وردت في كل مناسبة كما جاءت . إلا أن السيرة لاتخلو - بعد ذلك - من هفوات تاريخية ،وأدبية ، وحديثية ، يغفرها مالهذا الكتاب من قيمة وأثر في مجال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلا شك فان هذه السيرة لا منازع لها في هذا الباب [٣].

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٤٠٦) (٤/٢٧٦-٢٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/٥٥) تاريخ بغداد (١/٢٣٣).

(*) للاستزادة انظر: تهذيب التهذيب (٩/٣٨- رقم:٥١)تذكرة الحفاظ (١/١٧٢- رقم:١٦٧) الأعلام (٦/٢٨)مقدمة الروض الأُنُف للسهيلي(٣٧-٣٩)تحقيق عبد الرحمن الوكيل،تهذيب سيرة ابن هشام : لعبد السلام هارون(٩).

(٣) للاستزادة انظر : مصادر السيرة النبوية : د. فاروق حمودة (٤٩-٥٤)، دراسة في سيرة ابن اسحاق : لعبد العزيز الدوري .

≠ أسباب النزول عند ابن إسحاق :-

لاشك أن الإمام ابن إسحاق لم يقصد بتأليف كتابه حصر أسباب النزول وإنما تأتي أسباب النزول حتما في كتابه ، لأن أسباب النزول جزء من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد مضى تعريف سبب النزول ، وأنه هو مانزل قرآن بشأنه وقت وقوعه (١).

والقرآن إنما نزل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذا نجد سيرة ابن إسحاق غاصة بأسباب النزول(٢)، ومما يدل على أهمية هذه السيرة أن الإمام ابن جرير الطبري كثيراً مايروي أسباب النزول وغيرها من طريق ابن إسحاق ، وهذا واضح في تفسيره (٣).

بل إن من أهم الطرق عن ابن عباس رضي الله عنهما طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وهي مروية عن طريق ابن اسحاق ، وهي طريق حسنة (٤).

وقد يورد ابن إسحاق في سيرته أسباباً لاتوجد في كتب أسباب النزول(٥) إلا أن مايعكر على أهمية هذه الأسباب ، أن ابن إسحاق لايلتزم بإيراد السند دائماً ، بل كثيراً مايسوق الروايات والأسباب والحوادث من قوله هو دون سند ،

---

(١) راجع ص (١٦).

(٢) مثلا انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢٧١/١، ٢٧٣، ٢٧٦)(٩/٢، ١٠، ٣١، ٩٢، ١٣٩، ٠٠٠٠)(٤٧/٣، ٩٧، ١٢٨، ١٤٩) (١٤٣/٤ - ١٤٧)٠٠ وغير ذلك .

(٣) تفسير ابن جرير (٨٦/٥)(١١٠/١٥) (١٢٧/١٥) (٥٢/٢١)(١٣٨/١٨)(٣٠٣/١، ٣٢٥، ٣٥٠)٠٠٠

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي (٧٩/١).

(٥) قارن السيرة النبوية لابن هشام (٣١/٢، ١٢١، ١٤٧، ١٤٩) (٣/٤) بأسباب النزول للواحدي والسيوطي .

وهذا مما يضعّف سبب النزول ، إذ بين ابن إسحاق وزمن التنزيل عشرات السنين، فرواياته التي يرويها هو معضلة[١]، لكن يمكن أن يستأنس بها لمعرفة أسماء الأشخاص أو التحديد الدقيق لمجريات أحداث السبب .

والخلاصة أن الباحث المستقصي لأسباب النزول لايمكن أن يستغني عن هذه السيرة الغنية في هذا المجال ، مع الانتباه لما ذكرنا عنها.

(٢) كتب التاريخ :

لعلنا لانأتي بشيء جديد إذا قلنا إن كتب التاريخ إنما تفيدنا في مجال أسباب النزول في فترة معينة ، وهي فترة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أن من المعروف أن كتب التاريخ تتناول تاريخ العالم منذ بدء الخلق مارة بقصص الأنبياء ، حتى تصل إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تكمل بعد ذلك إلى عصر المؤلف .

هذا هو الترتيب الشائع لكتب التاريخ ، وعلى هذا كتاب " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري ، و" الكامل في التاريخ " لابن الأثير و"البداية والنهاية " للإمام ابن كثير.

وهناك نوع آخر من كتب التاريخ ، وهي التي تتناول تاريخ مدينة معينة ، فتذكر جميع من وفد على هذه المدينة من الأعلام والعلماء منذ نشأتها حتى عصر المؤلف ، وعلى هذا كتاب "تاريخ دمشق " لابن عساكر ،و" تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي ،و" تاريخ جرجان "للسهمي[٢].

---

(١) المعضل : هو الحديث الذي يسقط من اسناده راويان متتابعان أو أكثر. (الباعث الحثيث : ٤٣)(علوم الحديث لابن الصلاح :٥٤).

(٢) حمزة بن يوسف السهمي ، حافظ مؤرخ ،من أهل جرجان ،وصل إلى أصبهان ونيسابور والعراق والحجاز ومصر وغيرها ،وتوفي بنيسابور،له " تاريخ جرجان" و" سؤالات حمزه للدارقطني " و" الأربعين في فضائل العباس ، توفي سنة (٤٢٧هـ) (تذكرة الحفاظ : ١٠٨٩/٣ - رقم : ٩٩٠)(الأعلام: ٢٨٠/٢).

فأما النوع الأول من كتب التاريخ فقد سبق الكلام عليه في كتب السيرة - مع العلم أننا استعرضنا ماروا ه ابن جرير وابن كثير في تفسيريهما ، فلن يأتيا بجديد .

وأما النوع الثاني فسنقتصر في الكلام على " تاريخ دمشق" لابن عساكر وذلك لأنه هو أكثر الكتب التي نقل عنها السيوطي في " لباب النقول " مما يدل على أنه هو الذي اهتم بها ، فسنتعرض للكلام عليه باختصار ، مقدّمين لذلك بتعريف صاحب الكتاب وكتابه :

≠ ابن عساكر :

هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي ، المعروف بابن عساكر ، نشأ في بيت علم ودين ، ودرس في الجامع الأموي الكبير ، وحضر مجالس الوعظ وغيرها ، فاستفاد من ذلك كثيراً ، وعندما توفي أبوه وهو في العشرين من عمره ، رحل إلى بغداد لطلب العلم فدرس في النظّامية ، ثم رحل إلى خراسان وبلاد الحجاز حتى استقر به المقام في دمشق فبدأ بالتحديث والتأليف .

وأما قبل ذلك فقد أجمع المؤرخون على أن طلبه للعلم لم يكن كطلب غيره ، بل كان ظاهر الاجتهاد ، دائم النشاط ، حريصاً على الطلب ، حتى جمع مالم يجمع غيره .

وقد بلغ عدد شيوخه (١٣٠٠) شيخ ، و(٨٥) شيخة تقريباً .

وصرّح الحافظ علي بن المفضل[١] بأن ابن عساكر أحفظ من ابن ناصر[٢]، وأبي موسى المديني[٣]، وأبي طاهر السِّلَفي[٤] - بكسر السين وفتح اللام - .

قال ابن العماد الحنبلي[٥]:" كان ديِّناً خيِّراً يختم في كل جمعة ، وأما في رمضان ففي كل يوم ، معرضاً عن المناصب بعد عرضها عليه ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قليل الالتفات إلى الأمراء وأبناء الدنيا"[٦].

---

(١) علي بن المفضل بن علي الاسكندراني المالكي ، فقيه محدث ، تتلمذ على الحافظ أبي طاهر السلفي وغيره ، كان ورعاً حافظاً ، ولد بالاسكندرية وتوفي بالقاهرة سنة (٦١١هـ)،(تذكرة الحفاظ : ١٣٩٠/٤ - رقم:١١١٩)، (الأعلام : ٢٣/٥).

(٢) محمد بن ناصر بن محمد السلامي ، أبو الفضل ، محدث العراق في عصره مولده ووفاته ببغداد ، كان حافظاً ديناً متقناً كثير الصلاة ، من أهل السنة ، حنبلي ، توفي سنة (٥٥٠) هـ.(تذكرة الحفاظ : ١٢٨٩/٣ - رقم: ١٠٧٩) (الأعلام : ١٢١/٧).

(٣) شيخ الاسلام محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني ، مولده ووفاته بأصبهان ، فريد عصره في الحديث والحفظ ، كان متواضعاً ، له "معرفة الصحابة " و" الأخبار الطوال" توفي سنة (٥٨١هـ) .
(تذكرة الحفاظ : ١٣٣٤/٤- رقم: ١٠٩٥) (الأعلام : ٣١٣/٦).

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بسلفة بن محمد الأصبهاني، انتهى إليه الحفظ ونقد الرواية في عصره ، كان جيد الخط كثير الشيوخ ، توفي بالاسكندرية سنة (٥٧٦هـ)(تذكرة الحفاظ : ١٢٩٨/٤ - رقم :١٠٨٢).
(الأعلام : ٢١٥/١).

(٥) عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، مؤرخ ،فقيه ، أديب ،ولد بدمشق وأقام في القاهرة ، ومات بمكة حاجا ، له " شذرات الذهب " و" شرح متن المنتهى" توفي سنة (١٠٨٩هـ) (الأعلام : ٢٩٠/٣) (هدية العارفين : ٥٠٨/٥).

(٦) شذرات الذهب (٢٣٩/٤).

وقال السمعاني :[١] " هو كثير العلم ، غزير الفضل ، حافظ ثقة ، متقن ديّن خيّر ، حسن السمت ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة ، متثبت محتاط ، رحل وبالغ في الطلب إلى أن جمع مالم يجمع غيره "[٢].

قلت : وقد صنف مصنفات كثيرة أشهرها " تاريخ دمشق " ، وتوفي سنة (٥٧١هـ)بدمشق وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمهم الله تعالى[٣].

≠ " تاريخ دمشق " :

هذا الكتاب هو أوسع وأضخموأوثق تاريخ لمدينة دمشق المحروسة ،نهج فيه مؤلفه نهج المحدثين ، حيث الروايات عنده بالأسانيد،

واسم الكتاب كاملاً " تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها "[٤].

ويقع التاريخ في ثمانين مجلدة ، واستغرق تأليفه نحو عشرين سنة ، ولايزال مخطوطاً لم يطبع . واختصره الشيخ عبد القادر بدران في " تهذيب تاريخ ابن عساكر" طبع منه سبعة أجزاء فقط ، والباقي مخطوط .

---

(١) أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، تاج الاسلام، حافظ مؤرخ ، مولده ووفاته بمرو ، تصانيفه كثيرة مليحة ،وشيوخه نحو (٧٠٠٠) رحل كثيراً، إلى أن بلغ مبلغاً عظيماً في الحفظ والخُلُق ،له" ذيل تاريخ بغداد" و" الأنساب " و" تاريخ مرو" توفي سنة (٥٦٢هـ).
(تذكرة الحفاظ : ١٣١٦/٤؛ - رقم : ١٠٩٠) (الأعلام : ٥٥/٧).

(٢) شذرات الذهب (٢٣٩/٤).

(٣) للاستزادة من ترجمته : انظر شذرات الذهب (٢٣٩/٤) الأعلام(٢٧٣/٤) ، وفيات الأعيان (٣٠٩/٣) أعلام التاريخ والجغرافيا للمنجد(٨١/٢) ، تذكرة الحفاظ (١٣٢٨/٤-١٣٣٤- رقم : ١٠٩٤).

(٤) أعلام التاريخ والجغرافيا للمنجد(١١٨/٢).

قال الحافظ المنذري : " ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه "(١).

قلت : بل هو والله البركة في العمر ، والجد في الطلب ، والله يؤتي ملكه من يشاء(٢).

≠ أسباب النزول عند ابن عساكر :-

بالرغم من أن كتاب ابن عساكر هو أكثر كتاب تاريخي نقل عنه السيوطي فإن نقوله عنه لم تتعد الستة(٣).

وأما بقية الكتب كتاريخ بغداد فلم ينقل منه إلا مرتين(٤).

وهذا يرجع إلى قلة أسباب النزول في كتب التاريخ ، فهي لاتذكر سبب النزول إلا إذا تعرضت لسيرة الشخص الذي نزلت فيه الآية أو له علاقة بها.

ولما كان كتاب ابن عساكر مخطوطاً ، فان البحث فيه متعذر ، بل هو شاق لعظم حجمه ، وضآلة نسبة أسباب النزول فيه ، لذا فإني لا أرى أن مثل هذه الكتب ضرورية للباحث في أسباب النزول ، فإن في غيرها مايغني عنها.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان(٣/٣١٠).

(٢) كشف الظنون (١/٢٩٤).

(٣) لباب النقول (٣٣ ، ٩٧، ١٤٥ ، ١٦٥، ١٧٠، ٢٠٣).

(٤) لباب النقول (١٧٠ ، ٢١٦).

(٣) كتب متفرقـــة :-

هنـا يظهر كيف أن الإمـام السيوطي رحمه الله اجتهد في استقصاء أسبـاب النـزول ، حتى أنه استخرجها من كتـب بعيدة عن مجال أسبـاب النـزول ، ومن هذه الكتب :

١- الدلائل لأبي نعيم[١].

٢- الصحابة لابن منده[٢].

٣- العظمة لأبي الشيخ[٣].

٤- الصحابة للبـارودي[٤].

٥- النـاسخ والمنسوخ لأبي داود[٥].

٦- الدلائل للبيهقي[٦].

وغيرها من الكتب التي لم يستق منها إلا سبباً واحداً أو سببين .

وطبيعي أن أسباب النزول لم ترد في هذه الكتب إلا كشواهد على بعـــض الأبواب أو المباحث .

---

(١) لبـاب النقول (٢٤، ٣٥، ٩٠).

(٢) لبـاب النقول (٣٠ ، ٥٠ ، ٥٦، ٧٨، ٨٠، ٨٧).

(٣) لبـاب النقول (٣١، ٣٣، ٥٥، ٦٤، ٩٣ ، ٩٤).

(٤) لبـاب النقول (٤٣ ، ٨٠).

(٥) لبـاب النقول (٤٥).

(٦) لبـاب النقول (٥١ ، ٥٢، ٥٩).

أهم نتائج الباب الأول :

١- أن مصطلح "أسباب النزول " مجازيّ ، والتسمية الخالية من المجاز " مناسبات التنزيل " ، وكلا التعبيرين سائغ .

٢- أن قول الراوي في أغلب روايات أسباب النزول :
نزلت الآية في كذا ، أو حدث كذا فنزلت الآية في ذلك ، يختلف حكمه ان كان المذكور شخصاً أو حكماً فقهياً ، فان كان الأول فهو من الأسباب الصريحة ، وإن كان الثاني فهو غير صريح .

٣- أن أهم مصادر أسباب النزول هي :-

أ- كتب السنة المشرفة : وأهم مصدرين فيها :

١- صحيح الامام البخارى : وهو ممن اهتموا بأسباب النزول اهتماماً بالغاً ، على دقّته وصحته ، ولم يكن قصده الاستيعاب بقدر ماكان حريصاً على الصحة .

٢- مسند الامام أحمد بن حنبل : وهو موسوعة عظيمة لأسباب النزول بين كتب السنة ، على أن أكثره صحيح ثابت .

ج - كتاب التفسير : وأهم مصدر فيها هو : تفسير الامام ابن جرير الطبرى ، الذي أعتبره أعظم موسوعة لأسباب النزول مطلقاً ، فيما اطلعت عليه من الكتب ، إلا أنه يجمع الغث والسمين ، فهو بحاجة لتحقيق وتحرّ .

الباب الثاني

قواعد في أسباب النزول

كل بنيان لايقوم على قواعد راسخة ثابته ، مصيره التصدع والتهشم ثم التلاشي .

﴿ أَفَمَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على تقوى من اللهِ ورِضوانٍ خيرٌ أَمَّن أَسَّسَ بُنْيانَهُ على شَفا جُرُفٍ هارٍ فانْهَارَ بِه في نار جَهَنَّم ﴾(١).

وإذا كان بحثنا هذا يعتبر بناءً متكاملاً ، فإنا قد رسمنا مخطط البناء وتصميمه في الفصل الأول وتعرفنا على طبيعة الأرض ، ثم اخترنا أحسن المواقع نوعاً في الفصل الثاني ، وأخيراً جمعنا الأدوات والعدد في الفصل الثالث من مختلف المصادر، وها نحن نشرع في صب قواعد البناء ، واعتماد البناء كله على هذه القواعد ، فمتى كانت القواعد هشّة فعلى البحث السلام.

وفي هذا الفصل نبحث في أمور أساسية لابد من معرفتها لكل باحث في هذا المجال .

فالذي لايعرف كيف يوفق بين الروايات المتعارضة في أسباب النزول سيقف حائراً لايدري هل يعمل بهذه أم بهذه ، أم بهما جميعاً ؟!

والذي لايعرف عموم وخصوص السبب سيقع في إشكالات كثيرة ، وسيضطر إلى إلغاء عمل كثير من الآيات ، بسبب اعتقاده أن خصوص السبب في شخص أو فئة يخصص الحكم عليها دون غيرها.

إلى غير ذلك من القواعد التي لاغنى للباحث عنها .

فسنبحث بعون الله هذه القواعد ، ونحرر الراجح منها على ضوء مانراه موافقاً لروح الشريعة ، ومقارباً لأقوال أئمة هذا الشأن ، والله الموفق والمعين .

---

(١) التوبة - ١٠٩.

الفصل الأول

تعدد الروايات والراجح والمرجوح منها

المستعرض لأسباب النزول في كتابَي " الواحدي" و" السيوطي" وغيرهما يجد كثيراً مايذكر المؤلف عدة أسباب لنزول الآية الواحدة ،وكل سبب منها يختلف عن الآخر ، من قريب أو من بعيد ،فما العمل في هذه الحالة ؟

أجاب السيوطي عن هذا في " الإتقان "[١]، وفصله تفصيلاً ، وكل من أتى بعده فإنما ينقل عنه دون اختلاف يُذكر[٢]، اللهم إلا ماكان من تقديم وتأخير عند بعضهم[٣].

وهذا أحد الأسباب التي دعت إلى تجميد هذا الموضوع ، وعدم التجديد فيه ، والاكتفاء بالنقل المجرد .

ونحن في هذه الدراسة سنجدد هذا العلم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، لا لذات التجديد ، بل طلباً للحق إن شاء الله تعالى.

وقبل البدء في الاجابة عن السؤال المذكور ، أحب أن أنبّه إلى أن كثيراً من الآيات التي نُقل فيها أسباب متعددة لنزولها ،يكون ذلك التعدد راجعًا إلى ظن الراوي ، فتحدث عدة أحداث فيها نوع اختلاف ،إلا أنها في نفس الباب ، فيظنها كل راو أنها نزلت في الحادثة التى شهدها أو سمع بها ،فيرويها على أنها سبب نزول الآية ، وهذا غير لازم ، بل قد تكون الآية نزلت في تلك الحوادث جميعًا[٤]، وقد تكون نزلت ابتداء دون سبب ، غير أن حكمة الله شاءت أن يكون نزولها في هذا الوقت .

---

(١) الاتقان (١/٣١-٣٤).

(٢) مناهل العرفان(١/١١٦-١٢١") مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٧-٩٢).

(٣) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٤٢-١٤٧).

(٤) فتح الباري (٨/٢٥٩) الجامع لأحكام القرآن(٥/٣٣٧) تفسير المنار (٥/٣٤٦).

اذا عرفنا ذلك زال عنّا كثير من التعارضات التي صوّرت بين بعض روايات أسباب النزول ، وتكلف بعض العلماء في الجمع بينها دون داع لذلك[١].

وبالمثال يتضح المقال ، وهانحن نسوق أمثلة توضح هذا المعنى:

١- أخرج البخاري[٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب مرة ، فقام رجل فقال : من أبي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبوك فلان .

فنزل قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذين آمَنُوا لاتَسْأَلُوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكُم تَسُؤْكُم .... الآية ﴾[٣].

في حين أخرج الامام أحمد[٤] والحاكم[٥] والترمذي[٥] عنعلي رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ﴿ وللهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليهِ سَبيلاً ..الآية ﴾[٧]، قال : أفي كل عام يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " لا ، ولو قلت نعم لوجبت" فنزلت الآية .فهذان سببان مختلفان للآية ظاهرهما التعارض ، أو الاختلاف .

ولا داعي - للجمع بينهما- للتكلف ، وفرض الاحتمالات البعيدة ، فلا مانع أن تكون الآية نزلت في الأمرين معاً ، فكل راو روى ماسمعه من سؤال، ولما بلغه نزول الآية ظن أنها نزلت جواباً للسؤال الذي سمعه ، والواقع أنها نزلت في السؤالين معاً.

---

(١) للمثال راجع فتح الباري (٢٤٣/٨،٢٤٤)،وراجع ص (٤٣) ،و ص (٦٤) .

(٢) فتح الباري (٢٨٠/٨ - ح: ٤٦٢١).

(٣) المائدة - ١٠١.

(٤) الفتح الرباني (١٣٢/١٨- ح : ٢٦٤).

(٥) المستدرك (٢٩٤/٢).

(٦) الجامع الصحيح (٢٥٦/٥ - ح : ٣٠٥٥)

(٧) آلعمران - ٩٧.

وبالتالي فلا وجه لمحاولة التوفيق بين الحديثين بأوجه التوفيق المختلفة [١].

هذا على فرض صحة حديث علي ، وإلا فان فيه مقالاً سبق ذكره [٢].

٢- أخرج الإمام أحمد [٣] ومسلم [٤] والترمذي [٥] عن أنس رضي الله عنه : أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم ،لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت .فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ﴿ ويَسأَلُونك عن المَحِيضِ .... الآية ﴾ [٦].

لكن أخرج ابن إسحاق [٧] عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فنزلت الآية .

ويمكن الجمع بين السببين بأن الآية نزلت بعد السؤالين معاً ، ولكن كل راوٍ حكى ماسمعه من سؤال .

٣- ويشبه ذلك قصتي نزول آية اللعان ، وهما : قصة عاصم بن عدي ، وقصة عويمر العجلاني ،وقد تقدمتا [٨].

ونعود الآن للجواب على السؤال المطروح أول الفصل فنقول :

إذا وردت للآية الواحدة عدة أسباب فهناك عدة خطوات متسلسلة للجمع بينهما :

---

(١) فتح الباري (٢٨٢/٨).
(٢) ص (٥٨)
(٣) الفتح الرباني (٨٧/١٨ - ح: ١٨٥).
(٤) صحيح مسلم (٢٤٦/١ - ح : ٣٠٢).
(٥) الجامع الصحيح (٢١٤/٥ - ح : ٢٩٧٧).
(٦) البقرة - ٢٢٢.
(٧) لباب النقول (٤٣).
(٨) ص (٤٢ ، ٤٣).

الخطوة الأولى : ننظر في أسانيد الروايات المتعارضة - ظاهراً - فإن كانت واحدة صحيحة الإسناد ،والباقي غير صحيح ، قدّمت الصحيحة على غيرها .

مثاله : ما أخرجه البخاري(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إن الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل قوله عز وجل : ﴿ قُل يا عِبادِيَ الذين أَسْرَفُوا على أَنفُسِهِم ..الآية﴾(٢)

وأخرج الطبراني(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن سبب نزولها هو سؤال وحشي قاتل حمزة عن نفس السؤال تقريباً .

ونظرا لضعف رواية الطبراني بسبب أبين بن سفيان(٤)، ولأنها مخالفة للواقع(٥)، فإنا هنا نرجح رواية البخاري لصحتها .

مثال آخر :

أخرج البخاري(٦) عن جندب بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى ليلتين أو ثلاثاً ، فقالت امرأة : ما أرى شيطانك الا تركك ، فنزلت سورة " الضحى " ، ...

وأخرج الطبراني(٧) عن أم أم حفص بن ميسرة أن جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فمات تحت السرير ، فمكث الرسول صلى الله عليه وسلم أياما لاينزل عليه الوحي ، فلما أُخرج الجرو من البيت نزل الوحي بسورة " الضحى " .

---

(١) فتح الباري (٥٤٩/٨ - ح : ٤٨١٠).
(٢) الزمر - ٥٣.
(٣) المعجم الكبير(١٩٧/١١- ح: ١١٤٨٠) مجمع الزوائد(١٠٠/٧)
(٤) راجع ص (٦٦) .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣/٣).
(٦) فتح الباري (٧١٠/٨ - ح : ٤٩٥٠).
(٧) مجمع الزوائد(١٣٨/٧).

وهنا أيضاً تترجح رواية البخاري ، وذلك لضعف رواية الطبراني ، إذ فيها شخص مجهول - كما قال ذلك الحافظ ابن حجر وغيره [١] - في حين أن رواية البخاري صحيحه [٢].

الخطوة الثانية :

إذا كانت الروايتان صحيحتين ، فإما أن تكونا صريحتين في السببية أو غير صريحتين .

وقد مضى بيان الصيغ الصريحة من غيرها مفصلاً [٣].

فإن كانت إحداهما صريحة قدمت على غيرها.

مثاله : ما أخرجه الحاكم [٤] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أنزلت "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ " [٥] أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع .

وصححه الحاكم ، والسيوطي [٦].

ويشهد له ما أخرجه مسلم [٧] والترمذي [٨] والنسائي [٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به ، وهُوَ جاءٍ من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر " وللَّهِ المَشْرِقُ والمَغْرِب ... الآية " وقال : في هذا نزلت الآية .

---

(١) راجع (ص ٧١).

(٢) حكى هذا المثال السيوطي في الاتقان (٣٢/١) والزرقاني في مناهل العرفان (١١٦/١) والقطان في مباحثه (٨٨) والصالح في مباحثه (١٤٦) ولم يذكر أحد منهم مثالاً غيره .

(٣) راجع ص

(٤) المستدرك (٢٦٦/٢)

(٥) البقرة - ١١٥.

(٦) لباب النقول (٢٦).

(٧) صحيح مسلم (٤٨٦/١ - ح : ٧٠٠ "٣٣")

(٨) الجامع الصحيح (٢٠٥/٥ ح : ٢٩٥٨)

(٩) لباب النقول (٢٦).

فأنت ترى أن هذا السبب ليس صريحاً في السببية ،بل إنه لايدل على كون هذا الحديث سبباً لنزول الآية .

في حين وردت رواية صحيحة صريحة ، وهي :

ما أخرجه ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعوا الله وينظر إلى السماء ،فأنزل الله : ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَه ﴾[٣].

فارتاب في ذلك اليهود ، وقالوا : ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ قُل لِّلَّهِ المَشْرِقُ والمَغْرِب ﴾[٤] وقال : " فأَينَمَا تُوَلُّوا فثَمَّ وَجهُ الله "[٥].

قال السيوطي : " إسناده قوي "[٦].

قلت :وهو كما قال ، فانه من رواية علي بن أبي طلحةعن ابن عباس وهى أصح الطرق عنه[٧].

فهذان سببان متعارضان قدمنا أحدهما لصراحته في السببية .

مثال آخر :

أخرج البخارى[٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أنزلت " نِساؤُكُم حَرْثٌ لكُم "[٩] في إتيان النساء في أدبارهنّ .

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٣٩٩/١ ، ٤٠٠).
(٢) لباب النقول (٢٦).
(٣) البقرة ـ ١٤٤.
(٤) البقرة ـ ١٤٢ .
(٥) البقرة ـ ١١٥.
(٦) لباب النقول (٢٦) وانظر الاتقان (٣٢/١).
(٧) التفسير والمفسرون (٧٧/١).
(٨) فتح الباري (١٨٩/٨ ـ ح: ٤٥٢٦).
(٩) البقرة ـ ٢٢٣.

وهذا ليس فيه التصريح بذكر سبب نزول الآية ، بل غايته أن يدل على حكم فقهي .

وقد ورد التصريح في حديث آخر أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] عن جابر قال : كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت الآية . فهنا تترجح رواية الصحيحين لتصريحها بالسبب .

وقد ذكر هذا المثال السيوطي[٣] ومن تبعه[٤] ، ولم يعلق عليه أحدهم ، إلا أني أوثر التعليق هنا على هذا الاستدلال توضيحاً للحق :

فقد ورد عن ابن عمر وغيره ، مايدل على أن ماحكاه ابن عمر من سبب النزول ، هو أحد أسباب نزول الآية ، لامجرد حكم فقهي .

فقد أخرج الطبراني[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنكر ذلك الناس فأنزل الله " نِساؤُكُم حَرْثٌ لكُم .. الآية " .

وأخرج ابن جرير[٦] وغيره[٧] عن أبي سعيد الخدري نحوه . فهاتان الروايتان يحتمل أن ابن عمر أرادهما بقوله : نزلت الآية في إتيان النساء في أدبارهن ، يعني أن ذلك حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان سبباً لنزول الآية . والله أعلم .

---

(١) فتح الباري (١٨٩/٨ - ح : ٤٥٢٨).
(٢) صحيح مسلم (١٠٥٨/٢ - ح : ١٤٣٥).
(٣) الاتقان (٣٢/١).
(٤) مناهل العرفان(١١٥/١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٧).
(٥) مجمع الزوائد(٣١٩/٦) وإسناده ضعيف ، وله متابع أخرجه ابن جرير عن ابن عمر (٢٣٤/٢) بإسناد صحيح .
(٦) جامع البيان لابن جرير (٢٣٤/٢).
(٧) فتح الباري (١٩١/٨).

الخطوة الثالثة :

إذا كانت الروايتان صحيحتين ، صريحتين في السببية ، حاولنا الجمع بينهما قدر الإمكان ، لأن الجمع أولى من الترجيح[١] ، حيث نستطيع العمل بجميع الروايات دون ردّ لأحدها مع صحته ، فإن رد الرواية الصحيحة فيه حرج عظيم من جهة أنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أعظم من أن يردّ إذا صح ، بل غاية ما نصل إليه هو التوقف دون الرد.

فإذا أمكن الجمع بين الروايتين ، بأن تكون الآية نزلت فيهما جميعا ، فهو المتعيّن .

مثاله : ما أخرجه البخاري[٢] وغيره عن جابر رضي الله عنه قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رَشّ عليّ فأفقت . فقلت : ماتأمرني أن أصنع في مالي ؟ فنزلت :

* يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ .... الآية *[٣].

وأخرج الإمام أحمد[٤] عن جابر أيضا قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، هاتان ابنتا سعد ابن الربيع ، قتل أبوهما معك في أُحد شهيداً ، وان عمهما أخذ مالهما ، فلم يدع لهما مالا ، ولا تُنكحان إلا ولهما مال . فقال : يقضي الله في ذلك . فنزلت آية الميراث .

---

(١) قدم السيوطي الترجيح على الجمع : الاتقان (٣٢/١) وتبعه الصالح في مباحثه (١٤٢) والقطان في مباحثه (٨٨) والزرقاني في مناهله (١١٨/١).

(٢) فتح الباري (٢٤٣/٨ - ح : ٤٥٧٧).

(٣) النساء - ١١.

(٤) الفتح الرباني (١١١/١٨ - ح / ٢٢٨).

وتكلف هنا بعض العلماء في ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى ، وتضعيف أحد رواة حديث الإمام أحمد(١).

والأفضل بل المتعيّن هو أن نوافق الإمام ابن حجر فيما قاله ، حيث قال : " ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها - وهي قوله : ﴿وإن كان رَجلٌ يُورَثُ كلالةً ..الآية﴾(٢).

قلت : والمعنى يؤيد هذا .

مثال آخر : أخرج البخاري(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزول آية اللعان(٤) : أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء ، فنزلت الآيات بعدما أوشك الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليه الحد.

وأخرج البخاري(٥) عن سهل بن سعد أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني . ولجأ كثير من العلماء إلى الترجيح بينهما(٦)، والراجح الجمع بينهما، وهو أن الحادثتين نزلتا في زمن متقارب ، وكان نزولها بسبب هلال بن أمية ، ثم لما جاء عويمر يسأل كانت الآيات قد نزلت ، فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبهذا الجمع نسلم من رد أي رواية منهما(٧).

---

(١) فتح الباري (٢٤٣/٨، ٢٤٤) وراجع ص (٥١).

(٢) فتح الباري (٢٤٤/٨).

(٣) فتح الباري (٤٤٩/٨- ح : ٤٧٤٧).

(٤) هي قوله تعالى :﴿ والذين يَرْمُون أزْوَاجَهُم ...الآيات﴾(النور: ٦-٩).

(٥) فتح الباري (٤٤٨/٨ - ح : ٤٧٤٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٤/١٢).

(٧) اقتصر على هذا المثال السيوطي في الإتقان (٣٣/١) والزرقاني في مناهل العرفان (١١٨/١) والقطان في مباحثه (٨٩).

الخطوة الرابعة :

إذا كانت الروايتان صحيحتين ، صريحتين في السببية ، ولم يمكن الجمع بينهما ، لجأنا إلى أحد أوجه الترجيح في إحدى الروايتين ، كأن يكون الراوي حاضراً للقصة ، أو أن تكون إحداهما أصحّ وأوثق من الأخرى ، إما لأنها مروية في الصحيحين ، أو لأن رواتها أثبت ممن سواهم ، أو غير ذلك من وجوه الترجيح(١).

مثاله : ما أخرجه ابن جرير (٢) وابن أبي حاتم(٣) والطبراني(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيه وأسيد ابن سعيه ، وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبعه إلا شرارنا ولو كانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك: ﴿ لَيسُوا سَوَاءً مِن أَهلِ الكتابِ أُمّةٌ قَائِمةٌ .....الآية ﴾(٥).
قال الهيثمي : رجاله ثقات(٦).

وأخرج الإمام أحمد(٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أخّر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج الى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : " أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم " . وأنزلت هذه الآية :﴿ لَيسُوا سَوَاءً .. الآية ﴾.

---

(١) الاتقان (٣٢/١) مناهل العرفان (١١٧/١) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٤٥) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٨).

(٢) جامع البيان لابن جرير (٣٥/٤).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٣٧٤/١).

(٤) مجمع الزوائد(٣٢٧/٦).

(٥) آل عمران - ١١٣.

(٦) مجمع الزوائد(٣٢٧/٦).

(٧) الفتح الرباني (١٠٦/١٨- ح : ٢٢٢).

حسنه السيوطي[١]، وصححه أحمد البنا[٢]، وهو حسن بطرقه .

فهذان الحديثان صحيحان ، أو حسنان على أقل الأحوال ، ولكن الحديث الأول هو الأنسب والأوفق لسياق الآية ، فإنها تتحدث عن أهل الكتاب ، وأهل الكتاب إذا أطلقوا في القرآن أُريد بهم اليهود والنصارى دون المسلمين[٣]. أما حديث ابن مسعود فلا علاقة له بمعنى الآية .

وأفضل من هذا أن نقول : إن حديث ابن مسعود يقصد نزول قوله تعالى: ﴿ لَيسُو سواءً﴾ فقط دون سائر الآية ، إذ أن هذه الجملة تنفي المساواة بين المسلمين وأهل الكتاب الذين سبق ذكرهم في الآيات السابقة[٤].

هذا وجه للجمع بين الروايتين ، فإن ادّعي التعارض بينهما قدمنا الرواية الأولى لموافقتها للمعنى والله أعلم .

مثال آخر : ضرب السيوطي[٥] ومن تبعه [٦] مثالاً للترجيح وهو : سبب نزول قوله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ ...الآية ﴾[٧].

فقد أخرج البخاري[٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم : لو سألتموه . فقالوا : حدثنا عن الروح . فقام ساعة ورفع رأسه ، فعرفت أنه يوحى اليه ،حتى صعد الوحي ، ثم قال :

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٣٧٥/١).

(٢) الفتح الرباني (١٠٧/١٨).

(٣) الاتقان (١٨/٢) معترك الأقران للسيوطي (٢١٦/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٧٥/٤).

(٥) الاتقان (٣٢/١).

(٦) مناهل العرفان(١١٧/١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٨) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٤٥).

(٧) الاسراء - ٨٥ .

(٨) فتح الباري (٤٠١/٨ - ح : ٤٧٢١).

﴿ قُلِ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّي .. الآية ﴾

وأخرج الترمذي[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل . فقالوا : سلوه عن الروح. فسألوه فنزلت الآية، قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورجحوا الرواية الأولى على الثانية لسببين :

١- أن ابن مسعود رضي الله عنه حضر القصة ، بخلاف ابن عباس .

٢- أن رواية ابن مسعود أخرجها البخاري ، وهي أصح مما أخرجه الترمذى وان كان صحيحا في ذاته .

إلا أنه يشكل على ترجيحهم هذا ، أن سورة الإسراء مكية[٢]، وهو مايوافق رواية ابن عباس ، أما مارجحوه من حديث ابن مسعود فيقتضي نزولها بالمدينة .

وبما أن حديث ابن مسعود صحيح ، لروايته في البخاري ، وحديث ابن عباس صحيح ، لصحة إسناده وموافقته لزمن نزول الآية ، فلا مناص من القول بأن الآية نزلت مرتين ، مرة في مكة ، وأخرى في المدينة .

وعلى هذا ينتفي التعارض بين الحديثين ولايكون هناك داع للترجيح والحمد لله على توفيقه[٣].

الخطوة الخامسة :

إذا لم يمكن الترجيح بين الروايات ، بأن كانت كلها سواء في الصحة ولم يوجد مرجّح ، فلا مناص من القول بأن الآية نزلت مرتين ، وهذا ليس

---

(١) الجامع الصحيح (٣٠٤/٥ - ح : ٣١٤١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٠) تفسير ابن كثير (٦٠/٣).

(٣) راجع ص (٦٣،٦٤) ،تفسير ابن كثير (٦٠/٣)

ببعيد ، كما بيّنا في سبب نزول قوله تعالى :

﴿ ويَسألُونَك عنِ الرُّوحِ ﴾

وقد مثّل الزركشي(١) ومن تبعه(٢) لتعدد النزول ، بقوله تعالى ﴿ مَاكانَ لِلنَّبِيِّ والذين آمَنُوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشركين ...الآية ﴾(٣).

فقد أخرج الشيخان(٤) عن المسيب قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : " أي عم ،قل لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله" .

فقال أبو جهل وعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟

فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لأستغفرن لك مالم أُنْهَ عنه ". فنزلت " ماكانَ لِلنَّبِيِّ ....الآية ".

وأنزل في أبي طالب : " إنَّك لاتَهْدي مَن أَحبَبْتَ...الآية "(٥).

وأخرج الحاكم(٦) والبيهقي(٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها ، فناجاه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه ، فقال : " إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي ، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي " ،فأنزل الله :" ماكانَ لِلنَّبِيِّ ...الآية " .

---

(١) البرهان (٣١/١).

(٢) الاتقان للسيوطي (٣٣/١) مباحث في علوم القرآن للصالح(١٤٤) مباحث في علوم القرآن للقطان(٩٠).

(٣) التوبة - ١١٣.

(٤) البخاري بشرح فتح الباري (٣٤١/٨- ح:٤٦٧٥) صحيح مسلم(٥٤/١- ح:٢٤)

(٥) القصص - ٥٦.

(٦) المستدرك(٣٣٦/٢).

(٧) فتح القدير (٤١١/٢).

وظاهر الحديث الأول أنها نزلت بمكة بعد موت أبي طالب ، وظاهر الحديث الآخر أنها نزلت بالمدينة ، فحملوا ذلك على تعدد النزول وتكرره .

وهذا غير دقيق ، فلو عمل الباحث جهده في الجمع بينهما وفكر بدقة لوجد الصواب ، فإنه يمكن الجمع بين الحديثين ، وذلك بأن تكون آية القصص نزلت في قصة أبي طالب ، وآية التوبة نزلت في قصة استغفاره صلى الله عليه وسلم لأمه ،وذلك لأن سورة التوبة من آخر مانزل من القرآن[١] ، فلا يمكن أن تنزل بعد موت أبي طالب بفترة قليلة .

هذا على تقدير صحة حديث ابن مسعود ، وإلا فانه ضعيف بسبب أيوب ابن هانىء ، وقد ضعفه الذهبي [٢] والحافظ ابن حجر[٣] وغيرهما[٤].

هذه هي أوجه الجمع والتوفيق والترجيح بين الروايات عند تعددها ذكرناها مفصلة ، وضربنا لها الأمثلة ، واجتهدنا أن تكون الأمثلة فيها نوع جِدّه ، خلافاً لما درج عليه علماء علوم القرآن الذين ينقل بعضهم عن بعض دون تغيير أو تجديد ، والحمد لله على توفيقه .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٣١/٢).

(٢) التخليص بحاشية المستدرك (٣٣٦/٢).

(٣) تقريب التهذيب (٩١/١ - رقم : ٧١٣).

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣٥١/١).

الفصل الثاني

عموم اللفظ وخصوص السبب

والعموم والخصوص في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم

هذا الموضوع من المواضيع التي بحث فيها الأصوليون واهتموا بها ، لأن الآية إما أن تتعلق بحق آدمي واحد ، وهذا لامجال لتكليف جميع الخلق به ، وإما أن تتعلق بحق جميع الخلق ، فهذا ما يجب فعله والمؤاخذة عليه على المكلفين جميعاً .

وهذه الأمور من اختصاصات الأصوليين حيث أن مهمتهم استنباط الأحكام من الآيات ، والنظر إلى الجانب التكليفي منها ، ومن يكلّف به [١] .

ولن نطيل البحث - في هذه الدراسة - في هذا الموضوع الأصولي إلا بمقدار مايهمنا في مجال أسباب النزول ، حيث أن بحثنا له علاقة بهذه القاعدة التي وضعها الأصوليون والتي تقول " العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب " فنحن مجالنا " خصوص السبب " ومن نزلت فيه الآية ،وهم مجالهم " عموم اللفظ " ومن يكلّف به من الخلق [٢] .

فسنعرض لهذا البحث موضحين أقوال العلماء فيه والراجح من هذه الأقوال ، ثم نتطرق إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الموجّه له في القرآن ، وهل يشمل المؤمنين معه أم لا ؟

وبالرغم من أن هذا أيضاً بحث أصولي ، إلا أنه يتعلق بسبب النزول من حيث المخاطب ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان خاصاً به استُثني من القاعدة السابقة ، وإن كان عاماً ، فإنه يدخل ضمن حكم القاعدة

---

(١) مناهل العرفان (١٢٣/١) أصول الفقه الاسلامي لمحمد مصطفى شلبى(٤٣١/١) .

(٢) أصول الفقه الاسلامي لمحمد مصطفى شلبي(٩٩/١) .

المذكورة ، على الخلاف في هذه المسألة ، مختارين ما نراه أقرب للصواب .

المبحث الأول : عموم اللفظ وخصوص السبب :-

مقصود الشارع في القرآن الكريم لايخلو عن ثلاثة أحوال(١):

١- أن يكون السؤال أو الحدث عاماً ، فيأتي الجواب عاماً ، وهذا لاخلاف في عمومه (٢).

مثاله : ما أخرجه ابن جرير(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :لما أنزل الله ﴿ يا أَيُّها الذين آمَنُوا لاتَأْكُلُوا أَموالَكُم بينَكُم بالباطِلِ ﴾(٤)، تحرّج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منّا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك ، فنزل : ﴿ لَيْسَ على الأَعْمَى حَرَجٌ ....الآية ﴾(٥)

مثال آخر : أخرج الإمام مسلم (٦) عن أنس رضي الله عنه قال : إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ، ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله :﴿ ويَسأَلُونك عَن المَحِيضِ ....الآية ﴾(٧).

هذه الحالة الأولى وهي تدل على عموم الاحكام الواردة في الآيات وشمولها لجميع المكلفين وأمثالها كثير في أسباب النزول .

٢- أن يكون السؤال أو الحدث خاصاً ، فيأتي الجواب خاصاً ، وهذا لاخلاف في خصوصه (٨).

---

(١) ذكر الزرقاني حالة رابعة ، لكنها افتراضية ولم ترد في القرآن (مناهل العرفان (١/١٢٤).

(٢) مناهل العرفان(١/١٢٤) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٢).

(٣) جامع البيان لابن جرير (١٢٨/١٨) وإسناده صحيح .

(٤) النساء - ٢٩ .

(٥) النور - ٦١.

(٦) صحيح مسلم (١/٢٤٦- ح : ٣٠٢).

(٧) البقرة - ٢٢٢.

(٨) مناهل العرفان(١/١٢٤)مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٢).

مثاله : ما أخرجه البزار وغيره[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ،فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة .

قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إِن شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾[٢]، فهذا يفيد أن الشاني[٣] هو شخص معيّن.

مثال آخر : أخرج ابن جرير[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، فجاءه أبو جهل فنهاه ، فأنزل الله :

﴿ أَرَأَيْتَ الذي يَنْهَى عبداً إذا صَلَّى ﴾[٥]

فهذا يفيد أن الناهي شخص معيّن لا عموم الناس ، ومثّلوا له أيضا بنزول قوله تعالى :

﴿ وسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الذي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾[٦] في أبي بكر رضي الله عنه إجماعاً[٧]، فتقصر عليه .

ولم يرد مثل هذا في القرآن إلا قليلاً .

٣- أن يكون السؤال خاصاً ، ويأتي الجواب عاماً ،وهذا حال أكثر أسباب النزول ، وقد اختلف فيه العلماء على قولين مشهورين :

أولاً : قال قوم : إن العبرة بخصوص السبب ، فيخص الحكم بمن نزلت فيه الآيات ، ولا يعم جميع المكلفين[٨].

---

(١) فتح القدير(٥٠٤/٥) وصححه ابن كثير (٥٥٩/٤)
(٢) الكوثر - ٣.
(٣) وهو المبغض ،من شيء : أبغض (لسان العرب : ١٠١/١ ،١٠٣).
(٤) جامع البيان لابن جرير (١٦٤/٣٠).
(٥) العلق - ٩ ،١٠.
(٦) الليل - ١٧،١٨.
(٧) مناهل العرفان(١٢٤/١) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٣) الاتقان(٣٠/١)
(٨) مناهل العرفان(١٢٥/١) مباحث في علوم القرآن للقطان (٨٥).

ثانيا: وقال فريق آخر - وهم الجمهور - : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (١).

ونظراً لشذوذ القول الأول ، وضعف أدلتهم ،فنحن نميل إلى قول الجمهور لقوة أدلته ، وموافقته لروح الشريعة .

وسنتجنب الدخول مع الفريق الأول في مناقشات ومجادلات ، لأن هذا ليس غرض هذا البحث ، فضلاً عن أن بسط الأدلة ومناقشتها فيه أمر أصولي بحت ليس هذا مجاله (٢).

وسنتناول وجهة نظر الجمهور مبينين أدلتهم وتوجيه قولهم ، وبالمثال يتضح المقال :

مثاله: ما أخرجه أبوداود (٣) والنسائي (٤) وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المرأة تكون مقلاة (٥)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لاندع أبناءنا ،فأنزل الله : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...الآية ﴾(٦).

فالإكراه في دين الله وشرعه ممنوع الى يوم القيامة ، ولايخص ذلك بالأنصار فقط .

مثال آخر: ما أخرجه الإمام أحمد وغيره عن جابر رضي الله عنه في قصة البنتين ونزول آية الميراث ، وقد مضى قريباً (٧).

---

(١) البرهان للزركشي (٣٢/١) الاتقان (٢٩/١) مناهل العرفان (١٢٥/١) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٥٨) مباحث في علوم القرآن للقطان (٨٣) التبيان للقصبي (٢٨)

(٢) أسهب الزرقاني في سرد أدلتهم وردها بما لاطائل تحته ومثله د.جمعه سهل في " أسباب النزول" (مناهل العرفان: ١٣٠/١-١٣٤)

(٣) سنن أبي داود (١٣٢/٣ - ح : ٢٦٨٢).

(٤) جامع الأصول (٥٣/٢).

(٥) لا يعيش لها ولد (غريب الحديث للخطابي : ٨١/٣) .

(٦) البقرة - ٢٥٦.

(٧) راجع ص (١٣٨).

فالمواريث مازال علماء المسلمين يقسمونها بين المسلمين إلى اليوم ولم يقل أحد منهم إنها خاصة بجابر رضي الله عنه ، أو البنتين .

قال السيوطي رحمه الله : " اختلف أهل الأصول : هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب ؟ والأصح عندنا الأول .

وقد نزلت آيات في أسباب ، واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها: كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر ،وآية اللعان في شأن هلال بن أمية ، وحد القذف في رماة عائشة ، ثم تعدى إلى غيرهم "(١).

وقال الزمخشري(٢): " يجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ،ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ، وليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه ، فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه "(٣).

وقال الزركشي(٤) : " وقد يكون السبب خاصاً والصيغة عامة ،لينبه على أن العبرة بعموم اللفظ "(٥).

قلت : ومما يؤيد وجهة نظر الجمهور ماأخرجه ابن جرير(٦) عن سعيد المقبري قال : إن في بعض الكتب ان لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمرّ من الصَّبِر(٧) ، لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين ، يجترون الدنيا بالدين ، قال الله تبارك وتعالى :﴿ أَعَلَيَّ يجترءون ؟ وبي يغترّون ؟ لأبعثنّ عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران﴾ .

فقال محمد بن كعب ـ القرظي ـ: هذا في كتاب الله جل ثناؤه .

---

(١) الاتقان (٢٩/١).
(٢) مضت ترجمته ص (٩).
(٣) الكشاف (٢٨٣/٤).
(٤) مضت ترجمته ص (٦٤).
(٥) البرهان (٣٢/١).
(٦) جامع البيان (١٨٢/٢) ، وفي سنده ضعف .
(٧) عصارة شجر مُرّ جدا (لسان العرب : ٤٤٢/٤).

فقال سعيد : وأين هو من كتاب الله ؟ قال :

قول الله عز وجل : ﴿ ومِن الناسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ في الحَياةِ الدُّنيا ويُشْهِدُ اللهَ على مافي قَلْبِهِ وهو أَلَدُّ الخِصَامِ . وإذا تَوَلَّى سَعَى في الأرضِ لِيُفسِدَ فِيها ويُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ والله لايُحبُّ الفَسَادَ﴾(١).

فقال سعيد : قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية (٢).

فقال محمد بن كعب : إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد.

ويؤيده أيضاً ما أخرجه ابن جرير(٣) وابن أبي حاتم(٤) عن نجدة الحنفي قال : سألت ابن عباس عن قوله : ﴿ والسَّارِقُ والسارِقَةُ فاقطَعُوا أَيْدِيَهُما ﴾(٥) خاص أم عام ؟ قال : بل عام .

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما ، ومحمد بن كعب القرظي(٦)، يصرحان بأن الآيتين عامتان ، مع سابق علمهما بأنهما نزلتا في أشخاص معينين(٧).

بل إن الأمر يتعدى ذلك الى أن يصل إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرّح بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب ، وذلك فيما فهمناه من الحديث التالي:

أخرج البخاري(٨) ومسلم(٩) والواحدي(١٠) عن عبد الله بن مسعود

---

(١) البقرة - ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) أخرج ابن جرير (١٨١/٢) عن السدي أنها نزلت في الأخنس ابن شريق، وانظر فتح القدير(٢٠٩/١).

(٣) جامع البيان (١٤٨/٦) وسنده لابأس به .

(٤) الاتقان (٣٠/١).

(٥) المائدة - ٣٨ .

(٦) محمد بن كعب بن سليم القرظي ، أبو حمزة ، من العلماء بالقرآن، تابعي جليل ، سكن المدينة ودرس بها إلى أن مات سنة (١١٨ هـ). (تهذيب التهذيب : ٤٢٠/٩ - رقم : ٦٨٩).

(٧) أخرج الإمام أحمد أن آية السرقة نزلت في امرأة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي سنده ضعف (الفتح الرباني : ٦٤/١٦- ح : ١٧٢).

(٨) فتح الباري (٣٥٥/٨- ح : ٤٦٨٧).

(٩) صحيح مسلم (٢١١٦/٤ - ح : ٢٧٦٣"٤٢")

(١٠) أسباب النزول (٢٦٨ ، ٢٦٩).

رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :يارسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة ، وإني أصبت منها مادون أن آتيها وأنا هذا فاقضِ فيّ ماشئت .

قال : فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت نفسك ، فلم يردّ عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فانطلق الرجل ، فأتبعه رجلاً ودعاه ، فتلا عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصلاةَ طرَفَيِ النَّهارِ وزُلَفاً مِن الليلِ إنَّ الحسَناتِ يُذْهِبْنَ السيِّئَاتِ ...الآية ﴾(١).

فقال رجل : يارسول الله هذا له خاصة ؟

قال : " لا ، بل للناس كافة " .

وهذا لفظ الواحدي

فهذا تصريح بعموم الحكم مع خصوص السبب ، إليك مثالاً آخر عن أحد الصحابة :

أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) والواحدي(٤) عن كعب بن عجرة قال: حُمِلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : " ماكنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ، أما تجد شاة؟ " .

قلت . لا ، فنزل قوله تعالى ﴿ فَمَن كان مِنكُم مَريضاً أَوْ به أَذىً مِن رَأْسِه .....الآية ﴾(٥).

قال صلى الله عليه وسلم " صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ".

قال كعب : فنزلت فيّ خاصة ، ولكم عامة .

---

(١) هود - ١١٤.

(٢) فتح الباري (١٨٦/٨ - ح : ٤٥١٧).

(٣) صحيح مسلم (٨٦١/٢ - ح : ٨٥).

(٤) أسباب النزول (٥٤)

(٥) البقرة - ١٩٦ .

ومسألة تعميم الحكم مسألة مجمع عليها ، وإن كان فيها خلاف لفظي.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -[١]: " وقد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم : هذه الآية نزلت في كذا ، لاسيما إن كان المذكور شخصاً ، كأسباب النزول المذكورة في التفسير كقولهم إن آية الظهار نزلت في امرأة أوس بن الصامت ، وإن آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني ، أو هلال بن أمية ، وإن آية الكلالة نزلت في جابر ابن عبد الله ، وإن قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ [٢] نزلت في بني قريظة وبني النضير ، وإن قوله : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾[٣] نزلت في بدر.
وإن قوله : ﴿ شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ [٤] نزلت في قضية تميم الداري وعدي بن بدّاء ، وقول أبي أيوب : إن قوله : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾[٥] نزلت فينا معشر الأنصار .... الحديث[٦].

ونظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة ، أو في قوم من أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، أو في قوم من المؤمنين .
فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فان هذا لايقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق . والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسبب أم لا ؟

فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعيّن ، وإنما غاية مايقال أنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعمّ مايشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ " .

---

(١) مضت ترجمته ص (٥).
(٢) المائدة - ٤٩.
(٣) الأنفال - ١٦.
(٤) المائدة - ١٠٦.
(٥) البقرة - ١٩٥.
(٦) أخرجه أبو داود (٣/٢٧- ح:٢٥١٢) والترمذي (٥/٢١٢ - ح : ٢٩٧٢) وغيرهما (جامع الأصول : ٢/٣٢).

ثم قال ابن تيمية : " والآية التى لها سبب معيّن إن كانت أمراً أو نهياً ، فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلته أيضاً"(١).

فتبين من كلام شيخ الاسلام أن الجميع متفقون على تعدية حكم الآية إلى غير من نزلت فيه ، ولكن هل تعدّى إلى امثاله ؟ أم إلى أمثاله وغيرهم ؟ هذا ما اختلفوا فيه ، وهو خلاف لايضر أصل المسألة ، وهي أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب .

وقد يتساءل أحدنا فيقول : ما الحكمة من تعدية الحكم إلى غير من نزلت فيه الآية ؟

والجواب يتضمن ثلاث نقاط :

١- أن الله سبحانه وتعالى حكيم ، والحكمة تقتضي وضع الأمور في مواضعها (٢)، فلا يقضى الله تعالى بقضاء ، ولا يشرع تشريعاً إلا كان في ذلك المصلحة للخلق أجمعين ، مسلمهم وكافرهم ،عربهم وعجمهم ، حرّهم وعبدهم .

فحكمة الله هنا تتجلى في أنه جعل سؤال السائل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو الحادثة التي تحدث في عصره ، سبباً لتشريع هذا الحكم ، بل مناسبة له .

ولو جعل الشارع هذا الجواب خاصاً بالسائل لاحتاج كل سائل إلى جواب مستقل يجيب عن سؤاله ، وهذا متعذر ، بل هو خلاف مقتضى الحكمة : إذ الحكمة أن تجيب السائل بما يفي بسؤاله ويزيد ، وكلما زاد الجواب كان أفهم للسائل وغيره .

فإذا انضم الى ذلك أن كان الجواب في عبارة سهلة واضحة ، فإن هذا هو عين الحكمة . وهذا هو شأن القرآن : عبارات قصيرة سهلة واضحة تحمل معان كبيرة (٣).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٣٨، ٣٣٩).

(٢) لسان العرب (١٢/١٤٠).

(٣) انظر البرهان للزركشي (٤/٤٢) مباحث في علوم القرآن للقطان(٢٠٥).

ومثّل العلماء لهذا أيضاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن التوضُّؤ بماء البحر ، فقال صلى الله عليه وسلم :

" هو الطهور ماؤه الحل ميتته "(١).

فجاء جوابه صلى الله عليه وسلم مجيبا للسائل وفيه زيادة فائدة ، وجاء بصيغة عامة حتى يشمل الحكم كل من جاء بعده ، كل ذلك في جملتين قصيرتين ، عُدّتا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم . هذا أمر.

٢- والآمر الآخر هو : لو كان جواب السؤال موجهاً إلى السائل ، أو إلى صاحب الحادثة ، لكان في ذلك تشهير له وإحراج ، فسلك القرآن جانب السلامة حتى لايوقع أحداً من الناس في هذا الحرج .

٣- وأخيراً فإن الجواب يأتي عاماً حتى لايتوهم أحد أن الحكم خاص بالسائل فقط دون غيره .

وهذا من أقوى الأدلة على القاعدة المذكورة(٢).

توضيح :

ظن بعض المؤلفين في علوم القرآن(٣) أن هناك قسم لفظه عام ، لكن خُصّص حكمه ، والذى دعاهم إلى ذلك هو ما أخرجه البخاري(٤) ومسلم(٥) وغيرهما عن علقمة بن وقاص : أن مروان ابن الحكم قال لرافع بوّابه : اذهب إلى ابن عباس وقل له : لئن كان كل امريء منا فرح بما أتي ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل عُذّب ، لنُعذّبنّ أجمعين . فقال ابن عباس : مالكم ولهذا ؟! إنما دعا

---

(١) أخرجه الامام أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن أبى هريرة ، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير: ٩١/٦) وله عنده طرق أخرى.

(٢) مباحث في علوم القرآن للقطان(٨٤).

(٣) البرهان (٢٨/١) الاتقان(٣٠/١) محاضرات في علوم القرآن لعبد السلام كفافي وعبد الله الشريف (٦٩).

(٤) فتح الباري (٢٣٣/٨- ح: ٤٥٦٨).

(٥) صحيح مسلم (٢١٤٣/٤ - ح : ٢٧٧٨).

النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه .

ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الذين أُوتُو الكِتابَ ... الآية ﴾[١]

ووجه الإشكال : هو أن مروان ظن أن الآية تتحدث عنه ، فأجابه ابن عباس بأنها خاصة في أهل الكتاب .

فكيف يجيب بأنها خاصة فيهم مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؟ .

وقد تولى إزالة هذا الاشكال د. القصبي محمود زلط ، فقال في " التبيان في علوم القرآن "[٢]:

" إن ابن عباس قد أزال اشكال الآية وغموضها ، ببيان من نزلت فيهم ، وكلامه في ذلك - وإن كان يفيد تخصيص الآية بمن نزلت فيهم - إلا أن فهمنا لوعيد الآية وتهديدها يبعد ذلك ، ويجعلها عامه في كل من يفعل هذا الفعل . فليس الوعيد في الآية على فرح الإنسان بفعل الخير وحبه أن يحمد عليه مع عدم فعله إياه ، وإنما هو فيمن ارتكب شراً وأوهم أنه يفعل الخير ، وأحب أن يُحمد على مالم يفعل من الخير" .

ثم قال : " ويبدو أن فهم الوعيد على غير وجهه هو سبب الإشكال الذي وقع لمروان ، فقد فهم أن الوعيد في الآية إنما هو على فرح الانسان بفعل الخير ، وحبه أن يحمد على مالم يفعله منه ، فعيّن له ابن عباس أن الوعيد إنما هو على الشر.

وإذا كان الوعيد على هذا فالآية عامة تتناول كل من فعل فعل اليهود من ارتكاب الشر ، وإيهام فعل الخير ، وطلب الحمد عليه ، والفرح بذلك" .

---

(١) آل عمران - ١٨٧.

(٢) ص (٣١) نشر دار الأنصار - ط الأولى - ١٣٩٩ هـ .

قلت : من كلام د. القصبي يتبين أن ابن عباس رضي الله عنهما وضّح لمروان أن الآية تذم أهل الكتاب الذين كتموا العلم ، وغيّروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ، وهي ذات ارتباط وثيق بالآية التي قبلها ، حيث ذكرت الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم من أهل الكتاب ، ثم تأتي الآية التي بعدها وتذكر كيف أنهم خانوا الأمانة ، ومع ذلك أحبوا أن يحمدوا على تدليسهم وتلبيسهم ، فالآيتان تتحدثان عن شيء واحد ، ولذلك تلا ابن عباس رضي الله عنهما الآيتين معاً ، كما مضى في الرواية .

فليس مروان داخلا في الآية ، وهذا ماقصده ابن عباس بقوله " مالكم ولهذا ؟ " فأراد أن يوضح أن الآية تتحدث عن أناس آخرين غير مافهمه مروان ولم يقصد أنها خاصة في أهل الكتاب دون غيرهم .

وإذا تلونا الآيتين معا فسيتضح لنا ماسبق ، قال الله تعالى :

* وَإِذ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ لَتُبيِّنُنَّهُ للنَّاسِ ولاتَكتُمُونَه فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِم واشْتَرَوْا به ثمناً قَليلاً فَبِئْسَ مايَشْتَرُون . لاتَحسَبَنَّ الذين يَفْرَحُون بما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أن يُحمَدُوا بما لَمْ يَفْعَلُوا فلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفازةٍ من العَذَابِ ولهُم عَذابٌ أَلِيمٌ *(١).

---

(١) آل عمران - ١٨٧، ١٨٨.

المبحث الثاني : العموم والخصوص في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم :-

هل الخطاب الموجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن يشمل المؤمنين أم لا ؟

هذا ماسيوضحه هذا المبحث .

وهذه المسألة تناولها العلماء على عجل في باب العموم والخصوص ، فقال الامام السيوطي رحمه الله :

" اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو (يا أيها النبي) ، (يا أيها الرسول) هل يشمل الأمة ؟

فقيل : نعم ، لأن أمر القدوة أمر لأتباعه معه عُرفاً .

والأصح في الأصول المنع لاختصاص الصيغة "(١).

واكتفى السيوطي رحمه الله بهذه العبارات ، ولم يزد عليها .

ومن خلال جوابه نعرف أن المسألة فيها قولان لأهل العلم :

الأول : أن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر خطاباً لأمته ، لأنه هو قدوتهم ، وما يوجّه إلى القدوة يوجّه الى الأتباع من باب أولى .

الثاني : أن خطابه صلى الله عليه وسلم ليس خطاباً لأمته : لأن الصيغة المخاطب بها ، أو الصفة خاصة به فتقصر عليه ، فليس أحد من أتباعه رسول ولانبي حتى يخاطب بها .

ورجح الإمام السيوطي القول الثاني ، في حين رجّح الدكتور صبحي الصالح القول الأول(٢) ، وأنا أوافقه ، ودليلنا :

---

(١) الاتقان (١٨/٢) وانظر نفس العبارة في " معترك الأقران " له أيضا (٢١٥/١) ونقل القطان القولين دون ترجيح (مباحث في علوم القرآن ٢٢٩) .

(٢) مباحث في علوم القرآن (٣٠٧) .

١- ماذكرنا من أن خطاب القدوة خطاب للأتباع بالضرورة ، فمن غير المعقول أن يشرّع لنبينا صلى الله عليه وسلم تشريع ، ثم لانكلف به نحن . اللهم إلا في بعض التشريعات الخاصة جداً والتى تقتضي الحكمة والمصلحة عدم تعميمها على سائر الناس ،كزواجه صلى الله عليه وسلم بتسع نسوة ، وجواز وهب النساء أنفسهن له ، وغير ذلك من التشريعات التى مُنعت عن المؤمنين لعدم ملاءمتهم لها ، ولا ملاءمتها لهم .

أما الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا ،فالصواب أن يقال بتوجيهه إلى المؤمنين كذلك .

وإذا نحن نظرنا إلى الخطابات الموجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لوجدناها جميعاً تهم المؤمنين ، وتمسّهم في الصميم ، ولايجوز انفكاكهم عنها ، فهل يليق أن يقال إن قوله تعالى :

* يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيْك مِن رَّبِّك *(١)

خاص به صلى الله عليه وسلم ؟

أم أن التبليغ بعد وفاته صلى الله عليه وسلم غير واجب على المؤمنين ؟ !

وهل يليق أن يقال إن قوله تعالى :* يا أَيُّها النَبِيُّ لِمَ تُحرِّمُ ما أَحلَّ اللهُ لك ...الآية *(٢).

خاص به صلى الله عليه وسلم ؟

أم أن المؤمنين يجوز لهم تحريم ما أحل الله ؟ !

وهل يليق أن يقال إن قوله تعالى :

* يا أَيُّها النَبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولا تُطِعِ الكافِرِين والمُنافِقِين *(٣).

خاص به صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) المائدة - ٦٧.

(٢) التحريم - ١ .

(٣) الأحزاب - ١ .

أم أن طاعة الكفار والمنافقين سائغة لنا ؟!

..... وغير ذلك من الخطابات الموجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أنها في ذات الوقت تعني المؤمنين .

٢- أن خصوص الصفة به كنبي لاتستلزم أن يُقصر الخطاب عليه ، فقد اتفق الزركشي والسيوطي على أن بعض الخطابات الموجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق المؤمنون معه فيها ، كقوله تعالى :﴿ يا أَيُّها النَبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ...الآية ﴾ (١)، وقوله عز وجل : ﴿ يا أَيُّها النَبِيُّ إنا أَحْلَلْنَا لك أَزْوَاجَكَ ...الآية ﴾(٢). وقوله تعالى ﴿ وإذا كُنت فِيهم فَأَقَمْتَ لهُمُ الصلاةَ ....الآية ﴾(٣). وغيرها من الآيات(٤).

فلماذا لم تقصر هذه الخطابات عليه صلى الله عليه وسلم تبعا لاختصاص الصفة به ؟!

تعقيب : أورد الزركشي في " البرهان " عدة خطابات خوطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضعها في باب " خطاب عين والمراد غيره "(٥)، وأوّل هذه الخطابات ، بحجة أنها لايليق أن توجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما المخاطب بها المؤمنون ، ومن هذه الخطابات قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها النَبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولاتُطِعِ الكافِرِين والمُنافِقِين ﴾(٦)، وقوله عز وجل :﴿ عَفا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لهُم ﴾(٧)، وقوله تعالى :﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى ﴾(٨)، وغيرها من الخطابات.

---

(١) الطلاق - ١ .

(٢) الأحزاب - ٥٠.

(٣) النساء - ١٠٢.

(٤) انظر البرهان للزركشي (٢/٢١٨، ٢٤٢) الاتقان (٢/٣٣).

(٥) البرهان (٢/٢٤٢، ٢٤٣).

(٦) الأحزاب - ١ .

(٧) التوبة - ٤٣.

(٨) عبس - ١ .

قلت : وهذا ادّعاءٌ واهٍ لايدعمه نص ولا قياس ولم يقل به أحد من المفسرين المعتمدين .

فلا داعي لهذه التأويلات البعيدة ، بل الخطاب فيها موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم المؤمنين معه ، وهذا هو قول جمهور المفسرين في جميع الآيات التى ساقها ، والله أعلم .

الفصل الثالث

هَلْ تَدْخُلُ الآيَاتُ التِي تَتَعَلَّقُ بِالأُمَمِ السَّابِقَةِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ؟

إذا قرأنا ماكتبه علماء علوم القرآن في تعريف سبب النزول عرفنا - بداهة - جواب هذا السؤال ، فكما أنهم اتفقوا على تعريف سبب النزول بأنه : مانزل قرآن بشأنه وقت وقوعه[١].

فقد اتفقوا كذلك على نقد الإمام الواحدي حين روى قصة أصحاب الفيل على أنها سبب لنزول سورة الفيل[٢]، وأنكروا عليه ذلك بحجة أن سبب النزول مقيّد بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

قال الإمام السيوطي : " والذي يتحرر في سبب النزول أنه مانزلت الآيات أيام وقوعه ، ليخرج ماذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء ، بل من باب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود ، وبناء البيت ونحو ذلك "[٤].

ووجهة نظره قوية ، نوافقه عليها ، ونرجح أن الآيات التي تتعلق بالأمم السابقة ، ليس أسباب نزولها هو ماوقع لتلك الأقوام ، بل هي تذكرة وموعظة للمؤمنين ، ويدل لما نرجحه مايلي :

١- ليس كل آيات القرآن لها أسباب نزول ، بل إن معظم القرآن نزل ابتداء من غير سبب ، أو دون مناسبة للنزول[٥].

---

(١) راجع ص (١٦).

(٢) أسباب النزول للواحدي (٥٠٠)

(٣) الاتقان (٣١/١) مناهل العرفان (١٠٨/١) مباحث في علوم القرآن للقطان (٧٨).

(٤) مقدمة لباب النقول (١٤).

(٥) الاتقان (٢٨/١) مناهل العرفان(١٠٦/١) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٣٢) مباحث في علوم القرآن للقطان (٧٥).

وإذا حصرنا أسباب النزول الصحيحة المسنده إلى الصحابة لاتكاد تبلغ الثلاثمائة ، في حين أن عدد آي القرآن (٦٢٠٠) مائتان وستة آلاف آية ، أو يزيد عنها قليلاً(١).

فلا مانع أن تكون قصص الأنبياء والأمم السابقة ، من هذا النوع الذي نزل ابتداء دون مناسبة نزول .

٢- أن قصص الأمم السابقة ، لها مقاصد أخرى عظيمة ، اقتضت حكمة الله ايرادها في القرآن ، ومن هذه المقاصد :

أ- تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الامتحان والابتلاء ، وذلك بضرب الأمثال لهم من قصص الأقوام والأمم السابقة وكيف صبر أنبياؤهم على أذاهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا له أثر كبير في تثبيت قلوب المؤمنين(٢).

ب - تحدي الكافرين وتهديدهم بقصص أسلافهم من المكذبين للرسل ، فإن أصرّوا على جحودهم فمصيرهم ماثل أمامهم في القصص القرآني (٣).

جـ - إثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإعجاز آيته العظمى " القرآن الكريم " الذي أتى بما لم يأت به من عاصره وسبقه من أهل الكتاب ، قال تعالى :

* تِلْكَ من أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْك ماكُنتَ تَعلَمُها أنتَ ولا قَومُكَ مِن قَبْلِ هٰذا *(٤).

---

(١) الاتقان (٦٧/١) مناهل العرفان للزرقاني(٣٤٣/١)مباحث في علوم القرآن للقطان (١٤٦).

(٢) "سيكولوجية القصة في القرآن " للتهامي نقره (٥٥٣) نشر الشركة التونسية للتوزيع - ١٩٧١م.
وانظر"في ظلال القرآن " للشهيد سيد قطب (٢٦١/١).

(٣) مباحث في علوم القرآن للقطان (٣٠٧).

(٤) هود - ٤٩.

وهذا مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الاسلامية [١].

د - بيان وحدة المنهج الرباني للرسل جميعا من لدن نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم [٢].

٣- قياساً على ماذكره الواحدي من أن سبب نزول سورة الفيل قصة قدوم أهل الحبشة ، فيكون سبب نزول سورة القصص وطه وكثير جداً من الآيات هو قصة موسى عليه السلام مع فرعون .

ويكون سبب نزول سورة مريم قصة مريم ،... وهكذا كل مانزل حول الأنبياء يكون سبب نزوله هو ماحدث لذلك النبي ، وهذا لا دليل عليه ، بل لامسوّغ له ، فضلاً عن أنه مخالف لقول جمهور العلماء .

---

(١) معترك الأقران للسيوطي(٢٤٠/١) أصول التفسير لخالد العك (٢٠٦) ، ط الأولى ، مباحث في علوم القرآن للقطان (٣٠٧).

(٢) علوم القرآن لعدنان زرزور (٣٧٦) مع الأنبياء في القرآن لعفيف طباره (٢٤) نشر دار العلم ط الخامسة ، مباحث في علوم القرآن للقطان (٣٠٧).

الفصل الرابع

المناسبة وسبب النزول

تقدم في الفصل الأول[١] أن المناسبة هي المشاكلة ، وهي وجه ارتباط الشيء بالشيء ، والمراد بها هنا وجه ارتباط الآيات بعضها ببعض ، وهذا العلم - المناسبات بين الآيات - علم قائم بذاته في علوم القرآن ، وقد أُلِّفت فيه مصنفات ضخمة ، لبيان أوجه ارتباط كل آية بالأخرى[٢].

وأهمية هذا المبحث لاتخفى ، إذ معظم التفاسير تحتاج إليه ، لمعرفة مايُبدأ به أولاً ، هل هو المناسبة ؟ أم سبب النزول ؟

فإذا عرف المفسّر ذلك والتز م به كان تفسيره مقبولاً عند الخاصة والعامة ، مطابقاً للقواعد السليمة للتفسير . وليس غرضنا هو حصر هذه الكتب ، ولا التعريف بمؤلفيها ، وإنما نتناول المناسبة من حيث تقديمها على سبيل النزول ، أو تأخيرها عنه ، فإن العلماء اختلفوا في ذلك ، فمن مرجّح للتقديم على سبب النزول ، ومن مرجّح للتأخير ، ونحن نذكر مانراه راجحاً في ذلك والله المستعان .

قال الإمام الزركشي : " اعلم أنه جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث : أيما أولى البداءة به ، بتقدم السبب على المسبب؟ أو بالمناسبة لأنها المصححه لنظم الكلام وهي سابقة على النزول ؟

والتحقيق التفصيل : بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول ، كالآية السابقة في ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها ﴾[٣].

---

(١) راجع ص (١٠).

(٢) منها نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين البقاعي ، وقد طبع في ٢١ مجلداً ، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي وقد طبع محققا .

(٣) النساء - ٥٨ .

فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب ، لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة "(١).

فعلى هذا فالمناسبة هي الأولى بالتقديم ، إلا إذا كان سبب النزول هو الذي يدلنا عليها ، هذا قول جماعة من أهل العلم(٢).

ومثّلوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ إنّ اللهَ يَأْمُرُكم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها ... الآية ﴾ ، إلا أننا إذا نظرنا إلى الآيات السابقة لهذه الآية لم نجد فيها إلا مصائر المؤمنين والكافرين ، ولا علاقة بينها وبين هذه الآية .

ولكن ذكر العلماء أن مناسبة هذه الآية لما قبلها إنما تعود إلى قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذين أُوتُوا نَصيباً من الكتابِ يُؤمِنُون بالجِبْتِ والطاغُوتِ .... الآية ﴾(٣).

فإنها نزلت في كعب بن الأشرف(٤) ، اليهودي الذي أجاب عندما سُئل: من أهدى سبيلاً ، النبي صلى الله عليه وسلم أم كفار قريش ؟ فقال : بل كفار قريش .

فهذا اليهودي قد خان الأمانة التي أخذها الله على أهل الكتاب في قوله : ﴿ وإذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذين أوتُوا الكِتاب لَتُبَيِّنُنَّه للناس ولا تَكْتُمونَه ... الآية ﴾(٥).

---

(١) البرهان (٣٤/١).

(٢) الزركشي في " البرهان" (٣٤:١) والسيوطي في الاتقان (٣٠/١) و صبحي الصالح في " مباحثه " (١٥٠) تفسير المنار (١٧٠/٥).

(٣) النساء - ٥١.

(٤) أسباب النزول للواحدي(١٤٩).

(٥) آل عمران - ١٨٧.

لذا كان من المناسب التنبيه على حفظ الأمانات مطلقاً ، وبيان خطرها وعظيم أمرها (١).

وأنا في نفسي شيء من هذه المناسبة ، فإن فيها نوعاً من التكلف فما علاقة آية ما بآية تسبقها بسبع آيات ؟ ألا يوجد إلا هذه الآية حتى يتم ربطها بها ؟

وإذا علمنا أن أكثر الآيات ليس بينها مناسبة ظاهرة لنا (٢)، لم نتعد الحق إذا قلنا إن هذه منها ، فهي توجيه رباني عظيم لعباده بالالتزام بأداء الأمانة ، وهذه هي أعظم آية في أصول السياسة الشرعية (٣).

فلا عجب أن لايكون بينها وبين ماقبلها مناسبة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن هذه الآية قد ورد في نزولها سبب نزول خاص ، أو مناسبة خاصة لنزولها (٤)، فإن اقتناعنا يزداد بعدم علاقتها بما قبلها ، والله أعلم .

ونعود إلى المقصود فنقول :

ان التحقيق هو أن يكون معنى الآية متوقفة معرفته على سبب النزول، أولا . فان كانت معرفة المعنى متوقفة على معرفة سبب النزول تعيّن ذكر سبب النزول أولاً ، وإن كانت معرفة المعنى لاتتوقف على معرفة سبب النزول ، أو لم يكن للآية سبب نزول أصلا ، فالأولى حينئذ تقديم المناسبة .

وذلك أن آيات الكتاب العزيز قسمان :

١- قسم لايمكن معرفة معناه الا ببيان سبب نزوله .

٢- قسم يمكن معرفة معناه بدون بيان سبب نزوله ، أو ليس له سبب أصلاً وهذا هو الغالب .

---

(١) المراجع السابقة ص (١٦٥) ، هامش رقم (٢).

(٢) البرهان (٣٧/١) الاتقان(١٠٨/٢) مباحث في علوم القرآن للصالح (١٥١، ١٥٢)، مباحث في علوم القرآن للقطان (٩٨).

(٣) السياسة الشرعية لابن تيمية (٤،٣) تفسير المنار (١٦٩/٥).

(٤) أسباب النزول للواحدي (١٥٠، ١٥١) تفسير ابن كثير (٥١٥/١).

فإذا كانت الآية من القسم الأول تعيّن ذكر سبب النزول أولاً ، لأن معرفة المعنى متوقفة عليه ، ومعرفة المناسبة متوقفة على معرفة المعنى.

أما إذا كانت الآية من القسم الثاني فالأولى البدء بالمناسبة .

فإذا كنا مثلاً في صدد الترجيح بين ذكر المناسبة ، أو سبب النـــزول عند قوله تعالى :

﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا لاتَقُولُوا رَاعِنا..... الآية ﴾[1].

فان الأولى هنا تقديم سبب النزول ، إذ لايمكن معرفة المعنى ، إلا بمعرفـــة السبب .

وأما إذا وصلنا إلى قوله تعالى ﴿ لا إِكرَاهَ فِي الدِّين ...الآية﴾[2] فإننا نقدم ذكر المناسبة ، لامكان الاستغناء عن معرفة السبب هنا .

وسنتطرق بالتفصيل لبيان الآيات التي تدخل في القسم الأول ، في فصـــل "الآيات التي لأسباب النزول أثر في تفسيرها" ، والله الموفق والمعين .

---

(١) البقرة ـ ١٠٤.

(٢) البقرة ـ ٢٥٦.

الفصل الخامس

تكرر النزول

الأصل في الآية أن تنزل مرة واحدة ، فيحفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحفظها أصحابه ، ويأمرهم بكتابتها في الصحف ، وهكذا سائر القرآن، فبقي القرآن محفوظاً بهذه الصورة ، فضلاً عن مدارسة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام للتأكد من سلامة حفظه ، وصحة تلاوته (١).

وكل هذا ماكان ليحدث لولا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء الأمانة التي كُلِّفها من ربه ، وحرص جبريل عليه السلام على أداء الأمانة الملقاة على عاتقة من تبليغ وحي الله لرسله .

ولعمري لقد أدّيا الأمانة حق الأداء ، فجزاهما الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء .

فالأصل إذاً نزول الآية مرة واحدة ، إلا أن هناك حالات قد يقتضي الأمر فيها نزول الآية مرتين ، تأكيداً للأمر ، وتركيزاً عليه .
وهذا ماعناه الإمام الزركشي بقوله :" وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه "(٢) فإذا حدث أمر أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤالاً ، فنزلت الآيات متحدثة عنه ، أو مجيبة للسؤال ، ثم حدث مثل ذلك الحدث ، أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك السؤال ، فقد تنزل الآية مرة أخرى إذا أراد الله تعالى التأكيد على وحدة الجواب في هذه الحادثة ، أو السؤال .

إذا فالغرض هو بيان التزام القرآن الكريم بما ذكره أولاً ، وأن الأمر لم يطرأ على حكمه تغيير ، أو تعديل.

---

(١) فتح الباري (١/٣٠- ح : ٦).

(٢) البرهان (١/٢٩).

أما ماذكره الزركشي من أن الآية قد تنزل مرتين : تذكيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف النسيان(١).

فإنها عبارة ماكان بودّي أن قد خرجت من الزركشي ، خاصة وأنه إمام في هذا العلم .

إذ أن هذه العباره فيها مطعن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمانته ، فلو تطرق احتمال نسيان الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان أهلاً للرسالة ، ولا لتحمل الأمانة .

كيف وقد قال الله عز وجل ﴿ لاتُحَرِّك بِه لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِه إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنَه ﴾(٢)

وقال تعالى أيضاً : ﴿ سَنُقرِئُك فَلا تَنْسَى ﴾(٣).

فكيف يتكفل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بعدم النسيان ،ونفرضه نحن؟!

بل لو جاز نسيان الوحي منه صلى الله عليه وسلم لما توانى المغرضون من الدس على الإسلام ، واتهام رسول الإسلام بأنه ينسى ، وعند ذلك تصح مزاعم من زعم أن هناك أمراً غير القرآن والسنة لم يوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن زعم أن قرآننا غير كامل(٤).

بل إننا إذا نظرنا الى الناحية العلمية والعملية ، لما وجدنا لهذا السبب داعياً .

والخلاصة أن هذا كلام لايليق بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعتمد ماذكرناه أولاً من ارادة التأكيد على وحدة الحكم والجواب في الأمر المتكرر السؤال عنه .

---

(١) البرهان(٢٩/١) ونقله السيوطي في الاتقان (٣٥/١).

(٢) القيامة ـ ١٦.

(٣) الأعلى ـ ٦ .

(٤) راجع كتاب " الشيعة والسنة " لاحسان الهي ظهير (٨٨).

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ .....الآية ﴾[١]
فقد وردت روايتان صحيحتان صريحتان في نزولها ، تفيد إحداهما أنها نزلت بمكة ، والأخرى أنها نزلت بالمدينة[٢]، ولما كان أمر الروح المسئول عنه يحتاج لتأكيد الجواب السابق ، فانا نرجح نزولها مرتين ، وذلك حتى يعلم الناس أن هناك أموراً لايعلمها إلا الله تعالى وحده .

ونورد الآن بعض الآيات التي يرى الزركشي[٣] وغيره[٤] أنها نزلت مرتين ونبين الحق في ذلك :

١- سورة الفاتحة : الصواب أنها لم تنزل مرتين ، وإنما هي مكية على الراجح ، نزلت مرة واحدة بمكة ، ونزل ملك من الملائكة بفضلها في المدينة .

والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبعاً مِنَ المَثَانِي والقُرآنَ العَظِيم ﴾[٥]
والسبع المثاني هي الفاتحة كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦].

وسورة الحجر مكية بالإجماع[٧]، فلابد إذاً أن تكون الفاتحة مكية ، أما القول بمدنيتها فهو ضعيف[٨]، ولم يدل عليه دليل .

---

(١) الاسراء - ٨٥.
(٢) راجع ماكتبناه بالتفصيل ص (٦٣-٦٥).
(٣) البرهان (١/٣٠، ٣١).
(٤) الاتقان (١/١٢) لباب النقول (١٣٥).
(٥) الحجر - ٨٧.
(٦) أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي (جامع الأصول: ٨/٤٦٥- ح:٦٢٣٤)
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/١١٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/١٩١) أسباب النزول للواحدي (١٨).
(٨) الجامع لأحكام القرآن(١/١١٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/١٩) الاتقان (١/١٢).

٢- قوله تعالى : ﴿ مَاكان للنَبِيِّ والذين آمَنوا أن يَستَغفِرُوا للمُشرِكِينَ ..... الآية ﴾(١).

الصواب نزوله مرة واحدة ، وقد مضى تفصيل ذلك وطريقة الجمع بين الأحاديث الواردة فيه (٢).

٣- قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصلاةَ طَرفَيِ النَّهارِ وزُلَفاً مِن اللَّيلِ ... الآية ﴾(٣).

ادعى الزركشي أنها نزلت مرتين ، واستدل لذلك بأن سورة هود مكية بالاتفاق ، في حين أن سبب نزول هذه الآية يفيد أنها نزلت في قصة أبي اليَسَر(٤) ، وهذه القصة حدثت في المدينة بلا ريب (٥).

وهذا التخريج غير سديد ؛ لأمرين :

أ- أن ادعاء الاتفاق على مكية سورة هود كلها غير ضابط ، فقد صرّح ابن عباس وقتادة بأن هذه الآية مدنية (٦).

ب- أن العلماء صرّحوا بأن كون السورة مكية لايلزم أن تكون كل آياتها مكية ، بل ربما كان فيها آيات مدنية ، والعكس صحيح (٧) ومن هؤلاء العلماء الامام الزركشي نفسه (٨).

---

(١) التوبة - ١١٣.

(٢) راجع ص (٥٩-٦٢).

(٣) هود - ١١٤.

(٤) أسباب النزول للواحدي (٢٦٩، ٢٧٠).

(٥) البرهان (١/٣٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٩).

(٧) الاتقان (١/١٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩٣/١٧) مباحث في علوم القرآن للقطان (٨٩).

(٨) البرهان (١/١٩٩-٢٠٣).

٤- قوله تعالى :﴿ وإن عاقَبْتُم فعاقِبُوا بمِثلِ ماعُوقِبْتُم بِهِ ...الآية ﴾ ادعى السيوطي أنها نزلت بأُحد ، ويوم الفتح . في حين أن الرواية التي تفيد نزولها يوم أُحد ضعفها الإمام ابن كثير(٢).

وعلى فرض صحتها فلا مانع أن تكون نزلت مرتين ، إلا أنها مدنية على الصحيح .

وأما ادعاء النحاس(٣) وابن الحصار(٤)، أنها نزلت بمكة ، فهو قول ضعيف ،والجمهور على أنها مدنية(٥).

٥- سورة الإخلاص : الصحيح أنها مكية ، والقول بمدنيتها ضعيف ، وهذا رأي الإمام الزركشي نفسه (٦)، في حين أنه هو الذي حكى نزولها مرتين .

وأما ما استدل به السيوطي على مدنيتها(٧)، فلم يثبت عندنا صحته .

مما سبق يتبين لنا أن مجال القول بتعدد نزول الآيات ، قليل جداً مع أننا لاننكره(٨)، ولا نسرف فيه .

بل نتوسط في ذلك ونقول : إذا ثبتت صحة الروايات وتعذر الجمع بينها أو الترجيح ، فلا مناص من القول بالتعدد ، علما بأن هذا لم يقع إلا في حالات محدودة جداً.

وبهذه القاعدة نكون قد استعرضنا بالتفصيل أهم القواعد التي وضعها العلماء في أسباب النزول ، ونسأل الله أن نكون قد وُفقنا في توضيحها ،وتحرير القول فيها ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

---

(١) النحل - ١٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير (٥٩٢/٢).

(٣) نقله عنه القرطبي في تفسيره (٢٠١/١٠).

(٤) نقله عنه السيوطي في لباب النقول (١٣٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٠١/١٠).

(٦) البرهان(١٩٣/١).

(٧) لباب النقول (٢٣٨).

(٨) نقل السيوطي إنكاره عن صاحب" الكفيل بمعاني التنزيل" (الاتقان:٣٦/١) وصاحب كتاب" الكفيل " هو العماد الكندي،توفي سنة (٧٢٠هـ) (كشف الظنون ١٥٠٢/٢).

أهم نتائج الباب الثاني :

١- أن مسألة عموم اللفظ مع خصوص السبب مسألة متفق عليها ، والخلاف فيها لفظي .

٢- أن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن يشمل المؤمنين معه أيضاً على الصحيح .

٣- أن المناسبة أولى بالتقديم في الذكر من سبب النزول ، إلا أن كانت معتمدة عليه .

٤- تعدد النزول في الآيات لم يقع إلا مرة واحدة أو مرتين على الصحيح ومازاد على ذلك فهو دعوى لا دليل عليها .

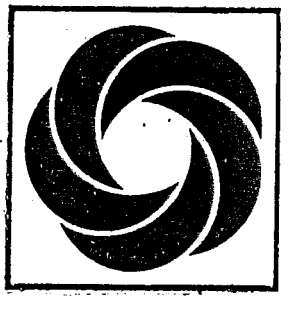

الباب الثالث

دراسة تاريخية لأسباب النزول

إذا أردنا أن نعرف تاريخ أسباب النزول ، فلابد من معرفة تاريخ القرآن أولاً ، فإن أسباب النزول مرتبطة بالقرآن ، فهي مناسبات وحوادث يجعلها الله سببا لنزول الآيات ، وذلك حتى يثبت في الأذهان أن آية كذا نزلت في حادثة كذا ، فيرتبط حفظهم للآية بمعرفة الحادثة التي كانت مناسبة لنزولها .

وتاريخ أسباب النزول له جانبان :

الجانب الأول : تاريخ نزول الآيات ، وهذا كله كان في عصر النبوة ، وانقطع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قسم العلماء هذا الجانب الى مكي ومدني ، ووضعوا لكل ضوابطه .

ولن نفصل في هذا ، لأن هذا ليس مجاله ، وأيضاً فإن مجرد ذكر سبب النزول يدل على تاريخ نزول الآية بالنظر إلى تاريخ تلك الحادثة في كتب السير ، وسيأتي ذكر أسباب النزول مفصلا في فصلَي " ماصح ومالم يصح من أسباب النزول " .

الجانب الثاني : تاريخ تدوين أسباب النزول والاهتمام بها ، وهذا ماسنتحدث عنه في الصفحات القادمة ، ولاشك أن هذا البحث له فوائد ، منها :

١- تقصّي ما ألّف عن أسباب النزول قديما وحديثا ، والتعريف بكل مؤلّف منها .
٢- تحليل ونقد تلك المؤلفات ، على حسب ما استعرضناه منها .
٣- توضيح مدى اهتمام العلماء بأسباب النزول ، ومظاهر هذا الاهتمام ، مما يبين قيمة هذا العلم وأهميته .

ولندخل الآن إلى صلب الموضوع ، ومع الفصل الأول :

الفصل الاول

جُهُود العُلماءِ في معرفة أسباب النزول

حرص العلماء قديماً وحديثاً على معرفة أسباب النزول ، وذلك لعلمهم مدى مالها من أهمية ومكانه في توضيح معاني الآيات .

ولذلك جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - حبر الأمة وترجمان القرآن قال :

" مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما استطيع أن أسأله هيبة منه "(١).

وكان هذا السؤال يتعلق بسبب النزول ، كما بينته الرواية الأخرى :

" أردت أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً "(٢).

وما هذا إلا لحرصه على طلب العلم ، وهذا الأثر يدل على مدى أهمية سبب النزول ، فإن ابن عباس - رضي الله عنهما - لايمكن أن يمكث تلك المدة كلها وهو يتحيّن الفرصة للسؤال إلا لأمر مهم ، ولعمري إنه كذلك .

وهذا عكرمة(٣) - رحمه الله - مولى ابن عباس - رضي الله عنه - وهو من أعلم الناس بالتفسير ،يقول : عندما تلا قوله تعالى :

* ومَنْ يَخْرُجْ من بَيْتِهِ مُهاجراً إلى اللهِ ورسُولِهِ ... الآية *(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٨/٦٥٧- ح : ٤٩١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٨/٦٥٩- ح : ٤٩١٥).

(٣) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله ، من أعلم الناس بالتفسير ، روى عن ابن عباس وعلي وغيرهما من كبار الصحابه ، وأخذ عنه خلق كثير، طاف البلدان،وكان يرى رأي الحرورية في بعض المسائل فعابوه عليه ، لكن احتج به البخاري وأهل السنن ، توفي سنة (١٠٥هـ) . تذكرة الحفاظ (١/٩٥ - رقم :٨٧)تهذيب التهذيب لابن حجر(٧/٢٦٣-٢٧٣) هدي الساري له (٤٢٥-٤٣٠) الأعلام (٤/٢٤٤) التفسير والمفسرون(١/١٠٧-١١٢).

(٤) النساء - ١٠٠.

قال : " طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته "(١).

فلِمَ يحرص عكرمة هذا الحرص على معرفة اسم الرجل ؟

ماهذا إلا إيماناً منه بأهمية أسباب النزول ، وقيمتها وأثرها في الحفظ والتفسير .

وقد حذا العلماء حذو ابن عباس وعكرمة ، فشرعوا في استقصاء أسباب النزول ، وصنفوا فيها المصنفات العديدة ، كل حسب جهده واجتهاده ، فمن مُقل ومن مكثر ،ومن منتق ومن حاشد ، " فمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِه ومنهُم مُقتَصِدٌ ومِنهُم سابِقٌ بالخَيْراتِ بإذنِ اللّهِ "(٢).

وسيأتي تفصيل هذا في الفصل القادم .

والمقصود أن العلماء لم يألوا جهداً في استقصاء أسباب النزول من الكتب المختلفة : كتب السنة ، والتفسير ، والسيرة ، والتاريخ ، والأدب ، وغيرها مما سبق ذكرها في فصل " مصادر أسباب النزول "(٣).

ولم يكن هذا اجتهاداً منهم فحسب ، بل إنهم ملزمون بذلك نصحاً للأمة واتباعاً لما اشترطه العلماء على المفسّر بأن يكون ملمّاً بأسباب النزول . إذ أن معرفة أسباب النزول من شروط المتعرض لتفسير القرآن(٤).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٨/٥) واسم الرجل ضمرة بن جندب أو جندب بن ضمرة .

(٢) فاطر - ٣٢.

(٣) راجع ص (٢٦-١٢٩).

(٤) الاتقان للسيوطي (١٨١/٢) التفسير والمفسرون للذهبي (٢٦٧/١) مباحث في علوم القرآن للقطان (٣٣١).

الفصل الثاني

الكُتُبُ المُصَنَّفَةُ في أَسبَابِ النُّزُول

ابتدأ التصنيف في أسباب النزول كعلم مستقل على يد الإمام الحافظ علي بن المديني المتوفي سنة (٢٣٤هـ)[١].

فإن صح هذا النقل عنه فان التصنيف في أسباب النزول يكون قد بدأ في بداية القرن الثالث الهجري .

ثم ينقطع التصنيف فيه حتى القرن الخامس فنجد كتابين في هذا العصر لعبد الرحمن بن محمد القرطبي المتوفي سنة (٤٠٢هـ) وأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفي سنة (٤٦٨هـ).

ثم تتتابع المصنفات في أسباب النزول ، إلا أنها جميعاً تبقى عالة على كتاب الإمام الواحدي الذي اتفق المحققون على أن كتابه هو أصل هذا الفن .

وسأقسم المصنفات في أسباب النزول إلى قسمين : مخطوط ومطبوع ، وسأتحدث عن كل مصنف منها حسب مارأيته على كلّ .

القسم الأول : المخطوطات :

هذه المخطوطات بالطبع منها ماهو موجود، ومنها ماهو مفقود، وسأبدأ بذكر المخطوطات المفقودة ، وأعني بالمفقودة : أي التي لم أعثر على شيء منها بعد كثرة البحث والاستقصاء إلا على اسمها.

* المخطوطات المفقودة :

١- أسباب النزول[٢] : للإمام علي بن المديني المتوفى سنة (٢٣٤هـ). وهو أول مؤلَّف في هذا الباب إن صحت نسبته إليه .

---

(١) مضت ترجمته ص (٣٢) .

(٢) ذكره الزركشي في البرهان(٢٢/١)والسيوطي في الاتقان (٢٨/١) وحاجي خليفه في كشف الظنون(٧٦/١) وعدنان زرزور في"علوم القرآن"(١٣٣)وغيرهم.

٢- القصص والأسباب التى نزل من أجلها القرآن[١].

لعبد الرحمن بن محمد القرطبي ، أبو المطرف المعروف بابن فطيس[٢].

المتوفى سنة (٤٠٢هـ) ، ذكر الزركلي أنه أكثر من مئة جزء .

٣- الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول [٣].

لمحمد بن علي بن شهراشوب الطبرسي المازندراني الشيعي المتوفى سنة (٥٨٨هـ)[٤].

٤- أسباب النزول[٥] : للامام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)[٦].

٥- اختصار أسباب النزول للواحدي[٧]: لإبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢هـ)[٨].

---

(١) ذكره في كشف الظنون (٧٦/١) هدية العارفين (٥١٥/٥) الأعلام (٣٢٥/٣)،علوم القرآن لزرزور (١٣٣).

(٢) عبد الرحمن بن حمد بن عيسى بن فطيس ، أبو المطرف ، عالم بالتفسير والحديث والرجال ، ولد بقرطبه ، وولي القضاء ثم اعتزله ، وكانت تصانيفه تقدر بمئات الأجزاء،توفي سنة (٤٠٢هـ) (الأعلام : ٣٢٥/٣).

(٣) كشف الظنون (٧٧/١) هدية العارفين(١٠٢/٦) معجم مصنفات القرآن لعلي شواخ (١٢٧/١)، الاعلام (٢٧٩/٦).

(٤) محمد بن علي بن شهراشوب السروري المازندراني ، أبو جعفر ، إمامي شيعي ، عالم بالأصول ، له " الفصول" في النحو ،و" مناقب آل أبي طالب" وغيرها ، توفي سنة (٥٨٨هـ) (الأعلام : ٢٧٩/٦).

(٥) مقدمة لباب النقول (٧) علوم القرآن لزرزور (١٣٣).

(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، أبو الفرج ، علامة في التفسير والحديث وله شعر وسجع طيب ، فاقت تصانيفه الثلاثمائة ، ولد وتوفي ببغداد له " المنتظم " في التاريخ ،و" تلبيس ابليس " وغيرها،توفي (٥٩٧هـ) (الأعلام : ٣١٦/٣)، (تذكره الحفاظ : ١٣٤٢/٤ - رقم : ١٠٩٨).

(٧) ذكره في كشف الظنون (٧٦/١) ومباحث في علوم القرآن للقطان(٧٦).

(٨) مضت ترجمته ص (١٤).

وذكر حاجي خليفة في " كشف الظنون " أنه اختصر كتاب الواحدي بحذف الأسانيد ولم يزد عليه شيئاً(١).

وقد ذكر إبراهيم باشا البغدادى في " هدية العارفين لأسماء المؤلفين" ضمن كتب الجعبري كتاب " تقريب المأمول في ترتيب النزول "(٢).

فلا أدري أهو هو أم لا ؟ !

* المخطوطات الموجودة :

١- أسباب النزول:(٣) لأبي المظفر محمد بن أسعد الحليمي العراقي المتوفي سنة (٥٦٧هـ)(٤).

وهو كتاب ضخم يقع في (١٥٢) ورقة ، وتوجد منه نسخة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ونسختان بجامعة أم القرى . وعندي منه نسخة كاملة .

وهو كتاب يجمع بين أسباب النزول والتفسير والقصص (٥)، وله محاسن وعليه مآخذ :

أ- المحاسن :-

١- أنه يورد روايات كثيرة لاتوجد عند الإمامين الواحدي والسيوطي اللذين اشتهر كتابيهما(٦).

---

(١) كشف الظنون(٧٦/١)، وذكر السيد صقر أنه أجحف في الاختصار وأن منه نسخة بدار الكتب المصرية (مقدمة أسباب النزول للواحدي: ٢٨).

(٢) هدية العارفين(١٤/٥).

(٣) كشف الظنون (٧٦/١) ومقدمة لباب النقول للسيوطي (٧)" أسباب النزول" رسالة دكتوراه جمعة سهل (٤٩)

(٤) محمد بن أسعد بن محمد الحليمي العراقي ،واعظ ،من فقهاء الحنفية نشأ ببغداد ، وسكن دمشق وتوفي فيها ، له " شرح المقامات الحريرية " و"شرح الشهاب للقضاعي" ،توفي سنة (٥٦٧هـ) (الأعلام : ٣١/٦) (هدية العارفين : ٩٧/٦).

(٥) انظر مقدمة الكتاب (ورقة ٢).

(٦) انظر مثلا(ورقة ١٥١)، (ورقة ١٥٠) وغيرهما.

٢- أنه يفسر الآية إذا لم يكن لها سبب نزول .

ب - المآخذ : -

١- أنه يخلو من أي سند ، فهو لايسند الروايات ، ولا يعزوها إلى من خرّجها ، وبذا فإن القارئ لايعرف هل هذه الرواية صحيحة أم ضعيفة ؟

ولذا دخل فيه الكثير من الضعيف .

٢- أنه خلط أسباب النزول بغيرها ، وأدخل فيها ماليس منها ، فلم يتميز هذا عن هذا ، فهو يسوق قصص الأنبياء والأقوام السابقين ويسهب فيها ،في حين أن ليس هذا من أسباب النزول[١].

وبالنظر إلى محاسن الكتاب ومقارنتها مع مآخذه نجد أن قيمة الكتاب العلمية محدودة جداً، إذ أن أسباب النزول إنما تكتسب قيمتها من اسنادها ، ودرجة صحتها ، فإذا كانت ضعيفة رددناها ، فكيف بما لم يبيّن مخرجه وأصله ؟ فلا يدرى أهو مسند عن الصحابة والتابعين ،أم أنه مما قاله الناس فقلناه ؟!

هذا وقد قال الإمام الواحدي في مقدمة كتابه " أسباب النزول":

" ولايحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب "[٢].

٢- أسباب التنزيل :[٣] لأحمد بن علي بن أحمد الحنفي المصري ، يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ، وعندي منه جزء .

---

(١) انظر قصة موسى(٨٧-٩٧) وقصة إبراهيم (ورقة ٩٩ - ١٠٠) و(ق ١٣٩، ١٢٤، ١٥١).

(٢) أسباب النزول للواحدي (٥) وللاستزادة عن الكتاب راجع " أسباب النزول اسانيدها وأثرها في التفسير " للشيخ جمعة سهل (٤٩-٦٠).

(٣) لم أر له ذكراً في الكتب ، ربما لتأخره .

وهو اختصار لكتاب الواحدي ، وذلك بحذف أسانيده تيسيراً على القارىء - كماجاء في المقدمة -[١].

ولم يزد على كتاب الواحدي شيئاً ، بل ولم يعزُ السبب إلى من خرّجه غير الواحدي .

ونحن نرى أن الميزة الكبرى لكتاب الواحدي هي السند ، فمتى حذف السند ذهب أكثر قيمة الكتاب .

ومجرد وجود السبب في كتاب الواحدي لايعني صحته ، بل فيه الصحيح والضعيف وذا الحاجة ، إلى الاعتضاد بما يقوّيه .

وبذا نستطيع القول بأن فائدة هذا الكتاب في مجال أسباب النزول قليلة جداً إن لم تكن معدومة ، لما ذكرنا سابقاً . ومادام أن كتاب الامام الواحدي منتشر فلا حاجة لهذا .

٣- إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن[٢].
لعطية الله الشافعي الأجهوري ، المتوفي سنة (١١٩٠هـ)[٣].
توجد منه نسخة مصورة في جامعة الملك سعود بالرياض .
وهو كتاب يظهر من اسمه أنه جامع لأسباب النزول ، والنسخ ، والآيات المتشابهات ، والتجويد وقد ذكر هذا في المقدمة[٤].

---

(١) انظر (ورقة٢) .

(٢) الأعلام (٢٣٨/٤) ذيل كشف الظنون(٦٠:٣) معجم مصنفات القرآن لعلي شواخ (١٢٧/١).

(٣) عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي ، فقيه ، ضرير ، تعلم وتوفي بالقاهرة ، له " إرشاد الرحمن "و" حاشية على شرح البيقونية" وغيرها ، توفي سنة (١١٩٠هـ) (الأعلام (٢٣٨/٤) (هدية العارفين: ٦٦٥/٥).

(٤) انظر (ورقة ١) .

ووفى فعلا بذلك ، إلا أني وجدت فيه أشياء غريبه كالطلاسم لا أدري ما هي ؟!

وذكر المؤلف في المقدمة أنه اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ، وضم إليه كتاب السيوطي " لباب النقول " حتى يكمل بعضهما الآخر. وكان الداعي له هو - كشأن كثير من المتأخرين - إجابة بعض السائلين في الرغبة في عمل هذا الترتيب .

ولا يعدو المؤلف في كتابه هذا أن يكون ناقل وجامع ، وليس فيه مايدل على اجتهاده ، أو اضافة شيء جديد إلى المكتبة القرآنية ، إلا مجرد النقل.

وهذا الكتاب غاية مايقال فيه أنه عديم الفائدة إذا وجد الأصلان اللذان أخذ عنهما - وهما موجدان فعلاً -

هذا فيما يختص بأسباب النزول ، أما الإضافات والزيادات على ذلك ، فليس هنا مجال نقدها.

٤- العجاب في بيان الأسباب [١]: للإمام الحافظ شيخ الاسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ) [٢].

يوجد منه نسخة مصورة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وعندي منه مقدمته [٣].

وهو كتاب ضخم لو كمل فإنه يصل إلى نحو السبعمائة ورقة . إلا أن المنية وافت مؤلفه قبل إتمامه [٤].

---

(١) ذكره في الإتقان(٢٨/١) دون اسم ، وكشف الظنون (٧٦/١) وعدنان زرزور في "علوم القرآن"(١٣٣)ود. شاكر عبد المنعم في " ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته " رسالة دكتوراه (ط) (٢٨٢)،ومقدمة لباب النقول (٧) وخاتمة تهذيب التهذيب (٥٠١/١٢)، وقد أشار إليه الحافظ في الإصابة.

(٢) مضت ترجمته ص (٤٠) .

(٣) يقدم جزء منه الآن (٥٤ق) لنيل درجة الماجستير تحقيقاً، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٤) ذكر ذلك السيوطي في الاتقان(٢٨/١)أما السخاوي فيرى أنه أتمّه لكن لم يبيضه (الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر)

ويوجد منه الآن (٢٠١)ق وصل فيها إلى أوائل سورة النساء فقط .

وما أكتبه الآن عن هذا الكتاب هو أول مايكتب عنه ، إذ لم يسبق أن رآه أحد من المهتمين بهذا العلم ، بالرغم من سماعهم به (١).

والذى دعا الحافظ ابن حجر لتأليف هذا الكتاب هو ما أوضحه في المقدمة حيث قال :

" ولما رأيت الناس قد عكفوا على كتابه (أي الواحدي)وسلّموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه ، تتبعت - مع تلخيص كلامه - مافاته ، محذوف الأسانيد غالباً ، لكن مع بيان ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء "(٢).

وقد وفى - رحمه الله - بما التزم به ، إذ جعل كتاب الواحدي أصلاً له ، وخرّج رواياته ، وبيّن صحتها من ضعفها (٣).

بالاضافة إلى وصل المقطوع من الروايات ،إذ كثيراً مايقول الواحدي : قال المفسرون(٤)، أو : قال ابن عباس (٥)، أو قال فلان.

فيبيّن الحافظ رحمه الله من وصل هذه الأقوال ، ومدى ثبوت هذه الأقوال عنهم .

وقد قال الحافظ رحمه الله في المقدمة (٦) منتقداً للواحدي:" فوجدته - رحمه الله - قد وقع فيما عاب فيه من ايراد كثير من ذلك بغير إسناد، مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع ".

---

(١) د. شاكر عبد المنعم في" ابن حجر ودراسة مصنفاته "(٢٨٣)ود. جمعة سهل في " أسباب النزول أسانيدها وأثرها في التفسير" - رسالة دكتوراه (خ) (١٤) السيد صقر في مقدمة أسباب النزول (٢٤) فنقله عنه يظهر منه عدم اطلاعه عليه .

(٢) انظر ورقة (٢ ب) .

(٣) انظر (ورقة : ٩ ب ،١١ أ ،١٥أ ،١٨ ب ،٢٢ب ،٦٠ب) وغير ذلك كثير جدا.

(٤) أسباب النزول (٣٢ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٨٩) وغير ذلك .

(٥) أسباب النزول (١٦ ،٢٨ ،٣٢ ،٣٦ ،٣٨ ،٤٤) وغير ذلك .

(٦) ورقة(٢ ب) .

وقد قدّم الحافظ رحمه الله لكتابه مقدمة بيّن فيها أهم الطرق التي تُروى بها أسباب النزول ، مبيناً الصحيح منها من الضعيف [١].

وقد زاد الحافظ على الواحدي كثيراً، فلم يقتصر على ما أخرجه الواحدي فقط ، بل استدرك عليه أشياء فاتته مبيناً درجتها من الثبوت[٢].

وبالرغم من أن أكثر نقد الحافظ للروايات هو من جهة السند، إلا أنه لم يهمل جهة المتن ، بل ضعف بعض الروايات ، لشذوذها في متنها ، ومخالفتها للأحاديث الصحيحة ، والواقع . فإنه لما نقل سبب نزول قوله تعالى :

* إنَّ الله لايَسْتَحْيِي أن يضرِبَ مثلاً مابَعُوضةً فما فَوْقَها .....الآية *[٣]

ونقل فيها قولان : أنها نزلت في المنافقين، أو أنها نزلت في أهل الكتاب ، فقد رجح أنها في المنافقين ، لأن كتب أهل الكتاب مليئة بضرب الأمثال ، فكيف ينكرون هذا المثل ؟![٤]، ولا يعني نقد الحافظ للروايات أنه لم يفته شيء منها ،بل فاته مقدار لابأس به ، اقتصر فيه على النقل دون بيان الدرجة صحة أو ضعفاً ، بل ولا ذكر السند، وهذا لعله مما كان سيستدركه لو بيّض الكتاب ، إلا أنه كان - كعادة المكثرين من المؤلفين - يؤلف عدة تآليف في وقت واحد ، فربما أتته منيته وهو لم يكمل بعضها.

وقد اعتمد الحافظ ابن حجر في كتابه على تفسير ابن ظفر كثيراً، وهذا واضح في نقله عنه ، بالإضافة إلى الكتب الستة ، وتفسير ابن أبي حاتم، وابن جرير ، وعبد بن حميد ، والفريابي ، ومقاتل ، والثعلبي ، وغيرهم .

---

(١) انظر (ورقة : ٣ أ - ٥ أ) .

(٢) انظر (ورقة : ١٥ أ ، ٣٥ ب ،٣٧ أ ،٣٨ ب ، ٤٤ ب) وغير ذلك كثير .

(٣) البقرة - ٢٦ .

(٤) (ورقة : ٩ ب) وانظر (ورقة : ٦٨ أ) .

وبمقارنتي لكتابيّ ابن حجر ، والسيوطي لم يتبين لي أن الإمام السيوطي نقل من الحافظ ابن حجر في كتابه ، بالرغم من أنه نقل عنه بعض الأقوال من المقدمة[١]، وإذا قارنّا بين " العجاب " و" لباب النقول " نجد في " العجاب " زيادات على السيوطي[٢]، مما يدل على عدم نقل السيوطي من " العجاب " وبذا تنتفي التهمة التي ادعاها السخاوي على السيوطي[٤].

وأخيراً فان هذا الكتاب لو كتب له الإتمام لكان فريداً في بابه ،مع أنه لم يسبق إلى هذا المنهج التجديدي في التأليف في أسباب النزول، لاسيما وهو من أجلّة أهل العلم بالحديث والرجال ، وهو ماتفتقر إليه أسباب النزول.

ولا ريب أن هذا الكتاب يفوق كتابي الواحدي والسيوطي بعدة أمور منها :

١- الزيادات عليهما.

٢- تخريج الروايات تخريجا دقيقا ، ونقدها سندا ومتنا.

٣- إعطاء مقدمة مفصلة عن أحوال الروايات التي تروى بها أسباب النزول.

٤- نقده للاسرائيليات والروايات الباطلة [٣].

وغير ذلك من الأمور المفيدة ، إلا أن هذا ليس مقام التفصيل ، إذ أن الكتاب لم يكتمل ، بالإضافة إلى عدم وجوده بين أيدى الناس.

فلعل هذه الأسطر تكون كافية عنه ، حتى يقيّض الله من يتمّ هذا الكتاب بنفس أسلوب مؤلفه ، وإنها لمهمة دونها خرط القتاد ، إلا أن من عقد

---

(١) الدرر المنثور(٨/٧٠٠-٧٠٢) قارن بمقدمة "العجاب"(ق:٣ ب ومابعدها).

(٢) قارن " العجاب" (ق:١٥أ) بلباب النقول(٢٠) و(ق:٣٥أ،ب) بلباب النقول (٢٤) و(ق:٣٧ب) بلباب النقول (٢٥) و(ق:٤٣ب ،٤٤ أ)بلباب النقول(٢٨)..... الخ .

(٣) قلت : إلا أنه إذا رأى مايقوّي مثل تلك الروايات من جهة السند فان ينتصر لها من باب الانتصار للحق إذا صح السند، كما فعل في إثبات قصة هاروت وماروت وتكلم فيها بنحو (٢٠) ورقة .

(٤) الضوء اللامع (٤/٦٨).

وجمع الهمة ، وصبر وصابر ، فسيوفقه الله ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً .

وبهذا نكون قد استعرضنا ماكتب عن أسباب النزول من الكتب المخطوطة وقد تبين لنا من خلال تقييمها أنها لاتحوي فائدة كبيرة زائدة على مافي كتابي الواحدي والسيوطي المطبوعين ، وليس فيها منهج تجديدي في العرض أو النقد اللهم إلا ماذكرناه عن كتاب " العجاب في بيان الأسباب " للحافظ ابن حجر العسقلاني ، فهو الوحيد الذي يستحق الاهتمام ، والتوصية بطبعه ونشره .

وندخل الآن في القسم الثاني من الكتب التي اهتمت بأسباب النزول :

القسم الثاني : المطبوعات :-

الكتب المطبوعة التي اهتمت بأسباب النزول قليلة جداً ، وقد كانت إلى عهد قريب كتابين فقط ، هما كتابا الواحدي في" أسباب النزول "،والسيوطي في " لباب النقول " ، إلى أن كتب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي بحثه المتواضع ، ونشره باسم " الصحيح المسند من أسباب النزول" ، وأعقبه الشيخ ابن خليفة عليوي في كتابه " جامع النقول في أسباب النزول " وكلاهما كُتبا في الأعوام الأخيرة .

وسنعرض الآن لكل منهما ، ثم نعقد فصلاً خاصاً عن كتابي الواحدي والسيوطي:

١- " الصحيح المسند من أسباب النزول ":

وهو بحث قصد فيه كاتبه الاقتصار على الأحاديث الصحيحة في أسباب النزول[١]، وذلك لكثرة الدخيل في أسباب النزول - على حدّ قوله - .

وقد طبع البحث ، ونشرته مكتبة المعارف بالرياض عام (١٤٠٠هـ) في (١٧٧) صفحة من القطع المتوسط . وقد بلغ عدد أسباب النزول فيه (١٨٩)سبباً . واجتهد الكاتب أن يستقصي تخريج الأحاديث التي أوردها في بحثه ما أمكنه ذلك[٢] .

---

(١) المقدمة (ب) .

(٢) المقدمة (و) .

وقد وفى بما التزم به فعـــــلاً .

ولاشك أن للكتاب محاسن ، كما أن عليه مآخذ :

أ- المحاسن :

١- أنها محاولة جيدة لتمحيص أسباب النزول ، وإقصاء الضعيف عنها وهذا ما تفتقر اليه كتب أسباب النزول عامة .

٢- أنه خرج الأحاديث المسندة تخريجاً دقيقاً ،ونقل أقوال العلمـــاء فيهـــــا .

٣- ذكره للروايات المتعددة ، وطُرُق الحديث الواحد ، مما يعطـــى للقاريء تصوراً أوسع .

٤- توفيقه بين الأحاديث المتعارضة ، ورفع الإشكال عن بعضها ، ونقل أقوال العلماء في ذلك(١).

ب- المآخذ :

١- أنه حجّر واسعاً ، فإن أسباب النزول الصحيحة أكثر مما ذكـــــره بكثير ، كما سيأتي في فصل " ماصح من أسباب النزول " .

ولعل ذلك راجع إلى دقته في النقد ، وصعوبة شروطه التى وضعها لتصحيح الأحاديث .

٢- عدم استيفائه في بعض الأحيان لمُخرّجي الحديث .

مثال ذلك :

سبب نزول قوله تعالى :﴿ وإذا سَمِعُوا ما أُنزلَ إلى الرَّسُولِ تَرى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِن الدَّمْعِ ﴾(٢).

قال : أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار(٣).

قلت : وقد أخرجه أيضاً الطبراني وابن المنذر والنسائى وأبو الشيخ وابـــــن مردويه (٤).

---

(١) انظر" الصحيح المسند"(٢٠، ٢٨، ٣٨، ٥٦، ١٣٨).

(٢) المائدة -٨٣.

(٣) الصحيح المسند(٦٠، ٦١).

(٤) فتح القدير (٢/٦٩).

وله شواهد: منها ما أخرجه ابن جرير[١] عن عروة مثله بإسناد صحيح ، وما أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وأبو نعيم[٢] والواحدي[٣] عن عروة بإسناد صحيح نحوه .

ولانستطيع استعراض مافاته هنا ، فإن هذا يطول ولكن بالمقارنة مع تخريجنا في الباب القادم يتضح ذلك جلياً .

٣- اختصاره للمقدمة جداً ، حيث لم يعط القاريء صورة كافية عن أسباب النزول[٤] .

ولاشك أن البحث خطوة طيبة ،فيها شيء من التجديد والدقة .

٢- " جامع النقول في أسباب النزول" :-

طُبع هذا الكتاب طبعته الأولى عام (١٤٠٤هـ) ونُشر في جزئين يحويان (٩٥٧) صفحة من القطع المتوسط ، وقصده في كتابه جمع أقوال العلماء سلفاً وخلفاً في أسباب النزول[٥] .

وعلل ذلك بأن الجمع ذاته من مسوّغات التأليف .

وقد جرى في تأليفه أن يأتي بالآية التى لها سبب نزول ، فيذكر سبب نزولها معتمداً على كتاب " أسباب النزول " للواحدي ، وربما عضده بالسيوطي، ثم يذكر أقوال المفسّرين في الآية ، والأحكام المستنبطه منها ، مع أدلتها. وللكتاب محاسن ومآخذ :

أ- المحاسن :-

١- أنه قدم مقدمة حسنة في علم أسباب النزول وقواعده[٦] .

---

(١) تفسير ابن جرير (٥/٧).
(٢) فتح القدير (٦٩/٢).
(٣) ص ١٩٧.
(٤) المقدمة (ز - ط) .
(٥) المقدمة (٧)
(٦) المقدمة (٩-٢٤).

٢- أنه ضم الى أسباب النزول ، تفسير الآيات ، وهذا جيد ، لاسيما وأنه ينقل أقوال المفسرين ، ويشرحها ، ويرجح بينها.

ب- المآخذ :-

١- أنه لم يأت بشيء جديد في هذا العلم .

٢- أنه لم يستقص أسباب النزول من مصادرها ، وإنما اقتصر على كتابي الواحدي والسيوطي ، وهذا فيه نقض للعنوان وهو " جامع النقول" .

٣- أنه لايوضح درجة سبب النزول صحة وضعفاً ،بل يكتفي بالنقل المجرد وهذا فيه مافيه (١).

٤- أنه يسهب في تفسير الآيات كثيراً، فربما ربى تفسير الآية الواحدة على عشر صفحات(٢)، أو دون ذلك بقليل(٣)، وكان الأولى إعطاء تفسير مختصر للآية دون التطويل ، إذ هذا عصر الايجاز ، ولما في التطويل من السآمة والملل .

فإذا علمنا أن الكتابَين اللذَيْن ينقل عنهما أسبابَ النزول مطبوعان متو فران ، فإن القيمة العلمية للكتاب في هذا الباب تعدّ محدودة جداً ، إذ كان أقل مايمكن فعله هو نقد الروايات الضعيفة ، إذا كان يريد أن يحتل مكاناً بين كتب أسباب النزول .

هذان هما الكتابان المطبوعان اللذان اهتما بأسباب النزول ، عسى أن تكون قد وُفقنا في بيان محاسنهما ، والمآخذ عليها، فإن كان ماقلته صواباً فمن الله ، وإن أخطأت في حقهما فمن نفسي والشيطان ، وما أريد إلا الإصلاح والنصح لطلبة العلم ،وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وجدي وهزلي ، وكل ذلك عندي.

---

(١) انظر (ص ٧١) فرواية الواحدي ضعفها السيوطي في"اللباب "(١٩) وص (٢٦٩)وحديث ابن عباس ضعيف (حاشية جامع الأصول:٣٨/٢)(تقريب التهذيب : ٢٢/٢)وغير ذلك كثير جداً.

(٢) ص (١١٠-١٢٣)

(٣) ص (٢٦٣-٢٦٩) ، (١٩٣ - ٢٠٠) وغير ذلك .

الفصل الثالث

مُقارنة بين

"أسباب النزول" للواحدي

و"لباب النقول" للسيوطي

التجديد في كتب أسباب النزول ميزة تكاد تكون مفقوده في معظم كتب أسباب النزول ، ولم نر في شيء من الكتب المخطوطة والمطبوعة شيئاً من ذلك إلا في ثلاثة كتب ، وهي :-

١- " العجاب في بيان الأسباب" لابن حجر العسقلاني ، وهو مخطوط ، وقد سبق الكلام عليه مفصلاً .

٢- " أسباب النزول" للواحدي ، واعتبرناه كذلك ، لأنه أول كتاب اشتهر مروياً بالأسانيد ، وكل من جاء بعده ، فهو عالة عليه ، ولا غنى له عنه(١).

٣- " لباب النقول في أسباب النزول" للامام السيوطي ، ومنهجه التجديدي يكمن في الزيادات على الواحدي ، ونقد الروايات ، ومحاولة الجمع بين مشكلها أحيانا .

لذا فإن هذا الفصل سيكون خاصا بالمقارنة بين هذين الكتابين الأخيرين ، وستكون هذه المقارنة على شكل مناظرة علمية بين الإمامين: الواحدي ، والسيوطي ، وذلك تجديداً منا في الأسلوب ، وليكون هذا الفصل مشوّقاً ، على خلاف الفصول الأخرى العلمية البحتة .

وستظهر من خلال المناظرة مزايا كل كتاب ومآخذه ، كل ذلك بأسلوب غير مباشر ، والله الموفق للصواب .

ها نحن الآن في ساحة الأزهر الشريف ، حيث تقرر أن تُعقَد المناظرة وقد اكتظ الفناء بألوف طلبة العلم ، وفي مقدمتهم أئمة هذا الشأن ، وقد حضروا من كل فج ليشهدوا هذه المناظرة العظيمة .

---

(١) البرهان (٢٢/١) " العجاب " (ق : ٢ ب) مناهل العرفان (٣١/٢) علوم القرآن لعدنان زرزور (١٣٤).

ثم اقترح مقترح أن يعرف المتناظران بأنفسهما قبل بدء المناظرة، فرحّبا بذلك ، وشرع الواحدي يقول :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإني قد ولدت ونشأت في نيسابور ، ونسبتنا ترجع إلى الواحد بن مهرة فطلبت العلم حتى برعت فيه ، وممن أخذت عنهم : شيخنا الإمام الثعلبي المفسر المشهور(١)، وأبو الحسن القهنوزي ، وأحمد بن محمد العروضي ، وابن محمش وغيرهم ، ثم أخذت في التصنيف بعد ذلك فألفت في التفسير كتبي الثلاثة " البسيط " و" الوسيط " و" الوجيز " ، ومن أسمائها أخذ الإمام أبو حامد الغزالي ، ولي كذلك " أسباب النزول " و" المغازي " وغيرها.

وأخذ عني جمع من التلاميذ ، منهم : أحمد بن عمر الارغيناني وعبد الجبار الخواري ، وغيرهما ،

وكنت حسن التصنيف ، حتى حمدني الناس عليه ، ولي شعر حسن، حتى أصابني مرض طال معى إلى أن أتتني منيتي عام ٤٦٨ هـ بنيسابور(٢).

ثم أتبعه الإمام السيوطي فقال :

أحمد الله تعالى ، وأصلي وأسلم على أفضل خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد:

---

(١) أحمد بن محمد الثعلبي ، أبو إسحاق ، المفسر المعروف ، من أهل نيسابور ، ألف " عرائس المجالس " في قصص الأنبياء ،و" الكشف والبيان " المعروف بتفسير الثعلبي ،وله غرائب كثيرة ، توفي سنة ٤٢٧هـ.(طبقات المفسرين للداودي : ٦٦/١- رقم: ٥٩)(الأعلام:٢١٢/١).

(٢) للاستزادة عن ترجمته انظر : وفيات الأعيان (٣٠٣/٣ - رقم : ٤٣٨)طبقات المفسرين للسيوطي (٧٨- رقم: ٧٠) طبقات المفسرين للداودي(٣٩٤/١ - رقم : ٣٣٩).

فقد ولدت عام ٨٤٩ هـ يتيماً بأسيوط - وهى قرية من قرى صعيد مصر - ونشأت في بيت علم ودين ، وحفظت القرآن ولي دون عشر سنين ، ثم حفظت بعض المتون في : الفقه ، والنحو ،والفرائض ، والحديث ، وغيرها ، وبدأت في التصنيف ولي نحو ١٧ سنة ، وقد أخذت العلم عن شيوخ كُثُر - ربَوا على (١٩٨) شيخاً ، منهم من كان بمصر ، ومنهم من كان في بلاد الله التى سافرت اليها ومنهم : شيخي الشيخ علم الدين البلقيني ، وشهاب الدين الشارمساحي ، وشرف الدين المناوي ، وتقي الدين الشبلي ، ومحي الدين الكافيجي ، وغيرهم رحمهم الله ورضي عنهم ،وسافرت الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور بحمد الله ، وبرعت في أكثر العلوم ، وما من مسألة فيها إلا ولي قدرة على الإفاضة فيها بحمد الله ،

إلا أني رُزقت التبحّر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ،والفقه والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، وقد فقت فيها كلها جميع مشايخي فضلا عمن عداهم ، ماعدا الفقه .

وقد أخذ عني جمع من الخلق ، منهم : محمد بن إياس ،وعبد القاهر الشاذلي ، وشمس الدين الشامي الصالحي ، والداودي ، وابن طولون وغيرهم .

وقد ابتعدت عن المناصب ، وتفرغت للتدريس والإملاء والتصنيف حتى فاقت مصنفاتي السبعمائة مصنف ، مما دعا بعضهم إلى حسدي وإفحاش القول فيّ[1] وأنا بريء من ذلك .

حتى أصابني بعد ذلك ورم شديد في ذراعي أدى إلى وفاتي سنة ٩١١ هـ ، عن ٦١ سنة ، ودفنت بحوش قوصون خارج باب القرافة[2].

---

(١) هو علم الدين السخاوي في كتابه الضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠).

(٢) للاستزادة انظر : شذرات الذهب (٨/٥١ - ٥٥) والسيوطي النحوي للدكتور عدنان محمد سالم ، حسن المحاضرة للسيوطي (١/٣٣٥-٣٤٤).

ثم بدأت المناظرة ، التي ابتدأها أقدمهما عصراً بقوله : *

- أحب أن أنبه أولاً إلى أنه ليس المقصود من مناظرتنا هذه هو إحراج الخصم أو التشهير به ، وإنما المقصود بيان ميزة كتابي على كتابه .
فأقول : إن أكبر ميزة لكتابي هو ماتميز به من الأسانيد المتصلة ، التى هي أهم ما يطلب من المؤلفين في هذا الباب ، ولو لم يكن لكتابي إلا هذه الميزة لكفت .

س- وأنا أوافقك على أهمية الأسانيد وقيمتها ، إلا أن ماعملته أنا من تخريج الروايات ، وإسنادها إلى مخرّجيها ، يساوي ماعملته أنت ، فمجرد إحالتي على الكتب التي أخرجَتْها بالسند - ومن ضمنها كتابك - يساوي إخراج تلك الروايات بالسند.

و- كتابي يعتبر عمدة الكتب في هذا الفن ، حيث أنه أول كتاب معتمد موثق استقصى أسباب النزول .

س- وأنا أعترف لك بهذا الفضل ، ولكن ربّ تلميذ أبرع من أستاذه ،وكتابي يعتبر أول كتاب استقصى أسباب النزول استقصاءً تاماً(١)، وأسندها إلى مخرّجيها من أصحاب الكتب المسندة ،وقد فاتك شيء كثير منها(٢).

و - كتابي يتميز بتعدد الروايات للسبب الواحد(٣).

س- وأنا أعتقد أن كتابي يفوق كتابك في هذا ، فربما أوردت للآية أكثر مما أوردته .

و- أنا أبيّن في كتابي ان كان البخاري ومسلم قد أخرجا هذه الرواية ،أو أحدهما ،أم لا .

---

(١) هذه الجملة فيها بعض التجوز .

(٢) بلغت زيادات السيوطي على الواحدي نحو(٣٧٠) رواية .

(٣) أسباب النزول (٥٠ ، ٥١ ، ٦٠، ٨٥، ٨٦، ١٠٦، ١٠٧) وغير ذلك كثير .

(*) سوف نرمز إلى الواحدي بحرف (و) والسيوطي بحرف (س) .

س - وأنا أبين إن كان قد أخرجها أحد غيرهما معهما أم لا ، فكتابي يتميز بالبحث الدقيق ، والاستقصاء الطويل لجميع الروايات ،في أي كتاب من الكتب المهتمة بهذا الشأن .

بل ربما ذكرت روايات مخرّجه في كتب التاريخ(١) ، والطبقات(٢) ،والسير(٣) والأدب(٤) ،والأخلاق(٥) ،والزهد(٦) ، فضلاً عن الصحاح والسنن والمسانيد.

و - يمتاز كتابي بمقدمة تبين أول مانزل ، وآخر مانزل .

س - وأنا لا أرى مسوّغاً لعقد فصل خاص بهذا المبحث ، إذ أن البحث في أسباب النزول ، لا علاقة له بأول مانزل وآخر مانزل ، إضافة إلى أن هذا المبحث فيه خلاف بين العلماء .

و - إذا كنت قد التزمت بذكر مخرّجي الأحاديث ، فإنك كثيراً جدًا ما أغفلت ذكر الامام ابن جرير الطبري ، وهو من أعظم المفسّرين ، وأوثقهم ، مع أن أكثر الروايات الواردة في كتابك مخرّجة عنده ، وفي هذا تنقيص لحق الرجل وجهده(٧).

س - وأنا أعترف بهذا التقصير ، إلا أنى التزمت بذكر أشهر من خرّج الأحاديث فربما فاتني بعضهم .

و - إذا كنت قد ذكرت في مقدمة كتابك أنه تميز عن كتابي بذكر الصحيح من غيره (٨) ، فقد فاتتك روايات ضعيفة لم تبين ضعفها(٩).

---

(١) انظر (ص : ٩٧ ، ١٦٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٣).

(٢) انظر (ص : ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ..الخ).

(٣) انظر (ص : ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ..الخ)

(٤) انظر (ص : ٨١ ، ٢٢١).

(٥) انظر (ص : ١٤٥).

(٦) انظر (ص : ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٨١ ، ٢٠٥).

(٧) بلغت الروايات التي أغفلها السيوطي لابن جرير نحو الأربعمائة رواية.

(٨) المقدمة (١٦).

(٩) انظر مثلا (ص ٢٧) رواية العزرمي عن عطاء عن جابر،وتضعيف ابن كثيرلها (١٥٩/١)، (ص٨١) رواية ابن جرير عن علي،وتضعيف ابن كثير لها (٥٤٨/١).

====

س - مسألة التصحيح والتضعيف ، قد تختلف فيها أنظار العلماء ، فما يراه أحد المحدثين صحيحاً قد يراه بعضهم ضعيفاً ، وذلك لاختلاف قواعدهم في ذلك ، أو لاطلاع بعضهم على مالم يطلع عليه الآخر.

و - وأحياناً تذكر بعض الروايات الضعيفة ، مع أن هناك أقوى منها ،فتغفل القوي، وتستشهد بالضعيف(١).

س - ربما كان ذلك للتنصيص على النزول في الرواية الضعيفة دون الصحيحة.

و - وأحياناً تذكر روايات على أنها أسباب نزول ، وليست هي كذلك(٢)، وهذا يخالف ما التزمت به في أول الكتاب بأن تنحي ماليس من أسباب النزول(٣).

س - وهذه الهفوة توجد في كتابك أكثر مما توجد عندي(٤).

=== ، و (ص ٩١) رواية ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب ضعيفة كما سيأتي .
، و (ص ١٣٢) رواية الحاكم والبيهقي والبزار عن أبي هريرة ،وتضعيف ابن كثير لها (٥٩٢/٢) وغير ذلك .

(١) انظر(ص ٩١) رواية ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب ،وهي ضعيفة ، وقد أخرج نحوها البخاري ومسلم .
،و(ص ١١٧) رواية ابن جرير عن أبي مالك مع أنها عند ابن جرير عن ابن عباس (٩٢،٩١/١٠).
،و (ص ١٣١) رواية ابن جرير عن عطاء ، مع أنها عند البخاري بنفس المعنى(تفسير ابن كثير : ٥٣٨/٢).

(٢) انظر (ص ١٩٣) رواية ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر عن أبي العالية ، و (ص ٢١٨) رواية ابن جرير عن ابن عباس ،و(ص ٢٢٥) رواية النسائي عن سعيد بن جبير ،و(ص ٢٣٢) رواية ابن جرير عن الحسن ، و(ص ٢٣٤)رواية ابن جرير عن علي .

(٣) المقدمة (١٦).

(٤) انظر أسباب النزول للواحدي(٣٥) حديث ابن عمر في قوله تعالى" فأينما تُوَلّوا..."،و (٢١) سبب نزول قوله "يا أيُّها الناسُ اعبُدُوا رَبَّكم.."و(١٣٥) حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله " اصبِرُوا وصابِرُوا " وغير ذلك .

بل إنك تزيد على ذلك فتدخل في أسباب النزول ماليس منها ، مما يُروى عن الأنبياء السابقين ، وقصص بني إسرائيل[١] ،

وهذا ما أردت أن أنقّح كتابي منه .

وليعلم الجميع أن كتابي يتميز عن كتابك بأمور غير هذه :

١- أن هناك سوراً كاملة لم تذكر فيها ولا سبب نزول واحد ، مع أن لبعض آياتها أسباب نزول ، وهي مذكورة عندي[٢] .

٢- أني أميّز أحياناً المكي من المدني في الآيات التي حدث فيها خلاف بين العلماء ، وأرجح ما أراه راجحاً [٣] ، بخلاف كتابك الذي يخلو من ذلك .

٣- كتابي يتميز بتخريج الروايات ، وبيان صحيحها من ضعيفها في غالب الاحيان[٤] .

وإذا لم أبيّن الصحيح من غيره ، فغالبا ما أذكر السند لأخرج من العهدة[٥] .

هذا بالإضافة إلى أن كتابك فيه الكثير من المقطوعات التي ليس لها اسناد عندك[٦] ، فهذه وجودها كعدمها .

في حين أن البحث العلمي يقتضي ذكر سندها ، أو إسنادها إلى من خرّجها .

بل إنك تقول أحياناً كثيرة : قال المفسرون[٧] ، ثم تذكر السبب .

فهلاّ ذكرت من هؤلاء المفسّرون ؟

---

(١) انظر(٢٥) قوله " أَفَتَطْمَعُونَ". و(٢٩) قوله "واتَّبَعُوا ماتَتْلُو الشَّياطينُ .." ،و(٣٣) قوله " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَع .." و(٥٠٠) سورة الفيل، وغير ذلك.

(٢) سورة إبراهيم(١٣١) وسبأ(١٨٠) وفاطر(١٨١) والرحمن(٢٠٣)والجن (٢٢٠) والمرسلات (٢٢٦) والنبأ(٢٢٦)...وغير ذلك.

(٣) انظرلباب النقول (ص : ٥٧، ٨٦، ٨٩، ٢٣٨..وغير ذلك).

(٤) انظر لباب النقول (ص : ١٨، ١٩، ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٧، ٤٩، ٦٠، ٦٥..الخ).

(٥) انظر (ص : ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٤٩، ..الخ)

(٦) راجع ص (١٨٢).

(٧) راجع ص (١٨٢).

وبعد هذه المناظرة الحماسية بادر المتناظران إلى السلام على بعضهما ودعا كل منهما للآخر بالتوفيق ، وكلاهما معتقد بأن كلا الكتابين قد أثريا المكتبة القرآنية ، ولا غنى لأي باحث في هذا الباب عنهما .

إلا أن معظم الحاضرين كانو يميلون إلى أن ميزات كتاب السيوطي " لباب النقول" أغنى وأكثر في هذا المجال.

وأنا أميل إلى رأي هؤلاء ، لأسباب كثيرة ذكرناها خلال المناظرة .

وأقل مايقال : إن كتاب السيوطي من الممكن جداً الاكتفاء به عن غيره ، حتى كتاب الواحدي ، وليس العكس صحيحاً (١).

ونرجو أن نكون بهذه المناظرة قد أدّينا حق هذا الفصل كما ينبغي، وانه لمنهج تجديدي في البحث ، أن تكون المقارنات بين الكتب ، أو المؤلفين أو المدن ، أو الحضارات ، أو غيرها ، على شكل مناظرة بين أهم شخصين يتعلق بهما الموضوع ، إذ أن في هذا خروجا عن الأسلوب الدارج في المقارنات والبحوث .

بالإضافة لما فيه من التشويق ، وجذب الانتباه ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

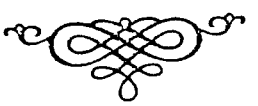

---

(١) أنا بذلك أُخالف رأي السيد صقر الذي حمل على الإمام السيوطي حملة شعواء في مقدمة تحقيقه لكتاب " أسباب النزول" للواحدي(٢٨-٣١)وألقى في ذلك كلاما لايليق بالعلماء ، عفا الله عنا وعنه .

أهم نتائج الباب الثالث :

١- ابتدأ التأليف في مجال أسباب النزول في بداية القرن الثالث الهجري .

٢- لايوجد من الكتب المخطوطة في مجال أسباب النزول من أتى بجديد إلا في كتاب " العجاب في بيان الأسباب " للحافظ ابن حجر العسقلاني .

٣- أكثر الكتب المطبوعة فائدة في هذا الباب حالياً هو كتاب " لباب النقول " للامام السيوطي .

٤- أن تفسير الامام ابن جرير الطبري وأمثاله من التفاسير المأثورة غاصة بأسباب النزول ، وبحاجة لمن يستخرجها منها ويحققها .

الباب الرابع

أسباب النزول في الميزان

قال تعالى

" وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا

فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ

وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ "

سورة الرحمن - ٧-٩

قال الله تعالى :

* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ووَضَعَ المِيزانَ . أَلاَّ تَطْغَوْا في المِيزانِ ، وأَقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ ولا تُخسِروا المِيزان *(١).

لابد لكل أمر من ميزان يقيم العدل فيه ، ويعطي إشارة الخطر إذا طفح الكيل .

وإذا تأملنا الآيات السابقة ، نجد أن وضع الميزان يعني إقامة العدل في الأرض(٢)، ووجوب مراعاة العدل في جميع الأمور التي يباشرها الانسان على وجه الأرض .

ومع عدم التصريح بذكر الأرض ، إلا أن مقابلة الوضع بالرفع يوحي بذلك .

فالسماء مرفوعة ، والميزان موضوع ، والوضع عكس الرفع (٣).

كما قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين "(٤).

ولا يقتصر الميزان على مايزن به الناس أمتعتهم وأزوادهم ، بل هو أعم من ذلك ، لعموم لفظ الآية .

ونحن في هذا الباب نقوم بدورنا في وضع أسباب النزول في كفة الميزان فنلقي بالغثّ ، ونبقي السمين ، وننفي عنها الخبث ، كما ينفي الكير خبث الحديد.

وهذا الباب يعتبر خلاصة البحث ، إذ به نميز الصحيح من الضعيف من

---

(١) الرحمن (٧-٩).

(٢) تفسير ابن كثير(٤/٢٧٠).

(٣) لسان العرب (٨/٣٩٦)

(٤) أخرجه مسلم (١/٥٥٩ - ح : ٨١٧) وابن ماجه (١/٧٩ - ح : ٢١٨) عن عمر رضي الله عنه .

أسباب النزول ، وهذا لم يسبق أحد اليه إلا ماكان من تشمير الحافظ ابن حجر لذلك ، فلم يكمله .

وإشارات السيوطي المختصرة ، ومحاولة الوادعي ، وقد مضى مافيها[١] . وقد كان هذا الصنيع أملاً يراود الكثيرين[٢] ، إلا أن أحداً منهم لم يشمّر عن الجد عن مثل هذا العمل العظيم .

وفي هذا الباب أيضا نبين ماجنته الأمة من فوائد بمعرفة أسباب النزول ، وما حلّ بها من مخاز بتعلقها ببعض أسباب النزول الباطلة والاسرائيلية .

---

(١) راجع ص (١٨٥ - ١٨٧) .

(٢) منهم د. جمعة سهل في رسالته للدكتوراه ، أسباب النزول ، أسانيدها وأثرها في التفسير - خ - (ص : ٢٩٣) .

الفصل الأول

الصَّحِيح مِن أسبَاب النزُول

الفصل الأول

الصحيح من أسباب النزول*

مهمة بيان الصحيح من الضعيف من أسباب النزول ، لاشك أنها مهمة شاقة ، أخذت مني أكثر الوقت في هذه الرسالة الشيّقة . وقد اجتهدت كثيراً في تحري الدقة والصواب ، بالنظر إلى أقوال النقاد والمحدثين ، في مختلف الروايات ، ومالم أجد فيه قولاً لأحدهم راجعت رجال السند إن وجدت لها سندا ، وإلا أسندتها إلى من خرّجها من كتب التفسير ، أو الحديث ، أو غيرها .

وقد اعتمدت في عزو الروايات على كتابَيْ " فتح القدير" للشوكاني(١) ، و" لباب النقول " للسيوطي ،فيما لايوجد بين يديّ من الكتب المندثرة ،بالإضافة "لمجمع الزوائد " للهيثمي ، وتفسير ابن كثير .

أما ماوجدته من الكتب المعزو إليها عندهم ،فقد رجعت إليها بذاتها كالكتب الستة ، ومسند أحمد ، وموطأ مالك ، ومعجم الدارقطني الكبير ، وسنن الدارقطني ، ومنتقى ابن الجارود ، ومستدرك الحاكم .

هذا بالإضافة - بالطبع - إلى تفسير ابن جرير الطبري الذي أخذت منه معظم الروايات .

وقبل الشروع في تخريج الروايات ، أحب أن أقدّم مقدمة ، أبيّن فيها منهجي الذي سلكته في الحكم على الروايات بالصحة أو عدمها ، فأقول وبالله التوفيق :

---

* الصحيح هنا نعني به : الصحيح ، والحسن ، فهو قسيم الضعيف لا الصحيح في اصطلاح المحدثين .

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ولد سنة ١١٧٣ هـ ، ونشأ بصنعاء ، وولي القضاء فيها إلى أن مات سنة (١٢٥٠هـ) كان مجتهداً شافعياً ، له سعة اطلاع ، وتمسك بعقيدة السلف وذب عنها ،له نحو ١١٤ مؤلفاً ،منها" فتح القدير" و" نيل الأوطار" و" السيل الجرار" وكلها مطبوعة ، وغيرها . (الأعلام : ٢٩٨/٦) (مقدمة قطر الولي للشوكاني : ١٥-٦٤) .

١- يجب أن أوضح أولاً أن الروايات التي سأسوقها ، أصلها في كتابَي الواحدي والسيوطي ، إلا ماكان من الشواهد والمتابعات[١].

فهي من خارجهما ، وقد رمزت لزيادات السيوطي على الواحدي برمز (ز).

٢- الطرق عن ابن عباس ، ودرجتها :

أ- معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهي أصح الطرق عنه[٢] ، وإن ادُّعِي فيها الانقطاع بين علي وابن عباس إلا أن الواسطة بينهما ثقة ،فلا يضر ذلك[٣].

ب - عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعطاء اختلط في آخر عمره ، وسعيد بن جبير ممن لم يسمع منهم قبل الاختلاط[٤] ، فالطريق هذه ضعيفة .

ج - محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، طريق حسنة ، ولايضر الشك[٥].

د- أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن عباس .

ونحن نرى هذه الطريق ضعيفة ، لاختلاط حديث السدي[٦] ولضعف أسباط[٧] ولتضعيف الإمام ابن جرير لها[٨].

---

(١) مضى تعريفهما ص (٤٦).

(٢) التفسير والمفسرون(١/٧٧) " العجاب " لابن حجر ق (٣ ب) .

(٣) الاتقان (٢/١٨٨)" العجاب" (ق ٣ ب).

(٤) تهذيب التهذيب (٧:٢٠٧) ونخالف بذلك الذهبي في تصحيحها (التفسير والمفسرون : ١/٧٩).

(٥) " العجاب " (ق : ٣ ب) التفسير والمفسرون للذهبي(١/٧٩).

(٦) " العجاب " (ق : ٤ آ) .

(٧) تقريب التهذيب (١/٥٣- رقم:٣٦٢)(ديوان الضعفاء : ١٦- رقم : ٣٠٦).

(٨) تفسير ابن جرير(١/١٢١) وهو رأي السيد صقر(مقدمة أسباب النزول : ٢٩).

هـ - ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ،

قال الحافظ ابن حجر: " في البقرة وآل عمران عطاء هو ابن أبي رباح وماعدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني ،وهو لم يسمع من ابن عباس فيكون منقطعا ،إلا أن صرّح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبي رباح"(١).

٣- الطرق عن مجاهد :

أ- القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ،والحسين هو سنيد بن داود المصيصي ، وهو ضعيف (٢)، فالطريق ضعيفة ، فضلاً عن تكلم العلماء في عنعنة ابن جريج ،وسماعه من مجاهد(٣).

ب - عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي طريق جيدة ، رجالها ثقات ، غير أن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلة(٤).

٤- الطرق عن قتادة :

أ- عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، طريق صحيحة ،رجالها ثقات .

ب - بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة ،

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، غير بشر وهو صدوق(٥).

٥- الطرق عن أبي العالية :

أ- أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ، طريق حسنة للاختلاف في أبي جعفر الرازي(٦)، وصححها السيوطي(٧)، فان روى عنه

---

(١) "العجاب " لابن حجر (ق : ٣ ب).

(٢) تقريب التهذيب (٣٣٥/١ - رقم : ٥٤٣).

(٣) تهذيب التهذيب (٤٠٤/٦ ،٤٠٥).

(٤) تهذيب التهذيب (٥٤/٦).

(٥) تقريب التهذيب (١٠١/١ - رقم : ٧٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٦٨/٢ - رقم : ١٤١٧).

(٦) تقريب التهذيب (٤٠٦/٢ - رقم: ١٩) . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٠/٦- رقم : ١٥٥٦).

(٧) الاتقان : (١٨٩/٢).

ابنه عبد الله - وهو أكثر مايروي عنه - فهو ضعيف(١).
وما بقي من الطرق يُتكلَّم عنه في مكانه .

٦- ماقال فيه الحافظ ابن حجر في " تقريب التهذيب " ، صدوق ، اعتبرت حديثه صحيحاً.

٧- وما قال فيه : صدوق يهم ، أو صدوق يخطيء ، ومن بهذه المنزله ، تبعت فيه ماترجح عند الشيخ عبد العزيز التخيفي في رسالته للماجستير " ماقال فيه الحافظ صدوق يهم "(٢).

٨- مراسيل التابعين لم أعتمدها ، إلا إذا لم يخالف أحدهم الآخر،واتفقوا على أن هذا السبب هو سبب نزول الآية ، فأورد حينئذ أقوالهم ، أو قول أحدهم ممن صح السند اليه ،
أما إذا اختلفوا فاني أطرح الجميع ، لأن أقوال التابعين ليست حجة على بعضها البعض(٣)، فربما صحّت روايتان عن اثنين من التابعين ، ففي الأخذ بأحدهما إجحاف بحق الآخر ، وفي الأخذ بهما جميعا تناقض - في الغالب - إضافة إلى أن هذا كثير جداً في أسباب النزول .

---

(١) ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (١٦٥- رقم : ٢١٤١).
(٢) رسالة ماجستير (خ).
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٤٥/١٣ ، ٣٧٠).

سورة الفاتحة

لم أر من ذكر لها سبب نزول .

سورة البقرة

قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِين كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِم ... الآيات ﴾ (١)

١- أخرج ابن إسحاق ، ومن طريقه ابن جرير(٢)،
عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
إن صدر سورة البقرة إلى المائة منها ، نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود ، ومن المنافقين من الأوس والخزرج .
وقد تقدم أن هذا سند حسن .
إلا أن بداية سند ابن جرير مما قبل ابن إسحاق ضعيف ، لضعف ابن حميد - وهو الرازي -(٣)،
وسلمة بن الفضل الأبرش(٤).
ومعظم روايات ابن اسحاق عند ابن جرير مروية بهذه الطريق ، فهي ضعيفة إن قلنا إن ابنَ جرير أخرجها ،
ولكنا سنعتمد حُسنَها باعتبار اخراج ابن إسحاق لها ، وسند ابن إسحاق حسن ، فليُنتبه لذلك فيما يأتي -

---

قوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ لايستَحْيِي أَن يَضْرِبَ مثلاً مَّابعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...

---

(١) البقرة - ٦ ومابعدها .
(٢) (٨٤/١) .
(٣) تقريب التهذيب (١٥٦/٢- رقم : ١٥٩) .
(٤) تقريب التهذيب (٣١٨/١ - رقم : ٣٧٧) .

الآيـــــــة "(١).

٢- أخرج ابن جرير(٢) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لمـــا ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : مابال العنكبـــــــوت والذباب يُذكران ؟! فأنزل الله الآية .

وهذا مرسل إسناده صحيح كما تقدم .

وله شاهد :

* أخرجه ابن جرير(٣) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد ابن أبي عروبـــة عن قتاده نحوه .

وهذا أيضاً إسناد صحيح الى قتادة ، ويشهد له أيضاً :

* ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن نحوه(٤).

قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ...الآية ﴾(٥)

٣- أخرج عبد بن حميد(٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر عنقتادة قال :أولئك أهل الكتاب ، كانوا يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم ، وهـــــم يتلون الكتاب ، ولاينتفعون بما فيه(٧).

، وهذا مرسل صحيح .

قوله تعالى :﴿ إِنَّ الذين آمَنُوا والذين هَادُوا والنَّصَارَى والصَّابِئِين... الآية ﴾(٨).

---

(١) البقرة - ٢٦.

(٢) (١٣٨/١) وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (فتح القدير: ٥٨/١).

(٣) (١٣٨/١).

(٤) لباب النقول (١٩).

(٥) البقرة - ٤٤.

(٦) فتح القدير(٧٩/١).

(٧) " العجاب " لابن حجر(ق : ١٠ ب).

(٨) البقرة - ٦٢.

٤- أخرج الواحدي[١] من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : لما قصّ سلمان على النبي صلى الله عليه وسلم قصة أصحاب الدَّير، قال :" هم في النار" .

قال سلمان : فأظلمت عليّ الأرض ، فنزلت الآية ..

قال : فكأنما كُشف عنّي جبل .

وصححه الحافظ ابن حجر[٢]،

قلت : يكاد العلماء يتفقون على تدليس ابن جريج وعدم قبول روايته إذا عنعن[٣]، وقد عنعن هنا .

فكيف يصح ؟! أضف إلى ذلك أنه لم يذكر العلماء سلمان رضي الله عنه فيمن لقيهم مجاهد[٤]، فان كان الأمر كذلك فالحديث مرسل ضعيف لكن يشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٥] وابن جرير[٦] وابن أبي حاتم[٧] من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي قال : نزلت في أصحاب سلمان الفارسي .

وقد رجحنا من قبل ضعف هذا السند[٨].

---

(١) أسباب النزول (٢٢ - ح : ٦٢).

(٢) "العجاب " (ق : ١١ أ) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤٠٤/٦).

(٤) تهذيب التهذيب (٤٢/١٠) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٣١٩/٨- رقم : ١٤٦٩).

(٥) أسباب النزول (٢٣).

(٦) (٢٥٤/١).

(٧) لباب النقول (٢٠).

(٨) عجبت من الحافظ ابن حجر كيف قوّاه (العجاب : ق ١١ أ) مع أنه صرّح أن حديث السدي اختلط فلم يتميز الصحيح من الضعيف (العجاب : ق ٤ أ) بالإضافة إلى ضعف أسباط وقد مضى بيانه !!!

* ما أخرجه الواحدي[١] بالطريق السابقة عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي ، وكان من أهل جند يسابور.

ويقال في هذه ماقيل في التي قبلها

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٢] والعدني في مسنده[٣] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم ، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت الآية .

وصححه الحافظ ابن حجر[٤].

قلت : نقل الحافظ ابن حجر نفسه عن بعض الحفاظ الانقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد[٥]، فكيف يصحّح الحديث ؟

والخلاصة : أن الأحاديث السابقة كلها لاتخلو من مقال في أحدها كما رأينا ، إلا أن ضعفها ليس شديداً ، بل هو مما ينجبر إذا تعددت طرقه فالراجح عندنا تحسّن الحديث بطرقه ، والله أعلم .

(ز) قوله تعالى : ﴿ وإذا لَقُوا الذين آمَنُوا قَالوا آمنّا وإذ خلا بَعضُهُم إلى بعض .....الآية ﴾[٦].

ـ أخرج ابن جرير[٧] من طريق ابن اسحاق بسنده إلى ابن عباس قال :

---

(١) أسباب النزول (٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير(١٠٣/١)

(٣) لباب النقول (١٩).

(٤) " العجاب " (ق : ١١ أ) .

(٥) تهذيب التهذيب (٥٤/٦).

(٦) البقرة ـ ٧٦.

(٧) (٢٩٣/١).

" وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قَالُوا آمَنَّا " أي : بصاحبكم رسول الله ،ولكنه إليكم خاصة ،وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : لاتحدّثوا العرب بهـــــذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان منهم ، فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن .

وله شاهد من حديث قتادة بإسناد صحيح(١)، وهو مارجحه ابن جريـــــر الطبري(٢).

قوله تعالى﴿ فَوَيلٌ للَّذين يكتُبُون الكِتابَ بأَيْديهِم ...الآية ﴾(٣).

٦- أخرج النسائي وابن المنذر(٤) والبخاري في " خلق أفعال العبـــاد"(٥) عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أهل الكتاب .

وصححه الوادعي(٥)، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن أبي حاتم(٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : هـــم أحبار اليهود ، وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة فـــي التوراة : أكحل أعين ربعة جعد الشعر ، حسن الوجه . فلما وجـــدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً ، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبياً أمّياً ؟

فقالوا : نعم ، نجده طويلاً أزرق سبط الشعر ، فأنكرت قريش ، وقالوا: ليس هذا منّا .

، وقواه الحافظ ابن حجر(٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٩٣/١).
(٢) تفسير ابن جرير (٢٩٥/١).
(٣) البقرة - ٧٩ .
(٤) فتح القدير(١٠٦/١).
(٥) الصحيح المسند للوادعي(١).
(٦) فتح القدير (١٠٦/١)
(٧) "العجاب" (ق : ١٥ أ) .

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة من طريقين صحيحين نحو رواية ابن عباس .

قوله تعالى :* وقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إلا أَيَّاماً مَعدُودةً ...الآية*[٢]

٧- أخرج الواحدي[٣] وابن جرير[٤] والطبراني في الكبير[٥] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٦] كلهم من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله عز وجل الآية .

وسنده حسن ،

وهناك تحديد آخر للمدة بخلاف السبعة أيام :

٨- فأخرج ابن جرير[٧] من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : ذلك أعداء الله اليهود ، قالوا لن يدخلنا الله النار إلا تحلّة القسم ، الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوماً ،فإذا انقضت عنا تلك الأيام ، انقطع عنا العذاب والقسم .

وهذا إسناد منقطع ، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس[٨] بالإضافة إلى ضعف بشر بن عمارة[٩]، لكن له شواهد، منها :-

---

(١) (٣٠٠/١).
(٢) البقرة - ٨٠.
(٣) أسباب النزول (٢٤ - ح : ٨٠).
(٤) (٣٠٣/١).
(٥) المعجم الكبير (٩٦/١١ - ح : ١١١٦٠) تحقيق حمدي السلفي - ط مطبعة الوطن - الأولى ١٣٩٩ هـ .
(٦) فتح القدير (١٠٦/١).
(٧) (٣٠٢/١)
(٨) تهذيب التهذيب (٤٥٣/٤) الاتقان (١٨٩/٢).
(٩) الاتقان(١٨٩/٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٣٦٢/٢ - رقم :١٣٨٦).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه قال : أياماً معدودة بما أصبنا في العجل .

وهذا إسناد صحيح

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن السدي نحو ذلك .

وإسناده ضعيف .

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] عن عكرمة قال : اجتمعت يهود يوماً تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ، وسمّوا أربعين يوماً، ثم يخلفنا أو يلحقنا فيها أناس ، فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كذبتم ، بل أنتم فيها خالدون مخلدون ، لانلحقكم ولا نخلفكم فيها إن شاء الله أبداً."

وهذا مرسل ،وفي إسناد ابن جرير ضعف بسبب الحسين بن داود المصّيصي[٥]

قلت : وقد ثبت في صحيح البخاري[٦] ومسند الإمام أحمد[٧] نحو هذا المعنى ، إلا أنه لم يحدد المدة .

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن زيد بن أسلم مرفوعاً نحو حديث عكرمة ، وهو مرسل ، وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٩].

---

(١) (٣٠٢/١)

(٢) (٣٠٢/١).

(٣) (٣٠٣/١).

(٤) فتح القدير(١٠٦/١).

(٥) تقريب التهذيب (٣٣٥/١ - رقم : ٥٤٣).

(٦) فتح الباري (٢٧٢/٦ - ح : ٣١٦٩).

(٧) الفتح الرباني (١٢٣/٢١ - ح : ٣٣١) وأخرجه النسائي وابن مردوية (تفسير ابن كثير : ١١٨/١).

(٨) (٣٠٣/١)

(٩) تقريب التهذيب (٤٨٠/١ - رقم : ٩٤١) " العجاب " (ق : ٤ ب) .

ومع أن هذه الروايات كلها لاتخلو من مقال في سندها ، فإني أرى أن كثرتها وتعدد طرقها تجبر هذا الضعف ، وتدل بمجموعها على ثبوت هذا القول من اليهود .

فان أمكن الجمع بين القولين : بأن يكون فريق من اليهود يقولون بهذا ،وفريق يقولون بالقول الأول ،

وإلا فالترجيح يكون في جانب القول الأول .

قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جاءَهُم كتابٌ من عِندِ الله مُصَدِّقٌ لِمَا معهُم وكانوا من قَبْلُ يَستَفْتِحُون على الذين كَفَروا ....الآية ﴾(١)

٩- أخرج ابن جرير(٢) وابن أبي حاتم(٣) وأبو نعيم في " الدلائل "(٤) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب : كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة : يامعشر يهود ،اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته .

فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير : ماجاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله الآية .

وسنده حسن ، ويشهد له :

---

(١) البقرة - ٨٩ .

(٢) (٣٢٥/١).

(٣) لباب النقول (٢١).

(٤) (١٩/١).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن المنذر وأبو نعيم[٢] والبيهقي[٣] من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من الأنصار قالوا: فينا والله وفيهم ، يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة ..... فذكر نحو الرواية السابقة .
وحسن إسناده الوادعي[٤].

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن قتادة قال : كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل .....فذكر نحوه .
وسنده صحيح .

* ما أخرجه عبد بن حميد[٦] من طريق شيبان عن قتادة نحوه .
قلت : شيبان - وهو التميمي - ثقة[٧] .
قوله تعالى :﴿ قُلْ مَن كان عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ .....الآيتين ﴾[٨]

١٠- أخرج الواحدي[٩] والإمام أحمد[١٠] والطبراني في الكبير[١١] والنسائي[١٢] من طريق بكير عن ابن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم ،نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك .

---

(١) (٣٢٥/١)
(٢) فتح القدير(١١٣/١).
(٣) دلائل النبوة (٧٥/٢).
(٤) الصحيح المسند من أسباب النزول(٢).
(٥) (٣٢٦/١).
(٦) " العجاب" لابن حجر(ق : ١٩ أ) .
(٧) تهذيب التهذيب (٣٧٣/٤ - رقم : ٦٢٨).
(٨) البقرة - ٩٧ ، ٩٨.
(٩) أسباب النزول (٢٦ - ح : ٩٧).
(١٠) الفتح الرباني (٧٣/١٨ - ح : ١٦٥).
(١١) المعجم الكبير(٤٥/١٢ - ح : ١٢٤٢٩).
(١٢) تفسير ابن كثير (١٣٠/١).

أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحي ، فمن صاحبك ؟ قال :" جبريل". قالوا : ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدوّنا ،لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وسنده لابأس به ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] والامام أحمد[٢] وعبد بن حميد وأبو داود الطيالسي[٣] وابن أبي حاتم وأبو نعيم[٤] والبيهقي[٥] كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس بنحو الرواية السابقة .

وسنده حسن .

* ما أخرجه ابن جرير[٦] بسند صحيح عن قتادة مقطوعاً مختصراً بمعناه

وللآية سبب آخر ، يشهد لهذا السبب :

١١- أخرج الواحدي[٧] وابن جرير[٨] من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عمر رضي الله عنه قال :

كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة القرآن التوراة ، وموافقة التوراة القرآن ، فقالوا : ياعمر ، ما أحد أحب إلينا منك . قلت : ولم ؟

قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا . قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، وموافقة التوراة القرآن ، وموافقة القرآن التوراة .

---

(١) (٣٤٢/١)

(٢) الفتح الرباني (٧٤/١٨).

(٣) الفتح الرباني (٧٥/١٨).

(٤) فتح القدير (١١٧/١).

(٥) دلائل النبوة (٢٦٦/٦).

(٦) (٣٤٤/١).

(٧) أسباب النزول (٢٧).

(٨) (٣٤٣/١، ٣٤٤).

فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهري ، فقالوا : ان هذا صاحبك فقم إليه . فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل خوخة [1] من المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم بالله وما أنزل عليكم من كتاب ، أتعلمون أنه رسول الله ؟

فقال سيدهم : قد نشدكم بالله فأخبروه . فقالوا : أنت سيدنا فأخبره .

فقال سيدهم : إنا نعلم أنه رسول الله .

قال : فقلت : فأنت أهلكهم ان كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ، قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة وسلما من الملائكة .فقلت: من عدوّكم ، ومن سلمكم ؟

قالوا : عدونا جبريل ، وهو ملك الفظاظة والغلظة والآصار والتشديد .

قلت : ومن سلمكم ؟

قالوا : ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين والتيسير .

قلت : فإني أشهد مايحلّ لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ، وما يحل لميكائيل أن يسالم عدوّ جبريل ،وإنهما جميعاً ومن معهما أعداء لمن عادوا ، وسلم لمن سالموا ، ثم قمت فدخلت الخوخة التي دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستقبلني فقال : " يا ابن الخطاب ألا أقرؤك آيات نزلت عليّ قبل ؟ "

قلت : بلى ، فقرأ ﴿ قُل مَنْ كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ...الآيات إلى قوله : الفاسقون ﴾

قلت : والذي بعثك بالحق ماجئت الا أخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر .

وسنده صحيح . إلا أن الشعبي لم يدرك عمر ، ففيه انقطاع [2] ،لكن يشهد له :

---

(١) عند ابن جرير " خرفة " .

(٢) تفسير ابن كثير (١٣١/١) تهذيب التهذيب (٦٨/٥) وقد ولد الشعبي سنة ١٩ هـ ، وتوفي عمر رضي الله عنه سنة ٢٣ ، فعمر الشعبي عند وفاة عمر أربع سنوات فقط .

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[١] وابن أبي شيبه[٢] من طريق مجالد عن الشعبي عن عمر بمثله .
وفي سنده ضعف ، بسبب مجالد[٣].

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٣]، وابن جرير[٤] من طريق أبي جعفر الرازي عن حصين عن ابن أبي ليلى أنيهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا . فقال عمر: من كان عدوا لله وملائكته .... بمثل الآية ، فنزلت على لسان عمر.
وفيه انقطاع بين ابن أبي ليلى وعمر[٥].
وقال الحافظ ابن حجر" غريب ، مرسل "[٦].

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق مجاهد عن الشعبي نحو الرواية الأولى .
وسنده صحيح ، لكنه منقطع
قلت : واعتضاد هذه الروايات بعضها ببعض - وإن كان في كل منها مقالاً - يعطيها قوةً وثبوتاً ، وترتقي إلى درجة الحسن ، لاسيما إذا انضمت إلى الروايات الواردة في السبب الأول ، إذ كلا السببين يدلان على معنى واحد ، ولا مانع أن تنزل الآية بعد الحادثتين جميعاً: سؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسؤال عمر لليهود، بل هذا هو الأرجح والأنسب .
فإذا علمنا أن ابن جرير رحمه الله - شيخ المفسرين - قد ادّعى الاجماع على نزول الآية بسبب ذلك[٨]،

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١٣١).
(٢) لباب النقول (٢٣).
(٣) تفسير ابن كثير (١/١٣٢).
(٤) (١/٣٤٨،٣٤٩).
(٥) تهذيب التهذيب (٦/٢٦١).
(٦) " العجاب " (ق : ٢٢ ب) .
(٧) (١/٣٤٥).
(٨) تفسير ابن جرير (١/٣٤١،٣٤٢).

وأن الحافظ ابن حجر قال " وهذه طرق يقوّى بعضها بعضاً "[١] ـ يقصد قصة عمر مع اليهود ـ

أوشكنا أن نجزم بصحة الروايتين ، وأنهما جميعا سبب لنزول الآية والحمد لله على توفيقه .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أنزَلْنا إِلَيْك آياتٍ بَيِّناتٍ .....الآية ﴾[٢]

١٢- أخرج ابن جرير[٣] وابن أبى حاتم[٤] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ماجئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها . فأنزل الله عز وجل الآية .

وسنده حسن .

قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا لاتَقُولُوا رَاعِنا ...الآية ﴾[٥]

١٣- أخرج ابن جرير[٦] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كانوا يقولون : راعنا سمعك ، فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين ، فقال الله ﴿ لاتَقُولُوا رَاعِنَا وقُولُوا انْظُرْنا ﴾ .

وسنده صحيح ، لكنه مرسل ، ويشهد له :

---

(١) فتح الباري (١٦٦/٨).
(٢) البقرة ـ ٩٩ .
(٣) (٣٥٠/١).
(٤) لباب النقول (٢٣).
(٥) البقرة ـ ١٠٤.
(٦) (٣٧٤/١).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] عن عطاء قال : كانت لغة في الأنصار في الجاهلية ،فنزلت هذه الآية .
وقوّى سنده الحافظ ابن حجر[٣].
قلت : ولعل النهي عن استعمال هذه الكلمة هو من باب الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ، وعدم مشابهة اليهود فيما يقولون - مع فارق القصد - من وجه آخر[٤].

قوله تعالى :﴿ أَمْ تُرِيدُون أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُم كما سُئِل مُوسَىَ مِن قَبل ..... الآية ﴾[٥].

١٤- أخرج ابن جرير[٦] وابن أبي حاتم[٧] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفجّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك من قولهم الآية .
وسنده حسن ، ويشهد له :
* ما أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨][٩] والفريابي[١٠] عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : سألت قريش

---

(١) (٣٧٤/١).
(٢) " العجاب " (٣٥ أ) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) تفسير ابن جرير (٣٧٥/١،٣٧٦).
(٥) البقرة - ١٠٨.
(٦) (٣٨٥/١).
(٧) لباب النقول (٢٥).
(٨) (٣٨٥/١).
(٩) فتح القدير(١٢٩/١).
(١٠) " العجاب " (ق : ٣٧ أ) .

محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله لهم الصفا ذهباً ، قال :"نعم وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إن كفرتم " ، فأبوا ورجعوا ، فأنزل الله الآية .

قال الحافظ ابن حجر : سنده صحيح(١).

قلت : فيه انقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد ، وقد أخرجه ابن جرير(٢) من طريق أخرى ، فيها ضعف وانقطاع .

وقد أخرج ابن جرير(٣)وغيره(٤) مراسيل أخرى ، تقوي بعضها بعضاً لاسيما إذا انضمت إلى رواية الباب .

قوله تعالى :﴿ وَدَّ كَثِيرٌ من أَهلِ الكتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ...الآية ﴾(٥)

١٥- أخرج الواحدي(٦) وأبو داود(٧) وابن أبي حاتم(٨) وابن المنذر(٩)، والبيهقي في " الدلائل "(١٠) من طريق شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه :

أن كعب بن الأشرف اليهودي ، كان شاعراً ، وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ويحرّض عليه كفار قريش في شعره ، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة ، حين قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذون النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك ،والعفو عنهم ،وفيهم أنزلت الآية .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) (٣٨٥/١) وراجع ص (٢٠١).
(٣) (٣٨٥/١).
(٤) فتح القدير (١٢٨/١).
(٥) البقرة - ١٠٩.
(٦) أسباب النزول (٣٢).
(٧) سنن أبي داود(٤٠١/٣ - ح : ٣٠٠٠).
(٨) تفسير ابن كثير (١٥٣/١).
(٩) فتح القدير(١٢٩/١).
(١٠) (١٩٧/٣).

وسنده صحيح[١]، ورواية عبد الرحمن عن أبيه لايقصد به أباه عبد الله وإنما يقصد جده كعب لتصريحه بذلك حيث قال في رواية أبي داود ، وفي إحدى روايات الواحدي[٢] : " وكان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم "، بل صرّح باسمه في رواية البيهقي وأنه كعب،وعبد الرحمن قد سمع من جده فهو متصل [٣]، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٤] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري : أنها نزلت في كعب بن الأشرف .

وهذا مقطوع صحيح الإسناد.

وللآية سبب آخر :

١٦- أخرجه ابن جرير[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان حيي بن أخطب ، وأبو ياسر بن أخطب يؤذون المسلمين ويحاولون ردّهم عن الإسلام ما استطاعا ، فنزلت الآية .

وسنده حسن ، ولا مانع أن تنزل الآية بعد أذى هؤلاء جميعاً ، لشمول معنى الآية لهم .

قوله تعالى :﴿ وقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارَى على شَيْءٍ ...الآية ﴾[٦]

١٧- أخرج ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم[٨] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

(١) العجاب (ق : ٣٨ أ) .
(٢) أسباب النزول (١٢٩).
(٣) تهذيب التهذيب (٦/٢١٥).
(٤) (١/٣٨٨).
(٥) (١/٣٨٨).
(٦) البقرة - ١١٣.
(٧) (١/٣٩٤).
(٨) فتح القدير(١/١٣٠).

لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رافع بن حريملة :

ما أنتم على شيء . وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل .

فقال رجل من أهل نجران من النصارى : ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة .

فأنزل الله الآية .

وسنده حسن .

قوله تعالى :* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مساجِدَ اللهِ أن يُذْكَرَ فِيها اسمُهُ .....الآية *[1].

١٨- أخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن قريشاً منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام ، فأنزل الله الآية .

وسنده حسن ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[3] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بمعناه .

وهو مقطوع صحيح الاسناد.

قوله تعالى :* ولِلَّهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ فأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ .....الآية *[4]

١٩- أخرج ابن جرير[5] وابن أبي حاتم[6] من طريق معاوية بن صالح عن

---

(١) البقرة - ١١٤.

(٢) فتح القدير(١/١٣٢).

(٣) (١/٣٩٧).

(٤) البقرة - ١١٥.

(٥) (١/٣٩٩، ٤٠٠).

(٦) لباب النقول (٢٦).

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أول مانُسخ من القرآن القبلة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فأنزل الله تبارك وتعالى :﴿ قَد نَرى تَقلُّبَ وَجْهِكَ في السَّماءِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَه ﴾ فارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ قُل لِلّهِ المَشرِقُ والمَغْرِبُ ﴾ وقال : ﴿ فأَينَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾ .

وسنده صحيح ،

قال الإمام السيوطي :" اسناده قوي ، والمعنى أيضاً يساعده فليُعتمد"(١)

قوله تعالى :﴿ وقَال الذين لايعلَمُون لَوْلا يُكلِّمُنا اللهُ أَوْ تَأْتِينا آيةٌ ..... الآية ﴾(٢)

٢٠- أخرج ابن جرير(٣) وابن أبي حاتم(٤) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول ، فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله عز وجل الآية .

وسنده حسن .

---

(١) لباب النقول (٢٧).

(٢) البقرة - ١١٨.

(٣) (٤٠٧/١).

(٤) فتح القدير(١٣٤/١).

قوله تعالى :﴿ واتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهِيمَ مُصلًّى ﴾[١].

٢- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] والامام أحمد في " المسند "[٤] وفي "فضائل الصحابة "[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧] وابن ماجه[٨] وابن جرير[٩] كلهم عن عمر رضي الله عنه قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يارسول الله لو اتخذت المقام مصلى ، فنزلت الآية ....وذكر الحديث .

ويشهد له :

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه[١٠] عن جابر بمعناه وصححه الحافظ ابن حجر[١١].

* ما أخرجه ابن أبي شيبه[١٢] عن أبي ميسرة مرسلاً بمثل حديث عمر. وسنده صحيح .

* ما أخرجه أبو حاتم الرازي عن أنس مثل حديث الباب وصححه الحافظ ابن كثير[١٣].

* ما أخرجه أبو نعيم في " الدلائل "[١٤] عن ابن عمر نحوه .

---

(١) البقرة - ١٢٥.
(٢) فتح الباري (٨/١٦٨- ح:٤٤٨٣).
(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٦٥- ح:٢٣٩٩).
(٤) الفتح الرباني (١٨/٧٦- ح:١٦٧).
(٥) (١/٣٤٢،٣٤٣،ح: ٤٩٣-٤٩٥).
(٦) سنن الترمذي (٥/٢٠٦ - ح:٢٩٦٠).
(٧) تفسير ابن كثير (١/١٦٩).
(٨) سنن ابن ماجه (١/٣٢٢ - ح :١٠٠٩)
(٩) (١/٤٢١).
(١٠) لباب النقول (٢٨)
(١١) " العجاب " (ق : ٤٤ أ).
(١٢) تفسير ابن كثير(١/١٦٩).
(١٣) تفسير ابن كثير (١/١٧٠).
(١٤) فتح الباري (٨/١٦٩).

* ما أخرجه الطبراني[١] عن ابن عمر نحوه

وقال الهيثمي : فيه جعفر بن محمد المدائني لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات[٢].

* ما أخرجه ابن مردويه[٣]، عن عمر بن الخطاب نحوه ويُنظر في إسناده .

قوله تعالى : " وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصارَى تَهْتَدُوا.....الآية "[٤]

(ز)(٢٢) أخرج ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا مانحن عليه ، فاتبعنا يامحمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله عز وجل الآية .

وسنده حسن .

قوله تعالى :* سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِن النَّاسِ .....الآية *[٧]

---

(١) المعجم الكبير (١٢/٤٠٠ - ح : ١٣٤٧٥).

(٢) مجمع الزوائد (٦/٣١٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٦٩).

(٤) البقرة - ١٣٥.

(٥) (١/٤٤٠).

(٦) فتح القدير (١/١٤٨).

(٧) البقرة - ١٤٢.

٢٣- أخرج الواحدي[١] والبخاري[٢] ومسلم[٣] والامام أحمد[٤] وابن جرير[٥] وابن إسحاق وابن أبي حاتم[٦] كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة ، فأنزل الله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ....الآية ﴾

فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود -:

ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قال الله تعالى ﴿ قُل لِّلَّهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ ....الآية ﴾

ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وسنده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٨] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس نحوه وسنده حسن.

قوله تعالى :﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ....الآية ﴾[٩].

---

(١) أسباب النزول (٤٠)
(٢) فتح الباري (١/٩٥- ح:٤٠) (١/٥٠٢ - ح: ٣٩٩)
(٣) صحيح مسلم (١/٣٧٤ - ح : ٥٢٥).
(٤) الفتح الرباني (٣/١١٥ - ح: ٤٢١).
(٥) (٢/٣)
(٦) تفسير ابن كثير (١/١٨٩)وأخرجه الترمذي (٥/٢٠٧- ح:٢٩٦٢)وابن ماجه (١/٣٢٢-ح : ١٠١٠).
(٧) (٢/٤).
(٨) (٢/٣).
(٩) البقرة - ١٤٤.

٢٤- الرواية السابقة عند البخاري وغيره عن البراء ورد فيها سبب نـــزول هذه الآية .

ويشهد لها :

* ما أخرجه مسلم(١) وأبو داود(٢) عن أنس بن مالك نحوه .

* ما أخرجه ابن جرير(٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وسنده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير(٤) عن قتاده وعبد الرحمن بن زيد بـن أسلم ومجاهـد بمعنـاه .

وهي مراسيل صحيحة الإسناد

* ما أخرجه ابن إسحاق وابن أبي حاتم(٥) عن البراء بنحوه . وإسنادهمـــا صحيح .

قوله تعالى :﴿ وما كَان اللّهُ لِيُضِيعَ إيمانَكُم ...الآية ﴾(٦)

٢٥- أخرج البخاري(٧) وابن جرير(٨) عن البراء رضي الله عنه قال : مـــات على القبلة قبل أن تُحوَّل رجال ، فلم ندر مانقول فيهم . فأنزل اللـــه الآية .

ويشهد لـه :

---

(١) صحيح مسلم (١/٣٧٥ - ح : ٥٢٧).
(٢) سنن أبي داود(١/٦٣٣ - ح : ١٠٤٥).
(٣) (٢/١٣).
(٤) (٢/١٣).
(٥) تفسير ابن كثير (١/١٨٩).
(٦) البقرة - ١٤٣.
(٧) فتح الباري (٨/١٧١ - ح : ٤٤٨٦).
(٨) (٢/١١).

* ما أخرجه أبو داود[١] والترمذي[٢] والامام أحمد[٣] وابن جرير الطبري[٤] والطبراني[٥] كلهم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما وُجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك ، وهم يصلّون نحو بيت المقدس ؟ فنزلت الآية . وصححه الترمذي وابن حبان[٦].

قلت : نصّ الحافظ ابن حجر على اضطراب رواية سماك عن عكرمة[٧]، فلا وجه لتصحيحها ، إلا أنها تتحسّن بالشواهد، وهي :

* ما أخرجه ابن إسحاق[٨] عن البراء نحوه .

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن قتادة مرسلاً نحوه .

وسنده صحيح .

قوله تعالى :﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ .... الآية ﴾[١٠].

(ز)٢٦- أخرج ابن جرير[١١] وابن المنذر وأبو داود في ناسخه[١٢] عن قتادة ومجاهد قالا : هم مشركو العرب ، قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم ، فنزلت الآية ، مرسل سنده صحيح ، ويشهد له :

---

(١) سنن أبي داود (٥/٥٩- ح: ٤٦٨٠).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٠٨- ح : ٢٩٦٤)
(٣) الفتح الرباني (١٨/٧٧ - ح: ١٧٠)
(٤) (٢/١١).
(٥) المعجم الكبير (١١/٢٧٨-ح : ١١٧٢٩).
(٦) حاشية جامع الأصول (٢/١٣).
(٧) تقريب التهذيب (١/٣٣٢ - رقم:٥١٩).
(٨) تفسير ابن كثير (١/١٨٩).
(٩) (٢/١١)
(١٠) البقرة - ١٥٠.
(١١) (٢/٢٠).
(١٢) فتح القدير(١/١٥٨) الا أنه ذكر أيضاً نزول قوله تعالى"يا أيُّها الذين آمنُوا استعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاة " .

* ما أخرجه ابن جرير[١] من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس ،

قال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه ،فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً ، ويوشك أن يدخل في دينكم ، فأنزل الله الآية .

وسنده ضعيف ، يتحسن بتعضده بما قبله

قوله تعالى :* إِنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ مِن شَعائِرِ اللهِ .. الآية *[٢]

٢٧- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] ومالك[٥] والامام أحمد[٦] وأبو داود[٧]، والترمذي[٨] والنسائي[٩] وابن ماجه[١٠] وابن جرير[١١] والواحدي[١٢] كلهم عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أنزلت هذه الآية في الأنصار ، كانوا يهلّون لمناة[١٣]، وكانت منـاة

---

(١) (٢٠/٢).
(٢) البقرة - ١٥٨.
(٣) (٦١٤/٣- ح : ١٧٩٠) (٤٩٧/٣ - ح:١٦٤٣) بشرح فتح الباري .
(٤) صحيح مسلم (٩٢٨/٢-ح:٢٦٠٠) (٩٢٩/٢-ح:٢٦١) (٩٣٠/٢- ح:٢٦٣)
(٥) الموطأ (٢٥٧- ح:٨٣٥) رواية يحيى الليثي ، إعداد: راتب عرموش ، نشر دار النفائس - ط السابعة ١٤٠٤هـ .
(٦) الفتح الرباني (٧٨/١٨- ح:١٧٣) (٧٩/١٨- ح:١٧٤).
(٧) سنن أبي داود (٤٥٣/٢- ح : ١٩٠١).
(٨) الجامع الصحيح (٢٠٨/٥- ح:٢٩٦٥).
(٩) جامع الأصول (١٨/٢).
(١٠) سنن ابن ماجه (٩٩٤/٢- ح : ٢٩٨٦).
(١١) (٢٩/٢، ٣١).
(١٢) أسباب النزول (٤١).
(١٣) صنم للأوس والخزرج، بناحية المشلل من قديد (السيرة النبوية لابن هشام: ٧٩/١).

حذو قديد[١]، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله الآية .

قلت : وعند بعضهم طرق متعددة للحديث، وألفاظ متقاربة، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن ابن عباس بسند صحيح نحوه .
* ما أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤] وابن جرير[٥] عن أنس رضي الله عنه قال لما سئل عن الصفا والمروة - :
كانتا من مشاعر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما، فنزلت الآية .
* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن مجاهد وابن زيد بمعناه وهي مراسيل صحيحة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِين يكتُمُونَ ما أَنْزلْنا مِن البَيِّناتِ والهُدَى ..... الآية ﴾[٧].

(ز)٢٨- أخرج ابن جرير[٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٩] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :
سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل

---

(١) قرية كثيرة المياه والبساتين، في رسم العقيق، وهي لخزاعة (معجم ما استعجم : ١٠٥٤/٢).
(٢) (٢٨/٢).
(٣) فتح الباري (٥٠٢/٣ - ح:١٦٤٨)(١٧٦/٨- ح : ٤٤٩٦).
(٤) صحيح مسلم (٩٣٠/٢- ح : ١٢٧٨).
(٥) (٢٨/٢، ٢٩).
(٦) (٢٨/٢).
(٧) البقرة - ١٥٩.
(٨) (٣٢/٢).
(٩) فتح القدير (١٦٢/١).

وخارجه بن زيد أخو بني الحارث ابن الخزرج نفراً من أحبار يهود عن بعض مافي التوراة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه ، فأنزل الله الآية .

وسنده حسن ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة مرسلاً بمعناه وسنده صحيح .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..... الآية ﴾[٢].

(ز)٢٩- أخرج ابن أبي حاتم وابن مردوية[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً فأوحى الله إليه :

إني معطيهم ولكن إن كفروا عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فنزلت الآية .

وسنده جيّد - كما صرّح بذلك السيوطي[٤] - ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وعبد بن حميد[٦] عن سعيد بن جبير بنحوه واسناده لابأس به .

قوله تعالى :" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ .....الآية "[٧]

---

(١) (٣٢/٢).
(٢) البقرة - ١٦٤.
(٣) لباب النقول (٣١) تفسير ابن كثير (٢٠٢/١).
(٤) لباب النقول (٣١).
(٥) (٣٧/٢).
(٦) فتح القدير (١٦٤/١).
(٧) البقرة - ١٧٠.

(ز)٣٠- أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الاسلام ورغبّهم فيه ، وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منّا ، فنزلت الآية .

وسنده حسن .

قوله تعالى :﴿ إِنَّ الذِين يكتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِن الكتاب ويَشْتَرُون بِهِ ثَمناً قَليلاً ....الآية ﴾[٣].

٣١- أخرج ابن جرير[٤] عن قتادة قال : هم أهل الكتاب ، كتموا ما أنزل الله عليهم ، وبيّن لهم من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره .

وسنده صحيح ، وهو مرسل ، ويشهد له :

* ما أخرجه عبد بن حميد عن قتادة نحوه ، وصححه الحافظ ابن حجر[٥].

قوله تعالى :﴿ لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغرِبِ ..... الآية ﴾[٦]

٣٢- أخرج ابن جرير[٧] وابن المنذر وعبد بن حميد[٨] عن قتادة

---

(١) (٤٧/٢).
(٢) فتح القدير (١٦٨/١).
(٣) البقرة - ١٧٤.
(٤) (٥٣/٢).
(٥) " العجاب" (ق : ٥٦ ب) .
(٦) البقرة - ١٧٧.
(٧) (٥٦/٢).
(٨) فتح القدير (١٧٣/١).

قال : ذُكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البِر ، فأنزل الله هذه الآية ،

وذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه ، وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك يُرجَى له ، ويُطمع له في خير ، فأنزل الله الآية ، وكانت اليهود توجهت قبل المغرب ، والنصارى قبل المشرق .

وسنده صحيح ، ويشهد للعبارة الأخيرة منه :

* ما أخرجه ابن جرير[1] عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب ، والنصارى تصلي قبل المشرق ، فنزلت الآية .

وسنده صحيح ، ورجح ابن جرير[2] أن هذا هو سبب نزول الآية .

قلت : وهو كذلك ،إلا أنه لايوجد مايمنع أن تنزل الآية بعد سؤال ذلك الرجُل ، والله أعلم .

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذين آمَنُوا كُتِبَ علَيكُمُ القِصاصُ في القَتْلَى .....الآية*[3].

٣٣- أخرج ابن جرير[4] وعبد بن حميد[5] عن الشعبي قال :

نزلت في قبيلتين من قبائل العرب ، اقتتلتاقتال عمِيَّة ،

فقالوا : نقتل بعبدنا فلان بن فلان ،وبفلانه فلان بن فلان ،- يعنون الحر بالعبد ، والرجل بالمرأة - فأنزل الله " الحُرُّ بالحُرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأُنْثَى بالأُنْثَى " . مرسل ،وسنده صحيح ،ويشهد له :

---

(١) (٢/٥٥).
(٢) (٢/٥٦).
(٣) البقرة - ١٧٨.
(٤) (٢/٦٠، ٦١).
(٥) فتح القدير (١/١٧٦).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة قال :

نزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم ، فكانوا إذا قُتل من الحيّ الكثير عبد ، قالوا : لانقتل به إلا حرّاً ، وإذا قُتلت منهم امرأة ، قالوا : لانقتل بها إلا رجلًا ، فنزلت الآية.

وسنده صحيح ، وله عنده رواية أخرى عن قتادة بنحوه[٢]، وسندها صحيح أيضا.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٣] من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير بنحوه .

وفي إسناده ضعف وانقطاع .

---

(١) (٦١/٢).

(٢) (٦١/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٠٩/١)وانظرتهذيب التهذيب لابن حجر (١٩٨/٧).

قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ...الآية﴾[١]

٣٤- أخرج البخاري[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :

كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً وكان توجّه ذلك اليوم فعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندكم من طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك .

فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته قالت : قد نمت .

فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية .

هذا لفظ ابن جرير ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٨] من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء نحوه .

وفيه ضعف ، فإن زكريا مدّلس وقد عنعن ،بالإضافة إلى أن سماعه من أبي إسحاق كان في آخر عمره[٩] .

---

(١) البقرة - ١٨٧.
(٢) فتح الباري (٤/١٢٩- ح: ١٩١٥).
(٣) سنن أبي داود (٢/٧٣٧ - ح:٢٣١٤).
(٤) الجامع الصحيح (٥/٢١٠ - ح : ٢٩٦٨.
(٥) جامع الأصول (٢/٢٦).
(٦) (٢/٩٥).
(٧) أسباب النزول (٤٥).
(٨) أسباب النزول (٤٥).
(٩) تهذيب التهذيب (٣/٣٣٠).

* ما أخرجه الواحدي[١] من طريق اسحاق بن أبي فروة عن الزهري عن القاسم ابن محمد قال :

ان بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء ، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك ، ولم يأكل ولم يشرب ، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت : إني قد نمت .

فوقع بها ، وأمسى صرمة بن أنس صائماً فنام قبل أن يفطر ، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا ، فأصبح صائماً ، وكاد الصوم يقتله ، فأنزل الله عز وجل الرخصة .

وضعفه الحافظ ابن حجر بقوله :" هذا مع إرساله ضعيف السند ، من أجل إسحاق بن أبي فروة "[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو هذه الرواية . وهو مرسل صحيح الإسناد ، وصححه الحافظ ابن حجر[٤].

* ما أخرجه الامام أحمد[٥] والطبراني[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه نحو رواية القاسم بن محمد ، في سياق حديث طويل .

وهو منقطع بين ابن أبي ليلى ومعاذ بن جبل[٩] ، إلا أن الحافظ ابن حجر أورد رواية قال فيها ابن أبي ليلى "وحدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم " فكأنه سمعه من غير معاذ أيضاً[١٠].

---

(١) أسباب النزول (٤٦) .
(٢) " العجاب" (ق : ٦٣ ب) وانظر الاصابة (١٨٤/٢) فقد قال فيه :متروك.
(٣) (٩٥/٢)
(٤) الاصابة (١٨٣/٢)
(٥) الفتح الرباني (٢٣٩/٩ - ح: ٣١) .
(٦) المعجم الكبير (١٣٢/٢٠- ح: ٢٧٠) .
(٧) المستدرك (٢٧٤/٢) .
(٨) (٩٥/٢) .
(٩) فتح الباري (١٨٢/٨) الاصابه (١٨٤/٢) .
(١٠) فتح الباري(١٨٢/٨) وانظر حاشية المعجم الكبير للطبراني(١٣٢/٢٠) .

* ما أخرجه أبو داود [١] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ،دون ذكر عمر وسنده حسن [٢].

* ما أخرجه ابن مردوية [٣] عن أبي هريرة وابن عباس نحوه

* ما أخرجه ابن جرير [٤] وابن المنذر [٥] من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء ، منهم عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الآية .

وسنده صحيح .

* ما أخرجه الامام أحمد [٦] وابن جرير [٧] وابن أبي حاتم [٨] من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه نحوه ، إلا أنه زاد ذكر كعب فيمن فعل ذلك وإسناده لابأس به ، وابن لهيعة قد روى عنه ابن المبارك وهو أثبت الناس فيه [٩].

وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر [١٠].

---

(١) سنن أبي داود (٢/٧٣٦- ح:٢٣١٣).
(٢) حاشية جامع الاصول (٢/٢٥).
(٣) فتح الباري (٨/١٨٢).
(٤) (٢/٩٦).
(٥) فتح القدير (١/١٨٧).
(٦) الفتح الرباني (١٨/٨٣).
(٧) (٢/٩٦).
(٨) لباب النقول (٣٤).
(٩) تهذيب التهذيب (٥/٣٧٥).
(١٠) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٣/٤٩٧).

قلت : من تأمّل الروايات السابقة ، وجد أن للآية سببين :

أولهما : قصة صرمةبن قيس(١)، ونومه قبل الإفطار ، وغشيانه من الغد من التعب .

ثانيهما : قصة عمر بن الخطاب ، وكعب بن مالك وغيرهما ، وغشيانهم النساء بعد النوم ، إلا أنهما لما كانتا قد ذكرتا في رواية واحدة ، فقد جمعناهما ، ولا مانع أن تكون الآية نازلة في جميع ذلك ،

أو أنيكون أوّل الآية وهو قوله ﴿ أُحِلَّ لكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نسائِكُم﴾ نزل في قصة عمر.

وقوله ﴿وكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يَتَبَيَّنَ لكُمُ الخَيطُ الأبْيَضُ من الخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ نزل في قصة صرمة بن قيس .

أما قوله " من الفجر" فهو مايأتي :

قوله تعالى : " مِنَ الفَجْرِ" .

٣٥- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) والطبراني(٤) وابن جرير(٥) والواحدي(٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ وكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يَتَبَيَّنَ لكم الخَيْطُ الأبْيَضُ من الخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل " من الفجر". فكان رجال إذا أرادو الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله تعالى بعد ذلك " من الفجر" فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار.

---

(١) اختلف في اسم هذا الرجل اختلافاً كثيراً ، ورجح الحافظ ابن حجر أن اسمه : أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك (الاصابه :٢/١٨٤).

(٢) فتح الباري (٨/١٨٢- ح : ٤٥١١).

(٣) صحيح مسلم (٢/٧٦٧- ح : ١٠٩١).

(٤) المعجم الكبير (٦/١٧٩ - ح : ٥٧٩١).

(٥) (٢/١٠٠).

(٦) أسباب النزول (٤٦).

هذا لفظ الواحدي ،ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) وأبو داود(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) والطبراني(٦) وابن جرير(٧) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِن الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ﴾ . قال له عدي بن حاتم : يارسول الله ، إني أجعل تحت وسادتي عقالين، عقالا أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن وسادتك لعريض ، إنما هو سواد الليل وبياض النهار" .

وهذا لفظ مسلم .

قوله تعالى :﴿ ولا تُباشِرُوهنَّ وأنتُم عاكِفُونَ فِي المَساجِدِ﴾(٨)

(ز)٣٦- أخرج ابن جرير(٩) وعبد بن حميد وابن المنذر(١٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك .

وسنده صحيح ويشهد له :

(١) فتح الباري (١٨٢/٨ - ح : ٤٥٠٩).
(٢) صحيح مسلم (٧٦٦/٢- ح : ١٠٩٠).
(٣) سنن أبي داود(٧٦٠/٢ - ح : ٢٣٤٩).
(٤) الجامع الصحيح (٢١١/٥ - ح: ٢٩٧١).
(٥) جامع الأصول (٢٨/٢).
(٦) المعجم الكبير (٧٩/١٧ - ح : ١٧٢ - ١٧٩).
(٧) (١٠٠/٢).
(٨) البقرة - ١٨٧.
(٩) (١٠٥/٢).
(١٠) فتح القدير(١٨٨/١).

* ما أخرجه ابن جرير(١) وابن أبي شيبة وابن المنذر(٢) عن الضحـــــاك نحوه مرسلاً ، وإسناده صحيح .

قوله تعالى :* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ .....الآية *(٣)

٣٧- أخرج ابن جرير(٤) وعبد بن حميد(٥) عن قتادة قال :

سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك : لم جُعِلت هذه الأهلـــة؟ فأنزل الله الآية .

وسنده صحيح ،ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(٦) وابن أبي حاتم(٧) عن ابن عباس بسند ضعيف نحوه

* ما أخرجه ابن جرير(٨) عن الربيع وابن جريج نحوه ، وهي مراسيل ضعيفة الاسناد.

قلت : ولعل هذه المراسيل يشد بعضها بعضاً ، فيثبت أصل الرواية .

قوله تعالى :* وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها ...الآية*(٩)

٣٨- أخرج البخاري(١٠)ومسلم(١١) وأبو داود الطيالسي(١٢)وابن جريـــر(١٣)

---

(١) (١٠٥/٢)
(٢) فتح القدير للشوكاني (١٨٧/١).
(٣) البقرة - ١٨٩.
(٤) (١٠٨/٢).
(٥) فتح القدير (١٨٩/١).
(٦) (١٠٨/٢).
(٧) لباب النقول (٣٥).
(٨) (١٠٨/٢).
(٩) البقرة- ١٨٩.
(١٠) فتح الباري (٦٢١/٣ - ح : ١٨٠٣).
(١١) صحيح مسلم (٢٣١٩/٤ - ح : ٣٠٢٦).
(١٢) تفسير ابن كثير (٢٢٥/١).
(١٣) (١٠٨/٢).

والواحدي[١] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا ، لايدخلون من أبواب بيوتهم ، ولكن من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من قبل بابه ، فكأنه عُيِّر بذلك ، فنزلت الآية .

وهذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٢] والحاكم[٣] وابن خزيمه[٤] عن طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كانت قريش تدعى الحُمْس[٥] ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لايدخلون من باب في الإحرام ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه ، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري ، فقالوا : يارسول الله ، إن قطبة بن عامر رجل فاجر ، وإنه خرج معك من الباب .

فقال له : " ما حملك على ماصنعت ؟" .

قال : رأيتك فعلت ، ففعلت كما فعلت .

قال : " إني أحمسي " قال : فإن ديني دينك .

فأنزل الله الآية .

وسنده صحيح على شرط مسلم[٦] ، إلا أنه اختُلف في وصله على الأعمش عن أبي سفيان ، فرواه عبد بن حميد عنه فلم يذكر جابراً[٧] .

---

(١) أسباب النزول (٤٨ - ح : ١٨٩) .

(٢) أسباب النزول (٤٨) .

(٣) لباب النقول (٣٦) .

(٤) فتح الباري (٦٢١/٣) .

(٥) من الأحمس وهو الشديد ، سُمّوا بذلك لما شددوا به على أنفسهم ، فكانوا إذا أهلّوا بحج أو عمرة لايأكلون لحماً ولايضربون وبراً ولاشعراً . (فتح الباري : ٥١٦/٣) .

(٦) فتح الباري (٦٢١/٣) .

(٧) فتح الباري (٦٢١/٣) " العجاب " (ق : ٦٦ ب) .

قلت : يشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن الزهري مرسلاً بنحوه وسنده صحيح

قوله تعالى :" الشَّهْرُ الحرامُ بالشَّهْرِ الحَرامِ والحُرُماتُ قِصاصٌ ..... الآية "[٢].

٣٩- أخرج ابن جرير[٣] عن قتادة قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ، ومعهم الهدي ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل ، فيكون بمكة ثلاثة أيام ولايدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج ، ولا يخرج بأحد من أهل مكة ، فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصّروا حتى إذا كان من العام المقبل ، أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة ، فاعتمروا في ذي القعدة ، فأقاموا بها ثلاث ليال ، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردّوه يوم الحديبية ، فأقصّه الله منهم ، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه ، فنزلت الآية .

مرسل ، وسنده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وعبد بن حميد[٥] عن مجاهد بسند منقطع مرسلاً نحوه

---

(١) (١٠٩/٢).

(٢) البقرة - ١٩٤.

(٣) (١١٤/٢).

(٤) (١١٤/٢).

(٥) فتح القدير (١٩٢/١) وانظر"دلائل النبوة " للبيهقي (٣١٤/٤).

قوله تعالى : ﴿ وأَنفِقُوا في سَبيلِ اللهِ ولاتُلْقُوا بأَيْدِيكُم إلى التَهْلُكَةِ ﴾[١]

٤٠- أخرج الواحدي[٢] والطبراني[٣] وابن أبي حاتم[٤] والبغوي وابن السكن[٥] وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان[٦] كلهم عن أبي جَبِيرة ابن الضحاك قال : كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ماشاء الله ،فأصابتهم سنة ، فأمسكوا ،فأنزل الله الآية .

وصححه الهيثمي[٧]، والسيوطي[٨]،

وقال ابن السكن[٩] : الصواب أنه مرسل[١٠].

قلت : وذلك للاختلاف في صحبة أبي جبيرة بن الضحاك[١١].

وعلى فرض إرساله ، فله شواهد يصح بها ،منها :

* ما أخرجه أبو داود[١٢] والترمذي[١٣] والحاكم[١٤] وأبو داود الطيالسي

---

(١) البقرة - ١٩٥.

(٢) أسباب النزول (٥١).

(٣) المعجم الكبير (٢٢/٣٩٠ - ح : ٩٧٠).

(٤) فتح الباري (٨/١٨٥)

(٥) " العجاب في بيان الأسباب " لابن حجر(ق : ٧١ ب) .

(٦) فتح القدير (١/١٩٤).

(٧) مجمع الزوائد (٦/٣١٧).

(٨) لباب النقول (٣٧).

(٩) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن - بفتح الكاف - البغدادي،نزيل مصر حجة في الحديث والرجال ،رحل وطاف واشتهر ، وصنف " الصحيح المنتقى" وتوفي سنة ٣٥٣ هـ (تذكرة الحفاظ : ٣/٩٣٧- رقم:٨٩٠) (الأعلام :٣/٩٨).

(١٠) " العجاب " (ق : ٧١ ب) .

(١١) انظر الاصابة (٤/٣١ - رقم : ١٨٨).

(١٢) سنن أبي داود(٣/٢٧ - ح: ٢٥١٢)

(١٣) الجامع الصحيح (٥/٢١٢ - ح : ٢٩٧٢).

(١٤) المستدرك (٢/٢٧٥).

وابن عبد الحكم[١] وابن جرير[٢] والطبراني[٣]وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي[٤] والواحدي[٥] كلهم عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه قال : إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى دينه ، وكثر ناصروه ، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ماضاع منها. فأنزل الله تعالى في كتابه يردّ علينا ماهممنا به ، فقال " وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلُكة " .

وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي ، والشيخ عبد القادر الأرناؤط محقّق جامع الأصول[٦].

قلت : وقد اتفق أئمة التفسير من الصحابة والتابعين على أن الآية نزلت بسبب الإمساك عن النفقة .

قال ابن أبي حاتم : " وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك "[٧].

---

(١) حاشية جامع الأصول (٣٢/٢)

(٢) (١١٩/٢).

(٣) المعجم الكبير (٢١١/٤ - ح : ٤٠٦٠).

(٤) فتح القدير (١٩٤/١) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لمحمد ابن سليمان(١٧٩/٢) تحقيق : السيد عبده هاشم اليمني .

(٥) أسباب النزول (٥١).

(٦) نسب الحافظ ابن حجر الحديث لمسلم والنسائي(فتح الباري:١٨٥/٨) مع أن جامع الأصول لم ينسبه إليهماوهو على شرطه ،ولم يذكر هذه النسبة محقق جامع الأصول ولا محقق سنن أبي داود، وبعد البحث الجاد عنه في فهارس مسلم لم أجده .

(٧) تفسير ابن كثير (٢٢٨/١).

قلت : وقد أخرج البخاري[١] وابن جرير[٢] وابن أبي حاتم[٣] وعبد بن حميد والبيهقي وسعيد بن منصور وابن المنذر[٤] عن حذيفة رضي الله عنه قال : نزلت في النفقة .

وفي لفظ آخر عنه : نزلت في ترك النفقة في سبيل الله .

* وأخرج ابن جرير[٥] عن ابن عباس بسند صحيح نحوه .

* وأخرج ابن جرير[٦] والواحدي[٧] عن الشعبي مثله .

* وأخرج ابن جرير[٨] والواحدي[٩] عن عكرمة نحوه .

قلت : وقد ورد للآية سبب آخر :

٤١- أخرجه الواحدي[١٠] والطبراني[١١] وابن جرير[١٢] وابن المنذر وعبد ابن حميد وابن مردويه والبيهقي[١٣] وابن أبي حاتم[١٤] عن النعمان ابن بشير رضي الله عنهما قال : كان الرجل يذنب الذنب ، فيقول : لايُغفَر لي ، فأنزل الله الآية .

---

(١) فتح الباري (١٨٥/٨ - ح : ٤٥١٦).
(٢) (١١٦/٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٢٢٨/١).
(٤) فتح القدير(١٩٣/١).
(٥) (١١٧/٢).
(٦) (١١٧/٢).
(٧) أسباب النزول (٥٠).
(٨) (١١٧/٢).
(٩) أسباب النزول (٥٠).
(١٠) أسباب النزول (٥١).
(١١) مجمع الزوائد للهيثمي (٣١٧/٦).
(١٢) (١١٨/٢).
(١٣) فتح القدير (١٩٤/١).
(١٤) فتح القدير (١٩٤/١).

وصححه الهيثمي[١]، والحافظ ابن حجر[٢]، ويشهد له :

* ما أخرجه الحاكم[٣] والترمذي وابن مردويه[٤] عن البراء رضي الله عنه نحوه .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

قال ابن أبي حاتم : و"روي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وأبي قلابة نحو ذلك "[٥].

قوله تعالى : " وأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ لِلّه "[٦]

(ز)٤٢- أخرج ابن أبي حاتم[٧] عن صفوان بن أمية قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم متمضخا بالزعفران عليه جبّة فقال : كيف تأمرني يارسول الله في عمرتي ؟

فأنزل الله الآية .

فقال : " أين السائل عن العمرة ؟" قال : ها أنذا .

فقال له صلى الله عليه وسلم : " ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ، ثم ماكنت صانعاً في حجك ، فاصنعه فيعمرتك " .

قال الحافظ ابن كثير :" هذا حديث غريب ، وسياق عجيب ، والذي ورد في الصحيحين[٨] عن يعلى بن أمية في قصة الرجل الذي سأله النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة ، فقال :أين السائل؟ فقال : ها أنذا.

---

(١) مجمع الزوائد (٣١٧/٦).
(٢) فتح الباري (١٨٥/٨).
(٣) المستدرك (٢٧٥/٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٢٢٩/١).
(٥) تفسير ابن كثير (٢٢٩/١).
(٦) البقرة - ١٩٦.
(٧) لباب النقول (٣٨) .
(٨) فتح الباري (٦١٤/٣ - ح : ١٧٨٩) صحيح مسلم (٨٣٦/٢ - ح : ١١٨٠)وعندهما نزول الوحي بعد السؤال ، دون تحديد الآية .

فقال :" أما الجبة فانزعها ، وأما الطيب الذي بك فاغسله ، ثم ماكنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك " ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ، ولا ذكر نزول هذه الآية ، وهو عن يعلى بن أمية لاصفوان بن أمية "(١) وأزال الشيخ مقبل الوادعي هذا الإشكال الذي أثاره الحافظ ابن كثير بقوله : " أما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن أميه ، فالظاهر أنها سقطت منه : عن أبيه ، ويكون الحديث عن صفوان ابن أمية عن أبيه "(٢).

قلت : وهو استدراك جيد ، لاسيما وأن الحديث قد أخرجه أبو نعيم وابن عبد البر(٣) والطبراني في " مجمع البحرين "(٤) وفي " المعجم الأوسط "(٥) عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه ، وذكر فيه نزول الآية .

وبهذا يزول الاشكال ، وتكون هذه الروايات توضيحاً لرواية الصحيحين التي لم يحدد فيهما الآية النازلة .

قوله تعالى :" فمَنْ كان مِنكُم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ ..... الآية "(٦).

اتفقت الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية - على كثرتها - على أنها نزلت في شأن كعب بن عُجْرة .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٣١/١).

(٢) " الصحيح المسند" للوادعي (١٣).

(٣) فتح القدير (١٩٧/١).

(٤) " الصحيح المسند" (١٣).

(٥) فتح الباري (٦١٤/٣).

(٦) البقرة - ١٩٦.

٤٣- فأخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وابن ماجه[٣] وأبو داود الطيالسي[٤]، والامام أحمد[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] من طريق عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال: حُملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي، فقال: " ماكنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا، أما تجد شاة "؟

قلت: لا، فنزلت الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صُم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام " فنزلت فيّ خاصة، ولكم عامة.

وهذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه البخاري[٨] ومسلم[٩] ومالك[١٠] والطبراني[١١] وابن جرير[١٢] وابن أبي حاتم[١٣] وأبو داود[١٤] والترمذي[١٥] والنسائي[١٦] والامام أحمد[١٧] والواحدي[١٨] والبيهقي في " الدلائل"[١٩]

---

(١) فتح الباري (١٨٦/٨- ح: ٤٥١٧).
(٢) صحيح مسلم (٨٦١/٢- ح: ٨٦،٨٥).
(٣) سنن ابن ماجه (١٠٢٨/٢ - ح: ٣٠٧٩).
(٤) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر(٦٠/٤).
(٥) الفتح الرباني (٢٢١/١١)
(٦) (١٣٥/٢).
(٧) أسباب النزول(٥٣).
(٨) فتح الباري (٤٤٤/٧ - ح: ٤١٥٩).
(٩) صحيح مسلم (٨٦٠/٢ - ح: ٨٠ - ٨٤).
(١٠) الموطأ (١٦٩ - ح:٥٠٤)رواية محمد بن الحسن الشيباني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - ط الثانية.
(١١) المعجم الكبير (١١٣/١٩ - ح:٢٣٣)وانظر المعجم الكبير(١٠٧/١٩-١١٥).
(١٢) (١٣٥/٢، ١٣٦).
(١٣) تفسير ابن كثير (٢٣٢/١).
(١٤) سنن أبي داود(٤٣٠/٢-٤٣٣، ح:١٨٥٦- ١٨٦١).
(١٥) الجامع الصحيح(٢٨٨/٣- ح:٩٥٣).
(١٦) جامع الأصول (٣٨٨/٣، ٣٨٩).
(١٧) الفتح الرباني (٢١٩/١١-ح: ١٨٢).
(١٨) أسباب النزول (٥٤).
(١٩) دلائل النبوة (١٤٩/٤).

من طريق ابن أبي ليلي عن كعب بن عجرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية ، فقال : " أيؤذيك هو أمّ رأسك ؟"

قال : نعم . قال :" احلق " فأنزلت هذه الآية ،

قال "فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة فرق بين ستة مساكين ، والنسك شاة" وألفاظهم فيها اختلاف يسير ، وهذا لفظ الواحدي .

* ما أخرجه ابن جرير(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه وسنده حسن وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر(٢).

* ما أخرجه الامام أحمد(٣) من طريق يحيى بن جعده عن كعب مختصراً بمعناه وسنده صحيح ، دون ذكر نزول الآية .

* ما أخرجه الامام أحمد(٤) وأبو داود(٥) وابن جرير(٦) من طريق الشعبي عن كعب نحوه ، دون ذكر نزول الآية ، وسنده صحيح .

* ما أخرجه ابن ماجه(٧) وابن جرير(٨) من طريق محمد بن كعب القرظي عن كعب بنحوه .

واسناده صحيح .

قوله تعالى :* وتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .....الآية *(٩)

---

(١) (١٣٧/٢)

(٢) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (٦٩/٤).

(٣) الفتح الرباني (٢٢٢/١١).

(٤) الفتح الرباني (٢٢١/١١).

(٥) سنن أبي دواد (٤٣١/٢ - ح : ١٨٥٨).

(٦) (١٣٤/٢).

(٧) سنن ابن ماجه (١٠٢٩/٢ - ح : ٣٠٨٠).

(٨) (١٣٦/٢).

(٩) البقرة - ١٩٧.

٤٤- أخرج البخاري[١] وأبو داود[٢] والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم في تاريخه[٣] وعبد بن حميد وابن حبان[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل اليمن يحجون ولايتزودون ، يقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله الآية.

هذا لفظ الواحدي ،ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم[٨] عن عكرمة مرسلاً نحوه ، وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن مجاهد وقتادة والحسن بمعناه وكلها مراسيل صحيحة الإسناد.

قوله تعالى :* لَيْسَ عليكُم جُناحٌ أن تَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَّبِّكُم *[١٠]

٤٥- أخرج البخاري[١١] وأبو داود[١٢] والطبراني[١٣] وابن جرير[١٤]

---

(١) فتح الباري (٣٨٤/٣ - ح : ١٥٢٣).
(٢) سنن أبي داود (٣٤٩/٢ - ح : ١٧٣٠).
(٣) فتح الباري (٣٨٤/٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٢٣٩/١).
(٥) (١٦٢/٢).
(٦) أسباب النزول (٥٥).
(٧) (١٦٢/٢).
(٨) فتح الباري (٣٨٤/٣).
(٩) (١٦٢/٢، ١٦٣).
(١٠) البقرة - ١٩٨.
(١١) فتح الباري (٥٩٣/٣ - ح : ١٧٧٠).
(١٢) سنن أبي داود (٣٥١/٢ - ح : ١٧٣٤).
(١٣) المعجم الكبير (١١٣/١١ - ح : ١١٢١٣).
(١٤) (١٦٤/٢، ١٦٥).

وسعيد بن منصور وعبد الرزاق[١] والواحدي[٢] من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ذو المجاز وعكاظ متّجراً للناس في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك ، حتى نزلت الآية . هذا لفظ الواحدي ،ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد[٤] عن ابن عباس نحوه .

واسناده فيه ضعف بسبب يزيد بن أبي زياد[٥]، لكنه يتقوى بما قبله.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة نحوه ، وكلها مراسيل صحيحة الإسناد.

* ما أخرجه أبو داود[٧] والامام أحمد[٨] والحاكم[٩] والدارقطني[١٠] وابن أبي حاتم[١١] وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي[١٢] وابن جرير[١٣] والواحدي[١٤] من طريق أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر : إنا قوم نكري[١٥] فهل لنا حج ؟ قال :

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٣٩/١).
(٢) أسباب النزول (٥٦).
(٣) (١٦٥/٢).
(٤) فتح القدير (٢٠٣/١).
(٥) تقريب التهذيب (٣٦٥/٢ - رقم : ٢٥٤).
(٦) (١٦٥/٢).
(٧) سنن أبي داود(٣٥٠/٢ - ح : ١٧٣٣).
(٨) الفتح الرباني (٨٤/١٨ - ح : ١٨١).
(٩) المستدرك (٤٤٩/١).
(١٠) سنن الدارقطني (٢٩٢/٢ - ح: ٢٥٠ ،٢٥٥) بتحقيق السيد هاشم اليماني المدني .
(١١) لباب النقول (٣٩) .
(١٢) فتح القدير (٢٠٣/١).
(١٣) (١٦٤/٢).
(١٤) أسباب النزول (٥٥).
(١٥) نؤجّر الدواب للحج عليها ،من أكرى: أي أجّر (لسان العرب :٢١٩/١٥).

أليس تطوفون بالبيت وتأتون المُعرَّف[١] وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم؟ فقلنا : بلى .

قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر مايقول له ، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية . فقال: " أنتم حجاج " .

هذا لفظ ابن جرير ، وإسنادهم صحيح ،وصححه الحاكم ،وتبعه محقق جامع الأصول[٢]، وأحمد محمد شاكر[٣]، والشيخ أحمد عبد الرحمن البنا[٤].

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وسعيد بن منصور وعبد الرزاق[٦] عن رجل من بني تيم - وهو أبو أمامة - عن ابن عمر بنحوه وصححه أحمد محمد شاكر[٧].

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن ابن عمر مختصراً بمعناه وقوّاه ابن كثير[٩].

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ .....الآية ﴾[١٠].

٤٦- أخرج البخاري[١١] ومسلم [١٢] والترمذي[١٣] وابن جرير[١٤]والواحدي[١٥]

---

(١) الموقف بعرفة ، وعرّف القوم : وقفوا بعرفة (لسان العرب :٢٤٢/٩).
(٢) جامع الأصول (٣٧/٢)
(٣) تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر(١٦٤/٤).
(٤) الفتح الرباني (٨٥/١٨).
(٥) (١٦٥/٢،١٦٦).
(٦) تفسيرابن كثير (٢٤٠/١).
(٧) تفسير الطبري بتحقيقه (١٦٩/٤) وزاد نسبته للامام أحمد.
(٨) (١٦٤/٢).
(٩) تفسير ابن كثير (٢٤٠/١).
(١٠) البقرة - ١٩٩ .
(١١) فتح الباري (٥١٥/٣ - ح: ١٦٦٥) (١٨٦/٨ - ح : ٤٥٢٠).
(١٢) صحيح مسلم(٨٩٣/٢،٨٩٤ - ح : ١٢١٩ " ١٥١ ،١٥٢ ")
(١٣) الجامع الصحيح (٢٣١/٣ - ح: ٨٨٤).
(١٤) (١٦٩/٢).
(١٥) أسباب النزول (٥٦) .

من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت العرب تفيض من عرفات ،وقريش ومن دان بدينها تفيض من جَمْع من المشعر الحرام ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] من طريق حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

واسناده ضعيف بسبب حسين بن عبيد الله[٢]، لكنه يتقوى بماقبله .

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن مجاهد وقتادة نحوه

وهي مراسيل ،صحيحة الإسناد

* ما أخرجه البخاري[٤] ومسلم[٥] والامام أحمد[٦] والحميدي[٧] والواحدي[٨] عن جبير بن مطعم قال : أضللت بعيراً لي يوم عرفة ،فخرجت أطلبه بعرفه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً مع الناس بعرفة . فقلت: هذا من الحُمس ، ماله هاهنا ؟

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن خزيمة وإسحاق بن راهوية[٩] عن جبير بن مطعم نحوه .

وإسناده صحيح

قوله تعالى :﴿ فإذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم فاذْكُرُوا اللهَ ..الآية ﴾[١٠]

---

(١) (١٧٠/٢)

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٧/٣ - رقم :٢٥٨) تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر(١٨٦/٤).

(٣) (١٧٠/٢).

(٤) فتح الباري (٥١٥/٣- ح: ١٦٦٤).

(٥) صحيح مسلم(٨٩٤/٢ - ح: ١٢٢٠).

(٦) الفتح الرباني (١٢٣/١٢ - ح : ٣٢٥).

(٧) مسند الحميدي(٢٥٥/١ - ح :٥٥٩).

(٨) أسباب النزول(٥٧).

(٩) فتح الباري (٥١٦/٣)

(١٠) البقرة - ٢٠٠.

٤٧- أخرج ابن جرير[١] عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا أيامهم في الجاهلية، وفعال آبائهم ،فنزلت الآية.

ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٢] وعبد بن حميد[٣] عن مجاهد من طريق آخر نحوه وإسناده منقطع .

* ما أخرجه ابن جرير[٤] من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال : كانوا يذكرون آباءهم في الحج ، فيقول بعضهم : كان أبي يطعم الطعام ،ويقول بعضهم : كان أبي يضرب بالسيف ، ويقول بعضهم : كان أبي جزّ نواصي بني فلان .

وإسناده ضعيف ، بسبب القاسم[٥].

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٦] عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب وعام ولاء وحُسن،لايذكرون من أمر الآخرة شيئاً فنزلت ﴿فمِن النَّاسِ مَن يَقُولُ ربَّنا آتِنا في الدُّنيا ومالَهُ في الآخِرَةِ من خَلاق﴾

ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني[٧] عن عبد الله بن الزبير نحو رواية مجاهد الأولى .

---

(١) (١٧٣/٢).
(٢) (١٧٣/٢) .
(٣) فتح القدير (٢٠٦/١).
(٤) (١٧٢/٢).
(٥) ميزان الاعتدال للذهبي (٣٧٥/٣ - رقم : ٦٨٢٥) تحقيق على محمد البجاوي
(٦) لباب النقول (٣٩ ،٤٠).
(٧) فتح القدير (٢٠٦/١).

وبمجموع هذه الروايات يثبت أصل السبب إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ ومِنَ الناس مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ في الحياةِ الدُّنيا ويُشْهِدُ اللهَ على مافِي قَلْبِهِ وهُو أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[١].

٤٨- أخرج ابن جرير[٢] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب، بالرجيع بين مكة والمدينة، فقال رجال من المنافقين: ياويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله الآيات.

وسنده حسن.

قوله تعالى: ﴿ ومِن النَّاسِ من يَشْرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضاةِ اللهِ..الآية ﴾[٤]

٤٩- أخرج الحاكم[٥] وابن المنذر[٦] عن أنس قال: نزلت في خروج صهيب مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وصححه الحاكم، ويشهد له:

* ما أخرجه الحاكم[٧] والطبراني[٨] والبيهقي في "الدلائل"[٩] من طريق سعيد بن المسيب عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما أن تكون هجراً أو تكون يثرب".

---

(١) البقرة - ٢٠٤.
(٢) (١٨٢/٢).
(٣) فتح القدير (٢٠٩/١).
(٤) البقرة - ٢٠٧.
(٥) المستدرك (٣٩٨/٣).
(٦) فتح القدير (٢١٠/١).
(٧) المستدرك (٤٠٠/٣).
(٨) المعجم الكبير (٣٧/٨ - ح: ٧٢٩٦).
(٩) دلائل النبوة (٥٢٢/٢).

قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه ، وكنت قد هممت بالخروج معه ، فصدّني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه . ولم أكن شاكياً ، فقاموا ، فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً[1] ليردّوني فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي ، وتفون لي . فتبعتهم إلى مكة فقلت لهم :احفروا تحت أسكفة الباب فان تحتها الأواق ،واذهبوا إلى فلانه فخذوا الحلّتين وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتحول منها- يعني قباء- فلما رآني قال:"يا أبا يحيى ربح البيع "ثلاثاً ،فقلت :يارسول الله ، ماسبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.

هذا لفظ الحاكم ، وصححه ووافقه الذهبي.

* ما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم[2] وابن المنذر وأبو نعيم وابن عساكر[3] عن ابن المسيب مثله مرسلاً.

* ما أخرجه الحاكم[4] والطبراني[5] عن ابن جريج قال : نزلت في صهيب ابن سنان وأبي ذر .

وهو مرسل ، صحيح الاسناد[6].

قوله تعالى :﴿ أَم حَسِبْتُم أن تَدخُلُوا الجَنَّةَ ولمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوْا من قَبلِكُم .....الآية ﴾[7].

---

(١) البريد: فرسخان (لسان العرب : ٨٦/٣) وهو مايعادل ستة أميال .
(٢) لباب النقول (٤٠).
(٣) فتح القدير (٢١٠/١).
(٤) المستدرك (٤٠٠/٣).
(٥) المعجم الكبير (٣٤/٨ - ح:٧٢٨٩).
(٦) مجمع الزوائد للهيثمي (٣١٨/٦).
(٧) البقرة - ٢١٤.

٥٠- أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر[٢] عن قتادة قال : نزلت في يوم الأحزاب ، أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر ، فكانوا كما قال الله عز وجل " وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ "[٣].

وسنده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] عن السدي بمعناه، وإسناده فيه ضعف .

قوله تعالى :" يَسْأَلُونك عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيهِ ...الآية "[٦].

٥١- أخرج ابن جرير[٧] والطبراني[٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٩] عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً ، وبعث عليهم أبا عبيدة فلما أخذ لينطلق بكى صبابة[١٠] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلاً مكانه يقال له : عبد الله بن جحش ، وكتب له كتاباً ،وأمره أن لايقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ، ولاتكرهن أحداً من أصحابك على السير معك ، فلما قرأ الكتاب استرجع ، وقال : سمعا وطاعة لأمر الله ورسوله . فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب ، فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ، ولم يدروا ذلك اليوم أمن رجب أو من

---

(١) (١٩٩/٢).
(٢) فتح القدير (٢١٥/١).
(٣) الأحزاب - ١٠.
(٤) (١٩٨/٢).
(٥) فتح القدير (٢١٥/١).
(٦) البقرة - ٢١٧.
(٧) (٢٠٤/٢).
(٨) المعجم الكبير (١٧٤/٢ - ح : ١٦٧٠).
(٩) فتح القدير (٢١٨/١).
(١٠) شوقاً وحنيناً (لسان العرب : ٥١٨/١).

جمـــادى؟[١].

فقال المشركون للمسلمين : فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام ،فأتـــوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فنزلت الآية .

هذا لفظ ابن جرير ، وصححه الشوكاني[٢]، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٣] وابن جرير[٤] وابن إسحاق[٥] والبيهقي فـــي " الدلائل "[٦] عن عروة بن الزبير مرسلاً نحوه .

* ما أخرجه الواحدي[٧] عن الزهري مثله ، واسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن مقسم مولى ابن عباس ومجاهد بمعناه . وهـــي مراسيل صحيحة الاسناد .

قوله تعالى :* ويَسْأَلُونك ماذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ *[٩].

(ز)٢٥- أخرج ابن أبي حاتم[١٠] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نفراً من الصحابة حين أُمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنا لاندري ماهذه النفقة التي أُمرنا بها في أموالنا ، فما ننفق منها ؟ فنزلت الآية .

وإسناده حسن ، ويشهد له :

---

(١) ورجب من الأشهر الحرم ، التي هي : رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجـــة ، المحرم (تفسير ابن كثير : ٢/٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) فتح القدير (١/٢١٨).

(٣) أسباب النزول (٦١).

(٤) (٢/٢٠٢).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٧٨).

(٦) دلائل النبوة (٣/١٧، ١٨).

(٧) أسباب النزول (٦١).

(٨) (٢/٢٠٤).

(٩) البقرة - ٢١٩.

(١٠) فتح القدير (١/٢٢٣) لباب النقول (٤٢).

* ما أخرجه ابن أبي حاتم(١) عن يحيى بن أبي كثير : أنه بلغه أن معاذ ابن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا، يارسول الله ،إن لنا أَرِقّاء وأهلين ، فما ننفق من أموالنا؟ فنزلت الآية . مرسل ، وصححه الحافظ ابن حجر(٢).

قوله تعالى : * ويَسْأَلُونكَ عنِ اليَتَامَى قُل إصلاحٌ لهُم خَيرٌ ..الآية *(٣).

٥٣- أخرج أبو داود(٤) والحاكم(٥) وابن جرير(٦) والواحدي(٧) والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي(٨) من طريق جرير ابن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل * ولاتَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إلاّ بالَّتي هِيَ أَحسَن *(٩)، و* إنّ الذين يَأْكُلُونَ أَمْوالَ اليَتَامَى ظُلْماً ..الآية *(١٠) انطلق من كان عنده مال يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشيء من طعامه فيُحبَس له حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وإسنادهم ضعيف ، فإن عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ، وجرير إنما سمع منه بعد الاختلاط ، ونصّ الأئمة على ردّ حديث من سمع منه بعد الاختلاط(١١).

لكنه يتقوى بشواهده ، ومنها :

---

(١) لباب النقول (٤٢).
(٢) فتح الباري (٤٩٨/٩).
(٣) البقرة - ٢٢٠.
(٤) سنن أبي داود(٢٩١/٣ - ح : ٢٨٧١).
(٥) المستدرك (٢٧٨/٢).
(٦) (٢١٧/٢).
(٧) أسباب النزول (٦٥)
(٨) فتح القدير (٢٢٣/١).
(٩) الأنعام - ١٥٢.
(١٠) النساء - ١٠.
(١١) تهذيب التهذيب (٢٠٣/٧-٢٠٧) حاشية جامع الأصول(٣٨/٢).

* ما أخرجه ابن جرير[١] والطبراني[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه .

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه الواحدي[٣] عن سعيد بن جبير مرسلاً نحوه مختصراً ، وإسناده لايحتجّ به .

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وعبد بن حميد[٥] عن قتادة نحوه مرسلاً ،وإسناده صحيح .

فتثبت الرواية بكل هذه الشواهد

قوله تعالى :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ .....الآية ﴾[٦] *

٥٤- أخرج مسلم[٧] والإمام أحمد[٨] وأصحاب السنن[٩] وأبو داود الطيالسي[١٠]

---

(١) (٢١٨/٢).

(٢) المعجم الكبير (٢٥١/١٢ - ح : ١٣٠٢٠).

(٣) أسباب النزول (٦٥).

(٤) (٢١٧/٢).

(٥) فتح الباري (٣٩٥/٥).

(٦) البقرة - ٢٢٢.

(*) أخرج الواحدي في سبب نزول هذه الآية (أسباب النزول:٦٨) سبباً غريباً جداً ،فيه خلط ونكارة ،إذ أنه أدخل سبب نزول قوله تعالى ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ عن جابر،في السؤال عن الحيض ، وسياق الحديث يوحي بغرابته وإدخال بعضه في بعض ، بالإضافة لضعف سنده ، وسيأتي في مبحث الضعيف .

(٧) صحيح مسلم (٢٤٦/١ - ح : ٣٠٢).

(٨) الفتح الرباني (٨٧/١٨- ح : ١٨٥).

(٩) فتح القدير (٢٢٧/١).

(١٠) الفتح الرباني (٨٧/١٨-ح:١٨٥)

والواحدي[١] عن أنس رضي الله عنه : أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة ، أخرجوها من البيت ، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها في البيت ، فسئل رسول الله عن ذلك ، فنزلت الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وقد ورد تحديد أحد السائلين في رواية :

* فأخرج البارودي في " الصحابة "[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ثابت ابن الدحداح سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية وسنده حسن .

قوله تعالى * نِساؤُكُم حَرْثٌ لكُم ..... الآية *[٣]

تلخّص لدينا أن لهذه الآية سببا نزول - على كثرة الروايات الواردة فيها - فإنه يمكن جمع هذه الروايات لتصب في موضوع واحد ، والسببان هما :

١- قول اليهود: من أتى امرأته في دبرها جاء الولد أحول .

٢- جماع المهاجرين للأنصاريات من الخلف ، مما لم يكن معروفاً عندهنّ .

أولا :-

٥٥- أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] والحميدي[٦] وابو داود[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] وابن أبي حاتم[١١] وأبو يعلى[١٢]

---

(١) أسباب النزول (٦٧).
(٢) لباب النقول (٤٣).
(٣) البقرة - ٢٢٣.
(٤) فتح الباري (١٨٩/٨- ح : ٤٥٢٨).
(٥) صحيح مسلم (١٠٥٨/٢، ١٠٥٩ - ح: ١٤٣٥).
(٦) مسند الحميدي (٥٣٢/٢- ح : ١٢٦٣).
(٧) سنن أبي داود (٦١٨/٢ - ح : ٢١٦٣).
(٨) الجامع الصحيح (٢١٥/٥- ح/٢٩٧٨).
(٩) (٢٣٤/٢، ٢٣٥).
(١٠) أسباب النزول (٦٩).
(١١) تفسير ابن كثير (٢٦٠/١)
(١٢) مسند أبي يعلى (٢١/٤ - ح: ٢٠٢٤).

عـــن سفيـــان[١] عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دُبُرها في قُبُلها : إن الولد يكون أحول ، فنزلت الآية .

هذا أحد ألفاظ الواحدي .

ثانياً : -

٥٦- أخرج أبو داود[٢] والحاكم[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] والدارمي وابن المنذر والبيهقي[٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن هذا الحيّ من قريش كانوا يتزوجون النساء ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم نكن نؤتى عليه .

فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، ثم تأتي بعد ذلك الروايات التي تعيّن أشخاصا فعلوا هذا الفعل ، وكلها تشهد لهذه الرواية ،ولكنها مخصّصة وهذه عامّة ، ومن هذه الروايات :

---

(١) أخرجه الواحدي عن سفيان بن عيينه ، وقال : أخرجه البخاري ومسلم عن سفيان به ، فهذا يوحي أنهما أخرجاه عن ابن عيينه ،وإنما أخرجاه عن سفيان الثوري ، فليُنتبه لذلك .

(٢) سنن أبي داود (٦١٨/٢ - ح : ٢١٦٤).

(٣) المستدرك (١٩٥/٢ ، ٢٧٩).

(٤) المعجم الكبير (٧٧/١١ - ح: ١١٠٩٧).

(٥) (٢٣٤/٢).

(٦) أسباب النزول (٦٩).

(٧) فتح القدير (٢٢٨/١).

* ما أخرجه ابن جرير[١] والنسائي[٢] في " العشرة " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أن رجلاً أتى امرأته فيدبرها، فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله الآية .

وسنده قوي .

* ما أخرجه الإمام أحمد[٣] وابن جرير[٤] والترمذي[٥] وعبد الرزاق وعبد ابن حميد والبيهقي في " الشُعَب " [٦] عن أم سلمة نحوه وحسّنه الترمذي وهو كما قال .

* ما أخرجه الإمام أحمد[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] ، والطبراني[١١] وعبد بن حميد والضياء المقدسي في " المختارة "[١٢]، والنسائي في " العشرة "[١٣] كلهم من طريق يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت . فقال: " وما الذي أهلكك ؟ قال : حوّلت رحلي الليلة . قال : فلم يردّ عليه شيئا ، فأنزل الله هذه الآية .

وإسناده حسن، وصححه الهيثمي [١٤].

---

(١) (٢٣٤/٢).
(٢) حاشية جامع الأصول (٤٣/٢).
(٣) الفتح الرباني (٨٧/١٨، ٨٨- ح:١٨٦، ١٨٧).
(٤) (٢٣٥/٢).
(٥) الجامع الصحيح (٢١٥/٥ - ح : ٢٩٧٩).
(٦) فتح القدير (٢٢٨/١).
(٧) الفتح الرباني (٨٨/١٨ - ح : ١٨٩).
(٨) الجامع الصحيح (٢١٦/٥، ح : ٢٩٨٠).
(٩) (٢٣٥/٢).
(١٠) أسباب النزول (٧١).
(١١) المعجم الكبير (١٠/١٢ - ح : ١٢٣١٧).
(١٢) فتح القدير (٢٢٨/١).
(١٣) حاشية جامع الأصول (٤٢/٢). (١٤) مجمع الزوائد (٣١٩/٦).

قوله تعالى :﴿ والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُروءٍ ...الآية ﴾[١]

(ز)٥٧- أخرج أبو داود[٢] والبيهقي وابن أبي حاتم[٣] عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية : أنها طُلّقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله الآية ، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات .

واسناده صحيح

قوله تعالى :" الطَلاقُ مَرَّتانِ فإمْساكٌ بمَعرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بإحسانٍ...الآية"[٤]

٥٨- أخرج مالك[٥] والترمذي[٦] وابن جرير[٧] والواحدي[٨] والشافعي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٩] والبيهقي[١٠] كلهم من طريق هشام ابن عروة عن أبيه قال :

كان الرجل اذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها ، كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة ، فعمد رجل إلى امرأة فطلقها ، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ، ثم طلقها ،وقال: والله لا آويك إليّ ولاتحلين أبدًا ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وهو مرسل صحيح الإسناد[١١].

---

(١) البقرة - ٢٢٨.
(٢) سنن أبي داود(٧١١/٢ - ح : ٢٢٨١).
(٣) فتح القدير (٢٣٦/١).
(٤) البقرة - ٢٢٩.
(٥) الموطأ (٤٠٣ - ح : ١٢٤٢) رواية يحيى بن يحيى الليثي .
(٦) الجامع الصحيح (٤٩٧/٣ - ح : ١١٩٢).
(٧) (٢٧٦/٢).
(٨) أسباب النزول (٧٣).
(٩) تفسير ابن كثير (٢٧١/١).
(١٠) فتح القدير (٢٣٩/١).
(١١) حاشية جامع الأصول (٤٦/٢).

ويشهدله :

* ما أخرجه الترمذي[١] والحاكم[٢] والواحدي[٣] وابن مردويه والبيهقي[٤] من طريق يعلى بن شبيب المكي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها نحوه .

وإسناده ضعيف ، بسبب يعلى بن شبيب[٥]

قال الترمذي : الحديث الأوّل أصح . - يعني المرسل -

قلت : كل منهما يتقوى بالآخر.

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن قتادة مرسلاً بمعناه وإسناده صحيح .

قوله تعالى " ولاتُمْسِكُوهن ضِراراً لِتَعْتَدُوا ....الآية "[٧]

(ز)٥٩- أخرج ابن جرير[٨] والبيهقي وعبد بن حميد[٩] عن الحسن قال :

كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ، ثم يطلقها ثم يراجعها ،يضارّها ، فنهاهم الله عن ذلك .

مرسل ، إسناده صحيح . ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] وابن أبي حاتم[١١] من طريق عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه ، وذكر نزول الآية .

وإسناده ضعيف .

---

(١) الجامع الصحيح (٤٩٧/٣).

(٢) المستدرك (٢٧٩/٢).

(٣) أسباب النزول (٧٣) .

(٤) فتح القدير(٢٣٩/١).

(٥) تقريب التهذيب (٣٧٨/٢ - رقم: ٤٠٥).

(٦) (٢٧٦/٢).

(٧) البقرة - ٢٣١.

(٨) (٢٩٤/٢).

(٩) فتح القدير (٢٤٢/١).

(١٠) (٢٩٤/٢) (١١) فتح القدير (٢٤٢/١) .

* ما أخرجه ابن جرير[١] ومالك[٢] وابن المنذر[٣] عن ثور بن زيد الديلي نحوه .

وهو معضل صحيح الاسناد .

قوله تعالى :* ولاتتخذوا آياتِ اللّهِ هُزُوًا .....الآية *[٤]

(ز) ٦٠- أخرج ابن أبي حاتم[٥] عن الحسن قال : كان الرجل يطلق ويقول : كنت لاعباً ، ويعتق ويقول : كنت لاعباً ، وينكح ويقول : كنت لاعباً ، فأنزل الله الآية .

مرسل ، وفيه عنعنة المبارك بن فضالة[٦] وهو مدلس ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن مردوية[٧] وابن أبي عمر في " مسنده "[٨] عن أبي الدرداء نحوه .

وإسناده ضعيف .

* ما أخرجه ابن مردويه[٩] عن ابن عباس نحوه

وإسناده ضعيف .

* ما أخرجه ابن المنذر[١٠] وابن أبي حاتم[١١] عن عبادة بن الصامت نحوه .

وإسناده ضعيف .

---

(١) (٢/٢٩٥).
(٢) الموطأ (٤٠٣ - ح: ١٢٤٣) رواية يحيى بن يحيى الليثي .
(٣) فتح القدير(١/٢٤٢).
(٤) البقرة - ٢٣١.
(٥) تفسير ابن كثير (١/٢٨١).
(٦) تقريب التهذيب (٢/٢٢٧ - رقم : ٩٠٤).
(٧) تفسير ابن كثير (١/٢٨١)
(٨) لباب النقول (٤٦).
(٩) تفسير ابن كثير (١/٢٨١).
(١٠) فتح القدير (١/٢٤٣).
(١١) تفسير ابن كثير (١/٢٨١).

قلت: ولعل هذه الروايات إذا أضيفت إلى المرسل تقوّيه ، خاصة وأن ضعفها غير شديد .

والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وإذا طَلَّقْتُم النِّساءَ فبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ أن يَنْكِحْنَ أزْواجَهُنَّ.... الآية ﴾(١)

٦١- أخرج البخاري(٢) وأبو داود(٣) وابن جرير(٤) والواحدي(٥) والحاكم(٦) وابن أبي حاتم وابن مردويه(٧) والدارقطني والطيالسي(٨) من طريق يونس بن عبيد عن الحسن قال : حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه ، قال : كنت زوّجت أختاً لي من رجل فطلقها ، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها ؟ لا والله ، لاتعود إليها أبداً .

قال : وكان رجلاً لابأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله عز وجل الآية .

فقلت : الآن أفعل يارسول الله ، فزوّجتها إياه .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي(٩) والطبراني(١٠) وابن جرير(١١) من

---

(١) البقرة - ٢٣٢.

(٢) فتح الباري (٩:١٨٣ - ح : ٥١٣٠)

(٣) سنن أبي داود(٢/٥٦٩ - ح : ٢٠٨٧).

(٤) (٢/٢٩٧).

(٥) أسباب النزول (٧٤).

(٦) المستدرك (٢/٢٨٠).

(٧) تفسير ابن كثير (١/٢٨٢)

(٨) الصحيح المسند للوادعي (١٩).

(٩) أسباب النزول (٧٤) .

(١٠) المعجم الكبير (٢٠/٢٠٥ - ح :٤٦٨).

(١١) (٢/٢٩٧).

طريق عباد بن راشد عن الحسن بنحوه

وإسناده حسن .

* ما أخرجه الواحدي(١) والترمذي(٢) من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه .

وإسناده ضعيف ، بسبب عنعنة ابن فضالة وهو مدلس(٣).

* ما أخرجه ابن جرير(٤) من طريق قتادة عن الحسن بنحوه وسنده صحيح .

قوله تعالى : ﴿ حافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصلاةِ الوُسْطىٰ ...الآية ﴾(٥)

(ز) ٦٢- أخرج الامام أحمد(٦) وأبو داود(٧) وابن جرير(٨) والطبراني(٩) والبخاري في تاريخه والبيهقي(١٠) والطحاوي(١١) عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ،ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها، فنزلت الآية .

وإسناده صحيح ، وهذا لفظ ابن جرير ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد(١٢) وابن جرير(١٣) وأبو داود الطيالسي(١٤)

---

(١) أسباب النزول (٧٥).
(٢) الجامع الصحيح (٢١٦/٥ - ح : ٢٩٨١).
(٣) راجع ص (٢٦٣).
(٤) (٢٩٧/٢).
(٥) البقرة - ٢٣٨.
(٦) الفتح الرباني (٨٩/١٨ - ح: ١٩٠).
(٧) سنن أبي داود(٢٨٨/١ - ح : ٤١١).
(٨) (٣٤٨/٢).
(٩) المعجم الكبير (١٣٦/٥- ح:٤٨٢١).
(١٠) لباب النقول (٤٧).
(١١) الفتح الرباني (٨٩/١٨).
(١٢) الفتح الرباني (٨٩/١٨- ح:١٩١).
(١٣) (٣٤٨/٢).
(١٤) الفتح الرباني (٩٠/١٨).

والنسائي[١] من طريق الزبرقان عن أسامة بن زيد نحوه .

وإسناده منقطع ، فان الزبرقان - وهو ابن عمرو ابن أمية الضمري - لم يدرك أحداً من الصحابة - كما قال الحافظ ابن كثير[٢] - .

، بل نص الحافظ ابن حجر على عدم سماعه من أسامة بن زيد[٣].

لكنه بتعضده بالحديث السابق يتحسّن ، لاسيما وأن الحديث السابق مروي من طريق الزبرقان عن عروة عن زيد.

قوله تعالى : ﴿ وقُومُوا لِلّهِ قانِتِين ﴾ [٤]

(ز) ٦٣- أخرج البخاري[٥] ومسلم[٦] وأبو داود[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] والامام أحمد[١٠] وابن جرير[١١] والطبراني[١٢] والبخاري في تاريخه وأبو جعفر النحاس في ناسخه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن خزيمة والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم[١٣] من طريق أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :

كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة ،حتى نزلت هذه الآية ، فأُمِرنا بالسكوت .

هذا لفظ ابنجرير ، ويشهد له :

---

(١) لباب النقول (٤٧).
(٢) تفسير ابن كثير(١/٢٩١).
(٣) تهذيب التهذيب (٣/٣٠٩)وانظر مجمع الزوائد(١/٣٠٨، ٣٠٩)وتفسير ابن جرير بتحقيق أحمد محمد شاكر(٥/٢٠٨).
(٤) البقرة - ٢٣٨.
(٥) فتح الباري (٣/٧٢ - ح: ١٢٠٠).
(٦) صحيح مسلم(١/٣٨٣ - ح : ٥٣٩).
(٧) سنن أبي داود(١/٥٨٣ - ح : ٩٤٩).
(٨) الجامع الصحيح (٥/٢١٨- ح : ٢٩٨٦).
(٩) جامع الأصول (٥/٤٨٥)
(١٠) الفتح الرباني (٤/٧٢ - ح : ٧٩٨).
(١١) (٢/٣٥٤) (١٢) المعجم الكبير(٥/٢١٩ - ح : ٥٠٦٤)
(١٣) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر (٥/٢٣٣).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن ابن مسعود نحوه، وإسناده صحيح[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن مجاهد نحوه، بإسناد صحيح

قوله تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ..... الآية ﴾[٤]

٦٤- أخرج أبو داود[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي والضياء المقدسي في " المختارة "[٨] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة[٩]، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لاندع أبناءنا. فأنزل الله الآية.

اسناده صحيح، وهذا لفظ الواحدي، وصححه ابن حبان، ومحقق جامع الأصول[١٠]. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١١] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[١٢] عن سعيد بن جبير مرسلاً بمثله وإسناده صحيح.

---

(١) (٣٥٤/٢)
(٢) حاشية تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر(٢٣٣/٥، ٢٣٤)
(٣) (٣٥٥/٢)
(٤) البقرة - ٢٥٦.
(٥) سنن أبي داود (١٣٢/٣ - ح: ٢٦٨٢).
(٦) (١٠/٣)
(٧) أسباب النزول (٧٧).
(٨) فتح القدير (٢٧٥/١).
(٩) التي لايعيش لها ولد (غريب الحديث للخطابي :٨١/٣) تحقيق: عبد الكريم العزباوي - نشر جامعة أم القرى - ط الأولى - ١٤٠٣هـ.
(١٠) حاشية جامع الأصول (٥٣/٢).
(١١) (١٠/٣)
(١٢) فتح القدير (٢٧٦/١).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وعبد بن حميد وابن المنذر[٢] عن الشعبي نحوه وورد للآية سبب آخر :

٦٥- فأخرج ابن جرير[٣] من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلاً مسلماً ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا أستكرههما ؟ فانهما قد أبيا إلا النصرانية . فأنزل الله الآية . وسنده حسن .

قوله تعالى :﴿ يا أيُّها الذين آمنوا أنفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُم ..... الآية ﴾[٤].

٦٦- أخرج الحاكم[٥] والواحدي[٦] عن جابر رضي الله عنه قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر ،فجاء رجل بتمر رديء، فنزلت الآية .

وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم ، وهذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه النسائي[٧] والحاكم[٨] والدارقطني[٩] والطبراني[١٠]

---

(١) (٣/١٠، ١١).
(٢) فتح القدير(١/٢٧٦).
(٣) (٣/١٠).
(٤) البقرة - ٢٦٧.
(٥) المستدرك (٢/٢٨٣).
(٦) أسباب النزول(٨٢).
(٧) فتح القدير(١/٢٩١).
(٨) المستدرك (٢/٢٨٤).
(٩) سنن الدارقطني (٢/١٣٠-ح :١١).
(١٠) المعجم الكبير (٦/٩٣ - ح : ٥٥٦٧).

والبيهقي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[١] عن سهل بن حنيف بمعناه .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٢].

* ما أخرجه الحاكم[٣] والترمذي[٤] وابن ماجه[٥] وابن جرير[٦] والواحدي[٧] والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه[٨] من طريق عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في الأنصار ، كانت تُخرِج - إذا كان جذاذ النخل - من حيطانها أقناء من التمر والبُسر ، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيخرج قِنْوَ الحَشَف ، وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة مايوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك " ولاتَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُون" وصححه الحاكم والترمذي ، وقال في الزوائد : إسناده صحيح[٩]،وحسّنه عبد القادر الأرناؤط .

قلت : مدار إسناد هؤلاء على أسباط بن نصر عن السدي عن عديّ به . وقد مضى مافي حديث كل منهما[١٠]، فأنا أرى أن الحديث يتحسّن بشواهده ولايصّح .

---

(١) فتح القدير (٢٩١/١).
(٢) وانظر حاشية جامع الأصول (٦١٩/٤) و" التعليق المغني على الدارقطني " حاشية (١٣٠/٢-١٣٢).
(٣) المستدرك (٢٨٥/٢).
(٤) الجامع الصحيح (٢١٨/٥ - ح : ٢٩٨٧).
(٥) سنن ابن ماجه (٥٨٣/١ - ح : ١٨٢٢).
(٦) (٥٥/٣).
(٧) أسباب النزول (٨٢).
(٨) فتح القدير (٢٩١/١).
(٩) سنن ابن ماجه (٥٨٣/١) .
(١٠) راجع ص (٢٠٠).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وعبد بن حميد[٢] عن قتادة بمعناه .
وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء المقدسي في " المختارة "[٣] عن ابن عباس نحوه .

قوله تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ...الآية ﴾[٤]

(ز)٦٧- أخرج النسائي وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي والضياء في " المختارة "[٥] والحاكم[٦] والطبراني[٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم وهم مشركون فنزلت الآية .
صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا[٨]، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٩] والضياء في " المختارة "[١٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أن لا يُتَصَدَّق إلا على أهل الاسلام ، فنزلت الآية ،فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين .
وإسناده لا بأس به .

---

(١) (٥٦/٣)
(٢) فتح القدير(٢٩١/١).
(٣) فتح القدير (٢٩١/١)
(٤) البقرة - ٢٧٢.
(٥) فتح القدير (٢٩٣/١).
(٦) المستدرك(٢٨٥/٢)
(٧) المعجم الكبير (٥٤/١٢ - ح:١٢٤٥٣)
(٨) وانظر حاشية الطبراني (٥٤/١٢).
(٩) تفسير ابن كثير (٣٢٣/١).
(١٠) فتح القدير (٢٩٣/١).

قوله تعالى :﴿ آمنَ الرَّسُولُ بما أُنزِلَ إليهِ مِن رَّبِّه والمُؤمِنونَ..... الآية ﴾[١].

٦٨- أخرج مسلم[٢] والامام أحمد[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] وأبو داود في " ناسخه " وابن المنذر وابن أبي حاتم[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أُنزِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وإن تُبْدُو مافِي أنفُسِكُم أو تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُم بهِ اللهُ ﴾ اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : كُلِّفنا من الأعمال مانطيق : الصلاة ، والصيام ،والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولانطيقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ؟ - أراه قال : سمعنا وعصينا - قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " .

فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[٧] وابن جرير[٨] وابن المنذر[٩] عن ابن عباس نحوه . وصححه ابن كثير[١٠]، والشيخ أحمد البنا[١١].

---

(١) البقرة - ٢٨٥.
(٢) صحيح مسلم (١/١١٥ - ح : ١٢٥).
(٣) الفتح الرباني (١٨/٩٥- ح :٢٠١).
(٤) (٣/٩٥)
(٥) أسباب النزول (٨٨).
(٦) فتح القدير (١/٣٠٥).
(٧) الفتح الرباني (١٨ /٩٧ - ح : ٢٠٣).
(٨) (٣/٩٦).
(٩) الفتح الرباني (١٨/٩٧).
(١٠) تفسير ابن كثير (١/٣٣٩).
(١١) الفتح الرباني (١٨/٩٧).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن ابن عباس من طريق أخرى نحوه ، وصححه ابن كثير[٢].

* ما أخرجه مسلم[٣] والامام أحمد[٤] وابن جرير[٥] والترمذي[٦] والواحدي[٧] والنسائي والحاكم[٨] وابن المنذر والبيهقي[٩] عن ابن عباس نحوه.

---

(١) (٩٥/٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٩/١)
(٣) صحيح مسلم (١١٦/١ - ح : ١٢٦)
(٤) الفتح الرباني (٩٧/١٨ - ح:٢٠٢).
(٥) (٩٥/٣).
(٦) الجامع الصحيح (٢٢١/٥ - ح :٢٩٩٢).
(٧) أسباب النزول (٨٩).
(٨) المستدرك (٢٨٦/٢).
(٩) فتح القدير (٣٠٦/١) جامع الأصول (٦١/٢).

سـورة آل عمـران

قوله تعالى :﴿ قُل لِلَّذِين كَفَرُوا سَتُغْلَبُون وتُحشَرُونَ إِلى جَهنَّمَ وبِئْسَ المِهادُ ﴾ (١)

٦٩- أخرج ابن جرير(٢) وأبو داود(٣) والبيهقي(٤) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم بدر ، فقدم المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع ، فقال : " يامعشر يهود أسلموا قبل أنيصيبكم مثل ما أصاب قريشاً " .

فقالوا : يامحمد ،لاتغرنك نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لايعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس ، وأنك لم تأت مثلنا ،فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن اسحاق ومن طريقه ابن جرير(٥) وابن أبي حاتم(٦) عن عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلاً نحوه وفيه عنعنة ابن إسحاق .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الذِين أُوتُوا نَصِيباً من الكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللَّهِ .....الآيات ﴾(٧)

---

(١) آل عمران - ١٢.
(٢) (١٢٨/٣).
(٣) سنن أبي داود (٤٠٢/٣- ح : ٣٠٠١).
(٤) دلائل النبوة (١٧٣/٣).
(٥) (١٢٨/٣).
(٦) فتح القدير (٣٢٢/١).
(٧) آل عمران - ٢٣-٢٥.

٧٠- أخرج ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد : على أي دين أنت يامحمد؟ فقال: " على ملة إبراهيم ودينه " .

فقالا : فإن ابراهيم كان يهودياً.

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم " ، فأبوا عليه ، فأنزل الله الآيات .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ .....الآية ﴾[٣]

٧١- أخرج الواحدي[٤] عن قتادة قال : ذُكِر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمّته ، فأنزل الله الآية .

مرسل ، وإسناده صحيح . ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٦] عن قتادة مرسلاً مثله .

وإسناده صحيح

قوله تعالى:﴿ لايَتَّخِذِ المُؤمنونَ الكافِرينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ المُؤمِنين.... الآية ﴾[٧].

---

(١) (١٤٥/٣).
(٢) فتح القدير (٣٢٩/١).
(٣) آل عمران - ٢٦.
(٤) أسباب النزول (٩٤).
(٥) (١٤٨/٣)
(٦) فتح القدير (٣٣٠/١)
(٧) آل عمران - ٢٨.

٧٢- أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد ابن خيثمة لأولئك النفر :

اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لايفتنوكم عن دينكم فأبي أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم ، فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدمَ ... الآية ﴾[٣]

٧٣- أخرج الواحدى[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن قال : جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك .

فقال " كذبتما ، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاثة : عبادتكم الصليب ، وأكلكم الخنزير ، وقولكم لله ولد".

قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لايعجل حتى يأمره ربه ، فأنزل الله الآية .

مرسل ، وفي إسناده ضعف بسبب تدليس مبارك وقد عنعن[٦]، لكن يتقوى بشواهده ، وهي :

* ما أخرجه الواحدي[٧] أيضاً عن الحسن مرسلاً مثله بإسناد صحيح .

---

(١) (١٥٢/٣).
(٢) فتح القدير (٣٣٢/١).
(٣) آل عمران - ٥٩.
(٤) أسباب النزول (٩٨).
(٥) لباب النقول (٥٢).
(٦) تهذيب التهذيب (٢٨/١٠ - رقم : ٥٠).
(٧) أسباب النزول (٩٨).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم مرسلاً نحوه .

وهي مراسيل صحيحة الإسناد

قوله تعالى :﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ .....الآية ﴾[٢]

٧٤- أخرج الحاكم [٣] والواحدي[٤] وابن مردوية وأبو نعيم[٥] من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال : قدم وفد أهل نجران على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد ، فدعاهما إلى الاسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك .

قال : " كذبتما ، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام". فقالا: هات ، أنبئنا . قال : " حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير" فدعاهما إلى الملاعنة ،فواعداه على أن يغادياه بالغداة ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بيد علي وفاطمه ، وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما ، فأبيا أن يجيبا ، فأقرّا له بالخراج ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :" والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطرالوادي ناراً".

قال جابر : فنزلت فيهم الآية .

واسناده صحيح ،ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٦] عن الحسن مرسلاً نحوه .

وإسناده صحيح .

---

(١) (٣/٢٠٧، ٨ ٢٠).

(٢) آل عمران - ٦١.

(٣) المستدرك (٢/٥٩٣، ٥٩٤).

(٤) أسباب النزول (٩٩).

(٥) فتح القدير (١/٣٤٧).

(٦) أسباب النزول (٩٨ ، ٩٩) .

قلت : وأصل قصة الملاعنة في صحيح البخاري[١] ومسند الامام أحمد [٢] عن حذيفة رضي الله عنه .

قوله تعالى :﴿ يا أَهْلَ الكِتابِ لِمَ تُحاجُّونَ فِي إبراهِيمَ ...الآية ﴾[٣]

(ز)٧٥- أخرج ابن جرير[٤] والبيهقي في " الدلائل "[٥] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقال الأحبار : ماكان إبراهيم إلا يهودياً . وقالت النصارى : ماكان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى : ﴿ وقَالت طائِفةٌ مِن أَهلِ الكتابِ آمِنُوا بالذِي أُنزِلَ ... الآيتان ﴾[٦].

٧٦- أخرج ابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعوا عن دينهم ، فأنزل الله الآية إلى قوله ﴿ واسِعٌ عليمٌ ﴾ وإسناده حسن ، ويشهد له :

---

(١) فتح الباري (٩٣/٨ - ح : ٤٣٨٠).
(٢) الفتح الرباني (٣٩٣/٢٢- ح : ٤٠٤).
(٣) آل عمران - ٦٥.
(٤) (٢١٦/٣).
(٥) فتح القدير (٣٥٠/١).
(٦) آل عمران - ٧٢،٧٣.
(٧) (٢٢٠/٣).
(٨) فتح القدير (٣٥٢/١).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتاده مرسلاً مختصراً بمعناه ، وإسناده صحيح.

قوله تعالى :* إنّ الذين يَشْتَرُون بِعَهْدِ اللهِ وأَيْمانِهِم ثَمناً قَليلاً... الآية *[٢]

٧٧- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] والامام أحمد[٥] وأصحاب السنن[٦] والشافعي[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] والواحدي[١٠] كلهم من طريق الأعمش عن أبي وائل - شقيق بن سلمة الأسدي - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالاً ، لقي الله وهو عليه غضبان " .

فأنزل الله الآية . فأتى الأشعث بن قيس فقال : مايحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا : كذا وكذا .

قال : لفيّ نزلت ،خاصمت رجلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: " ألك بيّنة "؟ قلت : لا.

قال : " فيحلف ؟ " قلت : إذاً يحلف .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالاً لقي الله وهو عليه غضبان " فأنزل الله الآية .

وللحديث عدة ألفاظ كلها متقاربة ، وهذا أحد ألفاظ الواحدي،وللآية سبب آخر :

---

(١) (٣/٢٢١).
(٢) آل عمران - ٧٧ .
(٣) فتح الباري (٥/٢٧٩ - ح: ٢٦٦٦)(٨/٢١٢ - ح: ٤٥٤٩).
(٤) صحيح مسلم (١/١٢٢ - ح : ١٣٨) (١/١٢٣ - ح: ٢٢١).
(٥) الفتح الرباني (١٨/١٠٣ - ح : ٢١٥).
(٦) فتح القدير (١/٣٥٤).
(٧) الفتح الرباني (١٤/١٧٣).
(٨) (٣/٢٢٩).
(٩) المعجم الكبير (١/٢٠٥ - ح: ٦٤٠-٦٤٣).
(١٠) أسباب النزول (١٠٥، ١٠٦).

٧٨- فأخرج البخاري[١] والواحدي[٢] وابن أبي حاتم[٣] عن عبد الله بن أبي أوفى : أن رجلاً أقام سلعة في السوق ، فحلف لقد أُعطي بها مالم يُعطَ ، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين ، فنزلت الآية .

قال الحافظ ابن حجر: " لامنافاة بين الحديثين ، بل يحمل ذلك على نزولها بالسببين معاً "[٤].

قوله تعالى :﴿ مَاكَانَ لِبَشَرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ والنُبُوَّةَ ..... الآية ﴾[٥].

٧٩- أخرج ابن جرير[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٧] والبيهقي في " الدلائل "[٨] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو رافع القرظي - حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام - : أتريد يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له " الرئيس " : أو ذاك تريد منا يامحمد ، وإليه تدعونا ؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" معاذ الله أن نعبد غير الله ، أو أن نأمر بعبادة غيره . مابذلك بعثني ولابذلك أمرني " فأنزل الله الآية .

إسناده حسن ، وللآية سبب آخر :

---

(١) فتح الباري (٨/٢١٣- ح: ٤٥٥١).
(٢) أسباب النزول (١٠٧).
(٣) تفسير ابن كثير (١/٣٧٦).
(٤) فتح الباري (٨/٢١٣).
(٥) آل عمران - ٧٩ .
(٦) (٣/٢٣٢).
(٧) فتح القدير (١/٣٥٥).
(٨) (٥/٣٨٤).

٨٠- فأخرج عبد الرزاق[١] وعبد بن حميد[٢] عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال :يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟

قال " لاينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله " فأنزل الله الآية .

مرسل ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[٣] عن معاذ بن جبل أنه لما رجع من اليمن قال: يارسول الله ، رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال " لو كنت آمراً بشراً يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " ولم يذكر نزول الآية .

قال الشيخ أحمد البنا : رجاله رجال الصحيحين ، وله طرق كثيرة عن كثير من الصحابة[٤].

قلت : فلعل هذه الرواية تشهد لرواية الحسن فتقوّيها وتصبح لها أصلاً.

قوله تعالى :﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعد إِيمانِهم ...الآيتان﴾[٥]

٨١- أخرج الامام أحمد[٦] والحاكم[٧] والنسائي[٨] والواحدي[٩] وابن جرير[١٠]

---

(١) لباب النقول (٥٤).
(٢) فتح القدير (٣٥٦/١).
(٣) الفتح الرباني (٢٢٧/١٦- ح : ٢٤٦).
(٤) الفتح الرباني (٢٢٧/١٦).
(٥) آل عمران - ٨٦،٨٧ .
(٦) الفتح الرباني (١٠٤/١٨- ح : ٢١٦).
(٧) المستدرك (٣٦٦/٤).
(٨) جامع الأصول (٦٨/٢).
(٩) أسباب النزول (١٠٩).
(١٠) (٢٤١/٣)

وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي[١] من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ارتد رجل من الأنصار عن الاسلام ولحق بالشرك ، فندم ، فأرسل إلى قومه آن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ؟ فإني قد ندمت . فنزلت الآية ، حتى بلغ " إلاّ الذين تَابُوا " فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

وإسناده حسن[٢]، وهذا أحد لفظي الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٣]، وابن جرير[٤] ومسدد في مسنده وعبد الرزاق[٥] وابن المنذر[٦] من طريق حميد الأعرج عن مجاهد قال : كان الحارث ابن سويد قد أسلم ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لحق بقومه وكفر ، وأنزلت فيه هذه الآية ، إلى قوله " فإنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه . فقال الحارث: والله إنك ماعلمت لصدوق ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً .

مرسل ، وإسناده لابأس به ، وهذا لفظ الواحدي .

قوله تعالى : * إنّ الذين كَفَرُوا بعد إيمانِهم ثُمّ ازْدَادُوا كُفْراً لن تُقبَلَ تَوبَتُهُم .... الآية *[٧].

---

(١) فتح القدير (٣٥٩/١) تفسير ابن كثير (٣٧٩/١).
(٢) وانظر الفتح الرباني (١٠٤/١٨) وحاشية جامع الأصول (٦٨/٢).
(٣) أسباب النزول (٩ ١٠ ،١١٠).
(٤) (٢٤٢/٣).
(٥) لباب النقول (٥٥).
(٦) فتح القدير (٣٥٩/١).
(٧) آل عمران - ٩٠.

٨٢- أخرج ابن جرير[١] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٢] عن قتادة قال: أولئك أعداء الله اليهود ، كفروا بالإنجيل وبعيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان وهو مرسل صحيح الاسناد ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] عن أبي العالية قال : هم اليهود والنصارى ، وفي رواية : والمجوس . وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى :﴿ ومَن كَفَرَ فإنّ اللهَ غَنِيٌّ عن العالَمِين ﴾[٥]

(ز)٨٣- أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[٦] عن عكرمة قال : لما نزلت " ومن يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً " قالت اليهود: فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله فرض على المسلمين حج البيت " فقالوا : لم يكتب علينا. وأبوا أن يحجوا ،فنزلت الآية . مرسل ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وعبد بن حميد[٨] عن عكرمة نحوه مرسلاً، وإسناده صحيح .

قوله تعالى : ﴿ لَيسُوا سَواءً ﴾[٩]

---

(١) (٢٤٣/٣)
(٢) فتح القدير (٣٦٠/١)
(٣) (٢٤٤/٣).
(٤) فتح القدير(٣٦٠/١).
(٥) آل عمران - ٩٧.
(٦) فتح القدير (٣٦٥/١).
(٧) (١٥/٤).
(٨) فتح القدير (٣٦٥/١).
(٩) آل عمران - ١١٣.

٨٤- أخرج الامام أحمد[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أخرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال :

" إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم " قال: فأنزلت الآيات من قوله ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ الى قوله ﴿ واللَّهُ عليمٌ بالمُتَّقين ﴾[٥].

حسّنه السيوطي[٦]، وهو كما قال ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٧] وابن جرير[٨] والطبراني[٩] من طريق أخرى عن ابن مسعود بنحوه .

وإسناده فيه ضعف ، يتقوى بما قبله .

---

* قوله تعالى : ﴿ مِن أَهْلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ .... الآية ﴾ *

٨٥- أخرج ابن جرير[١٠] وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في " الصحابة " وأبو نعيم وابن عساكر[١١] والبيهقي في

---

(١) الفتح الرباني (١٠٦/١٨- ح:٢٢٢٠).
(٢) (٣٦/٤).
(٣) أسباب النزول (١١٤).
(٤) فتح القدير (٣٧٥/١).
(٥) آل عمران - ١١٥.
(٦) فتح القدير(٣٧٥/١) وانظر الفتح الرباني(١٠٧/١٨) ومجمع الزوائد(٣١٢/١).
(٧) أسباب النزول (١١٥).
(٨) (٣٦/٤).
(٩) المعجم الكبير (١٦٢/١٠ - ح : ١٠٢٠٩). (*) آل عمران - ١١٣.
(١٠) (٣٥/٤).
(١١) فتح القدير(٣٧٤/١).

"الدلائل "[1] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ، ومنحوا فيه ، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ماتركوا دين آبائهم ، وذهبوا الى غيره ، فنزلت الآيات .

وإسناده حسن[2].

قلت : لم يفرّق الرواة بين بداية الآية ، وبقيتها ، بل حكوا الآية على أنها نزلت بسبب الحادثتين جميعاً ،وهو محتمل ، وهو رأي أكثر المفسرين .

إلا أننا نرجّح أن بداية الآية نزلت بسبب قصة تأخير صلاة العشاء، وأن لها علاقة بما قبلها من آيات ، وأن تتمة الآية نزلت بسبب إسلام بعض اليهود.

ولايلزم من هذا نزول كل جزء على حدة ، بل يحتمل نزول الآية جميعاً، والمعنى على ماذكرنا ، والله أعلم .

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذِين آمَنوا لاتَتَّخِذُوا بِطانَةً من دُونِكُم ..... الآية *[3].

٨٦- أخرج ابن جرير[4] وابن المنذر وابن أبي حاتم[5] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجال من المسلمين

---

(١) (٥٣٤/٢).

(٢) وانظر مجمع الزوائد للهيثمي (٣٢٧/٦).

(٣) آل عمران - ١١٨.

(٤) (٤٠/٤).

(٥) فتح القدير (٣٧٧/١).

يواصلون رجالاً من اليهود ، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ، فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم ، الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ إذ هَمَّت طائِفَتانِ منكُم أنْ تَفْشَلا .... الآية ﴾[١]

(ز)٨٧- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] وابن جرير[٤] والبيهقي في " الدلائل"[٥] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : نحن الطائفتان : بنو حارثة وبنو سلمة .

قوله تعالى :﴿ ألَنْ يَكفِيَكُم أن يُمِدَّكُم رَبُّكُم ..... الآية ﴾[٦]

(ز)٨٨- أخرج ابن جرير[٧] وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] عن الشعبي قال : حُدّث المسلمون أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمدّ المشركين ببدر ، قال : فشقّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله الآية . وهو مرسل صحيح الإسناد .

قوله تعالى :﴿ لَيْسَ لَك مِن الأَمْرِ شَيءٌ .....الآية ﴾[٩]

تحصل لي أن هذه الآية لها سببان متقاربان :

١- كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم في أُحد ، وكلامه في ذلك.

٢- دعاؤه صلى الله عليه وسلم على المشركين والمنافقين بعد أُحد.

---

(١) آل عمران - ١٢٢.

(٢) فتح الباري (٨/٢٢٥ - ح : ٤٥٥٨).

(٣) صحيح مسلم (٤/١٩٤٨ - ح : ٢٥٠٥).

(٤) (٤/٤٨).

(٥) (٣/٢٤١)

(٦) آل عمران - ١٢٤.

(٧) (٤/٥٠).

(٨) فتح القدير (١/٣٧٩)

(٩) آل عمران - ١٢٨.

أما الأول ، فقد:

٨٩- أخرج الامام أحمد(١) والترمذي(٢) وابن جرير(٣) والنسائي(٤) وابن اسحاق(٥) وأبو جعفر النحاس في " الناسخ والمنسوخ"(٦) والواحدي(٧)، من طريق حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كُسِرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد ،ودمي وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟!

قال : فأنزل الله الآية .

فيه عنعنة حميد وهو مدلس(٨) ، لكنه يتقوى بشواهده ، لاسيما وقد ذكره البخاري في " صحيحة " معلقاً(٩) مجزوما به(١٠).

ومن شواهده :

* ما أخرجه مسلم(١١) والواحدي(١٢) والبيهقي في " الدلائل "(١٣) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه .

---

(١) الفتح الرباني (١٠٨/١٨ - ح: ٢٢٤).
(٢) الجامع الصحيح (٢٢٦/٥ - ح : ٣٠٠٢).
(٣) (٥٧/٤).
(٤) فتح الباري (٣٦٥/٧).
(٥) السيرة النبوية (٢٨/٣)
(٦) تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر(١٩٦/٧).
(٧) أسباب النزول (١١٦).
(٨) تقريب التهذيب (٢٠٢/١ - رقم : ٥٨٩).
(٩) المعلق : هو ماحذف من أوّل اسناده راوٍ فأكثر (علوم الحديث لابن الصلاح : ٢٠) (هدي الساري : ١٧).
(١٠) معلقات البخاري على نوعين: ١- ماروي بصيغة الجزم : مثل قال فلان فصحيح . ٢ - ماروي بصيغة التضعيف : مثل روي عن فلان ،ففيه الصحيح والضعيف (علوم الحديث لابن الصلاح : ٢٠،٢١)(هدي الساري لابن حجر: ١٧-١٩).
(١١) صحيح مسلم (١٤١٧/٣ - ح: ١٧٩١).
(١٢) أسباب النزول (١١٧) (١٣) (٢٦٢/٣).

وأخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم كذلك[١].

وأما السبب الثاني ، فقد :

٩٠- أخرج البخاري[٢] والطبراني[٣] والامام أحمد[٤] والنسائي وعبد الرزاق[٥] وأبو جعفر النحاس في " ناسخه "[٦] والواحدي[٧] من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع :

" ربنا لك الحمد ، اللهم العن فلاناً وفلاناً " ، دعا على ناس من المنافقين ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الترمذي[٨] والنسائي[٩] والامام أحمد[١٠] وابن جرير[١١] عن ابن عمر نحوه .

* واسناده ضعيف بسبب عمر بن حمزه بن عبد الله بن عمر[١٢].

* ما أخرجه الترمذي[١٣] والامام أحمد[١٤] وابن جرير[١٥] من طريق محمد

---

(١) فتح الباري (٣٦٥/٧).

(٢) فتح الباري (٢٢٥/٨ - ح : ٤٥٥٩).

(٣) المعجم الكبير (٢٨٠/١٢ - ح : ١٣١١٣).

(٤) الفتح الرباني (٢٩٩/٣ - ح : ٦٩٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٠٢/١).

(٦) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر(٢٠٠/٧).

(٧) أسباب النزول (١١٧) .

(٨) الجامع الصحيح (٢٢٧/٥ - ح: ٣٠٠٤).

(٩) جامع الأصول (٧٠/٢).

(١٠) الفتح الرباني (١٠٧/١٨ - ح : ٢٢٣).

(١١) (٥٨/٤).

(١٢) تقريب التهذيب (٥٣/٢ - رقم : ٤٠٩).

(١٣) الجامع الصحيح (٢٢٨/٥ - ح : ٣٠٠٥).

(١٤) تفسير ابن كثير (٤٠٢/١) .

(١٥) (٥٨/٤).

ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر مختصراً نحوه .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ ولَقَدْ كُنتُم تَمَنَّوْنَ المَوْتَ من قَبْلِ أن تَلْقَوْهُ ...الآية﴾[1]

(ز)٩١- أخرج ابن جرير[2] عن مجاهد قال : غاب رجال عن بدر ، فكانوا يتمنون مثل يوم بدر أن يلقوه ، فيصيبوا من الخير والأجر مثل ما أصاب أهل بدر ، فلما كان يوم أحد ولى من ولى منهم ، فعاتبهم الله على ذلك.

مرسل ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[3] عن الحسن مرسلاً نحوه ، وصرّح بنزول الآية .

* ما أخرجه ابن جرير[4] عن قتادة مرسلاً نحوه .

وإسناده صحيح .

قوله تعالى :﴿ وما مُحمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...الآية﴾[5]

٩٢- أخرج ابن جرير[6] عن قتادة قال : ذاكم يوم أحد حين أصابهم القرح والقتل ، ثم تنازعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بقية ذلك ، فقال أناس : لو كان نبياً ماقتل .

وقال أناس من علية أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم : قاتلو على ماقاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم ، أو تلحقوا به ، فأنزل الله الآية . مرسل ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

---

(١) آل عمران - ١٤٣.

(٢) (٤/٧١).

(٣) (٤/٧٢).

(٤) (٤/٧١).

(٥) آل عمران - ١٤٤.

(٦) (٤/٧٢).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن اسحاق[٢] عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع نحوه مرسلاً .

قوله تعالى :* ثُمَّ أَنْزَلَ عليكُم مِن بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نعُاساً ...الآية*[٣]

(ز)٩٣- أخرج ابن جرير[٤] وابن راهويه[٥] والترمذي[٦] وأبو الشيخ[٧] والبيهقي في " الدلائل "[٨] عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقنه في صوره ، فو الله اني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلناها هنا ، فحفظتها ، فأنزل الله في ذلك الآية .

وإسناده صحيح ، وهذا لفظ ابن راهويه .

قوله تعالى : * وما كَان لِنَبِيٍّ أن يَغُل ..... الآية*[٩]

٩٤- أخرج ابن جرير[١٠] من طريق الأعمش عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما كانت في قطيفة ، قالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر ، فأنزل الله الآية .

---

(١) (٧٤/٤).
(٢) السيرة النبوية (٣٠/٣).
(٣) آل عمران - ١٥٤.
(٤) (٩٣/٤)
(٥) لباب النقول (٥٩).
(٦) الجامع الصحيح (٢٢٩/٥ - ح:٣٠٠٧).
(٧) فتح القدير (٣٩٢/١).
(٨) دلائل النبوة (٢٧٣/٣)
(٩) آل عمران - ١٦١.
(١٠) (١٠٢/٤).

وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه الطبراني[١] ومن طريقه الواحدي[٢] عن ابن عباس نحوه .

* ما أخرجه أبو داود[٣] والترمذي[٤] وابن جرير[٥] والواحدي[٦] وابن أبي حاتم وعبد بن حميد[٧] وابن عدي[٨] وأبو يعلى[٩] من طريق خصيف عن عكرمة - وبعضهم عن مقسم - عن ابن عباس بمعناه .

وإسناده ضعيف بسبب خصيف[١٠] لكنه يتقوى بما قبله .

وللآية سبب آخر :

٩٥- فأخرج الواحدي[١١] وابن جرير[١٢] عن الضحاك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم غنيمة وقسمها بين الناس ، ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا. فنزلت الآية .

وإسناده صحيح .

وللآية سبب ثالث :

٩٦- فأخرج الطبراني[١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً فرُدّت رايته ، ثم بعث فرُدّت ، ثم بعث فرُدّت بغلول رأس غزال من ذهب ،فنزلت الآية .

---

(١) المعجم الكبير (١٠١/١١ - ح: ١١١٧٤).
(٢) أسباب النزول (١٢٢).
(٣) سنن أبي داود(٢٨٠/٤ - ح:٣٩٣١).
(٤) الجامع الصحيح (٢٣٠/٥ - ح:٣٠٠٩).
(٥) (١٠٢/٤).
(٦) أسباب النزول (١٢١).
(٧) فتح القدير(٣٩٥/١).
(٨) الكامل في الضعفاء (٩٤٢/٣).
(٩) (٣٢٧/٤ - ح:٢٤٣٨).
(١٠) تقريب التهذيب (٢٢٤/١ - رقم :١٢٦).
(١١) أسباب النزول (١٢٢). (١٢) (١٠٣/٤).
(١٣) المعجم الكبير (١٣٤/١٢ - ح:١٢٦٨٤).

قال الهيثمي : رجاله ثقات[١].

ولعل مما يشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن قتادة قال : ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقد غلّ طوائف من أصحابه .

مرسل صحيح الاسناد.

قوله تعالى :﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قد أَصَبْتُم مِثلَيْهَا ...الآية﴾[٣].

٩٧- أخرج الامام أحمد[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق سماك الحنفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه .....فذكر الحديث بطوله ، إلى أن قال : فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وكُسرت رباعيته ، وهُشمت البيضة[٦] على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله الآية .

وإسناده صحيح[٧] وأصله في صحيح مسلم[٨]، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٩] عن علي مرفوعاً بمعناه ، وإسناده صحيح .

وأصله في جامع الترمذي[١٠]، وسنن النسائي[١١]، ومصنف ابن أبي شيبة

---

(١) مجمع الزوائد (٣٢٨/٦).

(٢) (١٠٣/٤).

(٣) آل عمران - ١٦٥.

(٤) الفتح الرباني (١٠٢/١٤- ح : ٢٩٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٢٤/١).

(٦) مايوضع على رأس المحارب لحمايته ، على شكل بيضة النعام (لسان العرب : ١٢٥/٧).

(٧) انظر الفتح الرباني (٣٣/٢١) واسناده هو اسناد مسلم .

(٨) صحيح مسلم (١٣٨٣/٣ - ح: ١٧٦٣).

(٩) (١١٠/٤).

(١٠) الجامع الصحيح (١٣٥/٤- ح:١٥٦٧). (١١) تفسير ابن كثير (٤٢٥/١).

وتفسير ابن مردويـة[١].

قوله تعالى :﴿ ولاتَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً ...الآية﴾[٢]

٩٨- أخرج الامام أحمد[٣] وأبو داود[٤] والحاكم[٥] وابن جرير[٦] والبغوي[٧] والواحدي[٨] والبيهقي في " الدلائل "[٩] وعبد بن حميد[١٠] وأبو يعلى[١١] من طريق ابن إسحاق[١٢] عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِدُ أنهار الجنة ،وتأكل من ثمارها ،وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلِّغ إخواننا (عنا)[١٣] أنا في الجنة نُرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا في الحرب ،فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم "، فأنزل الله تعالى الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وفيه عنعنة ابن إسحاق وأبي الزبير وهما مدلسان[١٤]

---

(١) فتح القدير (٣٩٧/١).
(٢) آل عمران - ١٦٩.
(٣) الفتح الرباني (١٠٩/١٨ - ح : ٢٢٦).
(٤) سنن أبي داود (٣٢/٣ - ح : ٢٥٢٠).
(٥) المستدرك(٢٩٧/٢).
(٦) (١١٣/٤).
(٧) الفتح الرباني (١١٠/١٨).
(٨) أسباب النزول (١٢٣ ، ١٢٤).
(٩) (٣٠٤/٣).
(١٠) فتح القدير (٤٠١/١).
(١١) (٢١٩/٤ - ح : ٢٣٣١).
(١٢) السيرة النبوية لابن هشام(٥٧/٣).
(١٣) زيادة في الأصل من مخطوطة الأزهر(ق : ٥٣ أ) .
(١٤) تقريب التهذيب (١٤٤/٢ - رقم : ٤٠،٢٠٧/٢- رقم : ٦٩٧).

إلا أن ابن إسحاق صرّح بالتحديث في رواية الإمام أحمد ، ولم يصرّح به أبو الزبير ، لكنه يتقوى بشواهده [١]، ومنها :

* ما أخرجه الترمذي[٢] وابن ماجه [٣] والحاكم[٤] والواحدي[٥] وابن خزيمة والطبراني[٦] وابن مردويه [٧] والبيهقي في " الدلائل"[٨] من طريق موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : نظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " مالي أراك مهتماً"؟ قلت : يارسول الله ، قُتل أبي وترك دَيناً وعيالاً . فقال : " ألا أخبرك ؟ ماكلّم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وإنه كلم أباك كفاحاً[٩]، فقال : " ياعبدي ، سلني أُعطِك " . قال : أسألك أن تردّني إلى الدنيا فأُقتَل فيك ثانية . فقال : إنه قد سبق مني أنهم إليها لايرجعون "، قال : يارب ،فأبلغ من ورائي" . فأنزل الله تعالى الآية .

إسناده لابأس به [١٠] ، وهذا لفظ الواحدي .

* ما أخرجه الواحدي[١١] والطبراني[١٢] عن سعيد بن جبير مرسلاً مثل رواية ابن عباس .

---

(١) صححه الحاكم (٢٩٨/٢)تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر(٣٨٥/٧).
(٢) الجامع الصحيح (٢٣٠/٥- ح:٣٠١٠).
(٣) سنن ابن ماجه (٦٨/١- ح:١٩٠)(٩٣٦/٢ - ح : ٢٨٠٠).
(٤) المستدرك (٢٠٣/٣،٢٠٤).
(٥) أسباب النزول (١٢٤).
(٦) لم أجده في المعجم الكبير.
(٧) فتح القدير (٤٠١/١).
(٨) (٢٩٨/٣).
(٩) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ،من المكافحة : وهي المقابلة وجهاً لوجه (لسان العرب : ٥٧٣/٢).
(١٠) حسّنه الترمذي ، وصححه الحاكم .
(١١) أسباب النزول (١٢٥).
(١٢) المعجم الكبير (١٦٠/٣ - ح : ٢٩٤٥).

وصححه الهيثمي[١]، وهو كما قال .

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن الضحاك وقتادة نحوه .

وهي مراسيل صحيحة الاسناد.

وورد في الآية سبب آخر :

٩٩ - فقد أخرج ابن جرير[٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة ،

قال : لا أدري أربعين أو سبعين ، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري ، فخرج أولئك النفر ..... فذكر قصتهم ، إلى أن قال :

فأنزل الله تعالى فيهم قرءاناً رُفع بعدما قرأناه زماناً ، وأنزل الله * لاتَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا .....الآية *

وإسناده صحيح[٤]، إلا أنه لم ينصّ على أن هذه الآية نزلت فيهم ، بل صرّح بأنه قد نزل فيهم قرآن تلاه الصحابة زمناً ثم رُفع ، ولاشك أنه غير هذه الآية .

ثم أنشأ يقول : " وأنزل الله ..... "

فيحتمل أنه يريد أن هذه الآية أنزلها الله بدلاً عن القرآن المرفوع والله أعلم .

والخلاصة : أن هذا السبب غير صريح ، فيقدّم عليه السبب الأول الصريح، هذا إذا لم يمكن الجمع بينهما ، وللعلم فان بين أُحد وحادثة بئر معونة أربعة أشهر[٥].

---

(١) مجمع الزوائد (٣٢٨/٦).

(٢) (١١٤/٤، ١١٥).

(٣) (١١٥/٤).

(٤) الصحيح المسند للوادعي (٣٤).

(٥) السيرة النبوية (١٠٣/٣).

قوله تعالى :﴿ الَّذِين استَجَابُوا لِلهِ والرَّسُولِ .....الآية ﴾(١)

١٠٠- أخرج الواحدي(٢) عن عمرو بن دينار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر الناس بعد أُحد حين انصرف المشركون ، فاستجاب له سبعون رجلاً ، فطلبهم فلقي أبو سفيان عيرا من خزاعة ، فقال لهم : إن لقيتم محمداً يطلبني فأخبروه أني في جميع كثير ، فلقيهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فسألهم عن أبي سفيان ، فقالوا : لقيناه في جمع كثير، ونراك في قلة ، ولا نأمنه عليك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه ، فسبقه أبو سفيان ، فدخل مكة ، فأنزل الله الآية .

مرسل ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري(٣) ومسلم(٤) والحاكم(٥) وابن جرير(٦) والواحدي(٧) وسعيد بن منصور وابن مردويه (٨) والحميدي(٩) والبيهقي في" الدلائل"(١٠) عن عائشة مختصراً بمعناه .

* ما أخرجه الطبراني(١١) والنسائي وابن ماجه وابن أبى حاتم وابن مردويه (١٢) عن ابن عباس مختصراً بمعناه .

---

(١) آل عمران - ١٧٢.
(٢) أسباب النزول (١٢٥، ١٢٦).
(٣) فتح الباري (٣٧٣/٧ - ح : ٤٠٧٧).
(٤) صحيح مسلم(١٨٨١/٤ - ح: ٢٤١٨).
(٥) المستدرك (٢٩٨/٢).
(٦) (١١٨/٤).
(٧) أسباب النزول (١٢٦).
(٨) تفسير ابن كثير (٤٢٩/١).
(٩) مسند الحميدي (١٢٨/١- ح:٢٦٣).
(١٠) (٣١٢/٣).
(١١) المعجم الكبير (٢٤٧/١١ - ح: ١١٦٣٢).
(١٢) فتح القدير (٤٠١/١).

وصححه الهيثمي[١]، والشوكاني[٢]، والسيوطي[٣].

* ما أخرجه ابن جرير[٤] والبيهقي في " الدلائل "[٥] من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم نحوه .

* ما أخرجه ابن أبي حاتم[٦] عن الحسن مرسلاً نحوه .

قوله تعالى :﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم..... الآية ﴾[٧].

١٠١- أخرج ابن جرير[٨] عن قتادة قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم ، حتى إذا كانوا بذي الحليفة ، فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله الآية .

وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[٩] عن قتادة بإسناد حسن نحوه، والخلاصة أن هذه الآية والتي قبلها تتحدثعن غزوة بعد غزوة أحد مباشرة ، كان مراد النبي

---

(١) مجمع الزوائد (٦/١٢١).

(٢) فتح القدير (١/٤٠١).

(٣) لباب النقول (٦١).

(٤) (٤/١١٩).

(٥) (٣/٣١٥).

(٦) فتح الباري (٧/٣٧٤).

(٧) آل عمران - ١٧٣.

(٨) (٤/١٢٠).

(٩) أسباب النزول (١٢٦) .

صلى الله عليه وسلم منها ترهيب المشركين ، وهى غزوة حمراء الأسد[١].
قوله تعالى :﴿ لَقَد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذين قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ ونحنُ أَغْنِياءُ .....الآية ﴾[٢].

١٠٢- أخرج ابن جرير[٣] وابن أبي حاتم وابن المنذر[٤] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس ، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له " فنحاص" ،كان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر يقال له " أشيع " ، فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص : ويحك يافنحاص ،اتق الله وأسلم فو الله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله ،تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل ، قال فنحاص: والله يا أبابكر مابنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك ياعدو الله ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين .

فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يامحمد، انظر ماصنع بي صاحبك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: " ماحملك على ماصنعت ؟ " فقال : يارسول الله ، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/٤٤-٤٧).
(٢) آل عمران - ١٨١.
(٣) (٤/١٢٩).
(٤) فتح القدير (١/٤٠٦).

مما قال ، فضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ماقلت ذلك .فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(١) عن مجاهد مختصراً بمعناه ، مرسل ، وإسناده منقطع .

* ما أخرجه الواحدي(٢) عن مجاهد مرسلاً مثله ، وإسناده ضعيف بسبب أبي حذيفه (٣) .

* ما أخرجه ابن جرير(٤) عن قتادة قال : لما نزلت ﴿ مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرضًا حسنًا ﴾(٥)، قالت اليهود : إنما يستقرض الفقير من الغني فنزلت الآية . وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردوية والضياء المقدسي(٦) عن ابن عباس نحوه .

قوله تعالى :﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ من الذين أُوتُوا الكِتابَ من قَبْلِكُم ومِن الذِين أَشْرَكُوا أَذًى كَثيراً ...الآية ﴾(٧).

ورد لهذه الآية ثلاثة أسباب ، فالأول :

(ز)١٠٣- ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر(٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص ، من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء .

---

(١) (١٣٠/٤).
(٢) أسباب النزول (١٢٩).
(٣) تقريب التهذيب (٢٨٨/٢ - رقم :١٥٠٥).
(٤) (١٣٠/٤).
(٥) البقرة - ٢٤٥ .
(٦) فتح القدير(٤٠٧/١).
(٧) آل عمران - ١٨٦.
(٨) لباب النقول (٦٢).

وحسنه الحافظ ابن حجر[١] والسيوطي[٢].

والثاني :

١٠٤- ما أخرجه الواحدي[٣] والبيهقي في " الدلائل "[٤] من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ، وكان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم[٥]: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، وأهلها أخلاط، منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستصلحهم ، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك ، وفيهم أنزل الله الآية .

إسناده صحيح متصل ، وقد مضى تخريجه[٦] إلا أنه لم يصرح أحد بنزول هذه الآية في هذه الحادثة إلا رواية الواحدي هذه ، فلعلها مما يعدّه العلماء من باب " تعدد النازل والسبب واحد "[٧]. ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٨] وابن أبي حاتم[٩] عن الزهري : أنها نزلت في كعب بن الأشرف وهو مرسل صحيح الإسناد.

---

(١) فتح الباري (٨/٢٣١).

(٢) لباب النقول (٦٢).

(٣) أسباب النزول (١٢٩/١٣٠). (٤) (٣/١٩٧) وصرّح بأنه كعب بن مالك .

(٥) رجحنا فيما مضى ، أن مراد رواية عبد الرحمن عن أبيه ، أي جده كعب - وهو قد سمع منه - وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، ونزلت فيهم آيات من آخر سورة التوبة (ص ٢١٨).

(٦) ص (٢١٧).

(٧) مباحث في علوم القرآن للقطان(٩٢) مناهل العرفان للزرقاني (١/١٢١).

(٨) (٤/١٣٤)

(٩) فتح القدير (١/٤٠٩).

والثالث :

١٠٥- ما أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] والواحدي[٣] والبيهقي في " الدلائل "[٤] من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة ابن زيد وراءه ، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، قال : حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبيّ ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة ، خمّر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه ثم قال : لاتغبّروا علينا . فسلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي بن سلول : أيها المرء ، أنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا ، ارجع الى رحلك ،فمن جاءك فاقصص عليه ، فقال عبد الله بن رواحة : بلى يارسول الله ، فاغشنا به في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك .

فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون ، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفّضهم حتى سكنوا ، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ياسعد ألم تسمع ماقال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبيّ - قال كذا وكذا ".

قال سعد بن عبادة : يارسول الله ، اعف عنه واصفح عنه .

---

(١) فتح الباري (٨/٢٣٠، ٢٣١ - ح:٤٥٦٦).
(٢) صحيح مسلم (٣/١٤٢٢ - ح : ١٧٩٨).
(٣) أسباب النزول (١٣٠).
(٤) (٢/٥٧٦ - ٥٧٨).

فو الذي أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوّجوه ، فيعصّبونه بالعصابة ، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله ، شَرِق[1] بذلك ، فذلك فعل به مارأيت .

فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصطبرون على الأذى ، قال الله عز وجل[2]: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِن الذينَ أُوتُوا الكِتابَ .....الآية ﴾

وهذا مما يعدّه العلماء من الباب المقابل للباب السابق ، وهو باب " تعدد السبب والنازل واحد"[3].

وهذا أكثر من الباب الآخر وروداً .

قوله تعالى : ﴿ لاتَحْسَبَنَّ الذين يَفْرَحُون بما أَتَوْا ويُحِبُّون أن يُحْمَدُوا .....الآية ﴾[4].

١٠٦- أخرج البخاري[5] ومسلم[6] وابن جرير[7] والواحدي[8] من طريق زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجالاً من المنافقين علىعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا خرج

---

(١) شبّه حقد ابن سلول بالغَصّة في الحلق التي يشرق منها الانسان عند شرب الماء (لسان العرب : ١٠/١٧٨).

(٢) عند الواحدي" فأنزل الله " مع أنه يروي الحديث من طريق البخاري بسنده به .

(٣) مناهل العرفان (١/١١٦) مباحث في علوم القرآن للقطان(٩٠).

(٤) آل عمران - ١٨٨.

(٥) فتح الباري (٨ /٢٣٣ - ح:٤٥٦٧).

(٦) صحيح مسلم (٤/٢١٤٢ - ح: ٢٧٧٧).

(٧) (٤/١٣٦).

(٨) أسباب النزول (١٣١).

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه ، فإذا قدم اعتذروا اليه ، وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت الآية .

ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي(١) وابن مردويه (٢) من طريق هشام ابن سعد عن زيد ابن أسلم عن أبي سعيد الخدري نحوه ، وفيه قصة .

وفيه انقطاع ، وضعف

* ما أخرجه عبد بن حميد(٣) عن زيد عن رافع بن خديج مثله وهو منقطع كذلك .

وللآية سبب آخر :

١٠٧- فأخرج البخاري(٤) ومسلم (٥) والامام أحمد(٦) والترمذي(٧) والنسائي(٨) والحاكم(٩) وابن جرير(١٠) والطبراني(١١) وابن خزيمة وابن أبي حاتم وابن مردوية(١٢) من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان ابن الحكم قال لبوّابه : يارافع ، اذهب إلى ابن عباس ، فقل له : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن جميعاً .

---

(١) أسباب النزول (١٣١،١٣٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٤٣٧/١).
(٣) لباب النقول (٦٢).
(٤) فتح الباري (٢٣٣/٨ - ح:٤٥٦٨).
(٥) صحيح مسلم (٢١٤٣/٤ - ح : ٢٧٧٨).
(٦) الفتح الرباني (١١٠/١٨ - ح/ ٢٢٧).
(٧) الجامع الصحيح (٢٣٣/٥ - ح/ ٣٠١٤).
(٨) الفتح الرباني (١١١/١٨).
(٩) المستدرك (٢٩٩/٢).
(١٠) (١٣٨/٤)
(١١) المعجم الكبير(٣٦٤/١٠- ح:١٠٧٣٠)
(١٢) تفسير ابن كثير (٤٣٦/١).

فقال ابن عباس : مالكم ولهذه الآية ، إنما أنزلت في أهل الكتاب ، سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه ،فاستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ماسألهم عنه ، فنزلت الآية .

هذا لفظ ابن جرير ، ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري(١) وابن جرير(٢) والواحدي(٣) من طريق علقمة بن وقاص بمثله .

قوله تعالى :* فاسْتَجَابَ لَهُم رَبُّهُم .....الآية *(٤)

١٠٨- أخرج الواحدي(٥) والترمذي(٦) والحاكم(٧) وابن جرير(٨) والطبراني(٩) وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم(١٠)وابن المنذر (١١) من طريق سلمة بن عمر بن أبي سلمة - رجل من ولد أم سلمة - قال : قالت أم سلمة : يارسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله الآية .إسناده صحيح .

قوله تعالى :* وإنّ مِن أَهْلِ الكتابِ لَمَنْ يُؤمِنُ باللهِ ...الآية *(١٢).

---

(١) فتح الباري (٢٣٣/٨).
(٢) (١٣٨/٤).
(٣) أسباب النزول (١٣٢).
(٤) آل عمران - ١٩٥.
(٥) أسباب النزول (١٣٣ ،١٣٤).
(٦) الجامع الصحيح (٢٣٧/٥- ح:٣٠٢٣).
(٧) المستدرك(٣٠٠/٢).
(٨) (١٤٣/٤).
(٩) المعجم الكبير (٢٩٤/٢٣ - ح:٦٥١).
(١٠) لباب النقول (٦٣).
(١١) فتح القدير(٤١٣/١).
(١٢) آل عمران - ١٩٩.

١٠٩- أخرج الواحدي[١] والنسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه [٢] وعبد بن حميد[٣] من طريق حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :" قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي " فقال بعضهم لبعض : يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة ؟! فأنزل الآية .

وإسناده صحيح ، إلا أن فيه عنعنة حميد وهو مدلس[٤].

ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن قتادة مرسلاً نحوه .

وإسناده صحيح .

---

(١) أسباب النزول (١٣٥).

(٢) فتح القدير (٤١٥/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٤٣/١).

(٤) تقريب التهذيب (٢٠٢/١ - رقم :٥٨٩).

(٥) (١٤٦/٤).

سـورة النسـاء

قوله تعالى :﴿ وإن خِفْتُم أَلاَّ تُقْسِطُوا في اليَتَامَى ...الآية ﴾[١]

١١٠- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والنسائي[٥] والدارقطني[٦] وابن جرير[٧] والواحدي[٨] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة، وهو وليها ولها مال ، وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حباً لمالها ويضرّ بها ويسيء صحبتها ، فقال الله تعالى الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري[٩] عن عائشة : أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق ، وكان يمسكها عليها ، ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت الآية .

وللآية سبب آخر :

١١١- فأخرج ابن جرير[١٠] وابن أبي حاتم[١١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا في الجاهلية ينكحون عشراً من النساء الأيامى ، وكانوا يعظمون شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم ، وتركوا ماكانوا

---

(١) النساء - ٣.
(٢) فتح الباري (٢٣٩/٨- ح :٤٥٧٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٣١٤/٤- ح: ٣٠١٨"٧")
(٤) سنن أبي داود (٥٥٥/٢ - ح: ٢٠٦٨)
(٥) جامع الأصول (٧٨/٢).
(٦) سنن الدارقطني (٢٦٤/٣، ٢٦٥ - ح:٧٦).
(٧) (١٥٨/٤).
(٨) أسباب النزول (١٣٦).
(٩) فتح الباري (٢٣٨/٨ - ح:٤٥٧٣).
(١٠) (١٥٧/٤).
(١١) فتح القدير (٤٢٣/١).

ينكحون في الجاهلية ، فنزلت الآية . وإسناده صحيح .
والمعنى أنهم كانوا يعظمون شأن اليتيم ويخافون أن لايعدلوا فيه ، ولايخافون أن لايعدلوا بين عشرة نسوة ، وعلى هذا وردت تفاسير التابعين:

* فأخرج ابن جرير[١] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[٢] عن سعيد بن جبير بمعناه .
وسنده صحيح .

* وأخرج ابن جرير[٣] عن قتادة بمعناه ، وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى :﴿ وآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً .....الآية ﴾[٤].

١١٢- أخرج ابن جرير[٥] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم[٦] عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوّج أيمه ، أخذ صداقها دونها ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك ، ونزلت الآية .
وهو مرسل صحيح الاسناد.

قوله تعالى :﴿ وإن كان رَجُلٌ يُورَثُ كَلالةً .....الآية ﴾[٧]

١١٣- أخرج البخاري[٨] ومسلم[٩] وأهل السنن[١٠] والحميدي[١١]

---

(١) (١٥٦/٤، ١٥٧).
(٢) فتح القدير (٤٢٣/١).
(٣) (١٥٦/٤).
(٤) النساء - ٤ .
(٥) (١٦٢/٤).
(٦) فتح القدير (٤٢٥/١).
(٧) النساء - ١٢.
(٨) فتح الباري (٢٤٣/٨- ح:٤٥٧٧).
(٩) صحيح مسلم(١٢٣٤/٣-ح : ١٦١٦).
(١٠) جامع الأصول (٨٠/٢-٨٢) تفسير ابن كثير (٤٥٧/١).
(١١) مسند الحميدي (٥١٦/٢ - ح:١٢٢٩).

والحاكم[١] وابن جرير[٢] والواحدي[٣] والطيالسي والبيهقي[٤] وابن سعد[٥] وعبد بن حميد[٦] وأبو يعلى[٧] من طريق ابن جريج عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة يمشيان ، فوجداني لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش علي منه فأفقت ، فقلت : كيف أصنع في مالي يارسول الله ؟ فنزلت الآية.

هذا لفظ الواحدي .

قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الذين آمَنُوا لايَحِلُّ لَكُم أن تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا .....الآية﴾[٨]

١١٤- أخرج البخاري[٩] وأبو داود[١٠] وابن جرير[١١] والواحدي[١٢] وابن المنذر والبيهقي والنسائي وابن أبي حاتم[١٣] وابن مردويه[١٤]

---

(١) المستدرك (٣٠٣/٢).
(٢) (١٨٦/٤).
(٣) أسباب النزول (١٣٨).
(٤) دلائل النبوة (١٦٢/٦).
(٥) حاشية جامع الأصول(٨٣/٢)
(٦) فتح الباري (٢٤٤/٨).
(٧) (١٥/٤ - ح:٢٠١٨).
(٨) النساء - ١٩.
(٩) فتح الباري (٢٤٥/٨- ح:٤٥٧٩).
(١٠) سنن أبي داود(٥٧٢/٢ - ح:٢٠٨٩).
(١١) (٢٠٧/٤).
(١٢) أسباب النزول (١٤٠).
(١٣) حاشية جامع الأصول (٨٦/٢).
(١٤) تفسير ابن كثير (٤٦٥/١).

من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها ، فنزلت الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن ابن عباس قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه ،فمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت قبيحة . حبسها حتى تموت ، فيرثها.

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن الضحاك والزهري وابن زيد نحوه . وهي مراسيل صحيحة .

وورد في الآية سبب آخر:

١١٩- فأخرج ابن جرير[٣] والنسائي وابن أبي حاتم[٤] وابن مردويه[٥] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : لما توفي أبو قيس بن الأسلت ، وأراد ابنه أن يتزوج امرأته - وكان ذلك لهم في الجاهلية - فأنزل الله الآية .

مرسل ، وحسّنه السيوطي[٦]، وهو كما قال[٧]، إلا أني أرجّح السبب الأول ، وأن هذا الأثر إنما نزل فيه الآية الآتية لموافقته لسياق الآية ، وهي :

---

(١) (٢٠٩/٤).
(٢) (٢٠٨/٤، ٢٠٩).
(٣) (٢٠٧/٤).
(٤) فتح القدير (٤٤٢/١).
(٥) تفسير ابن كثير (٤٦٥/١).
(٦) لباب النقول (٦٥).
(٧) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر (١٠٥/٨).

قوله تعالى :﴿ ولاتَنْكِحُوا مانَكَحَ آباؤُكُم مِن النِّساءِ...الآية ﴾[١]

١١٦- أخرج الطبراني وابن أبي حاتم والفريابي[٢] عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحي الأنصار ،فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : انما أعدّك ولداً ، وأنت من صالحي قومك ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فقال : " ارجعي إلى بيتك " فنزلت الآية .

وصححه الحافظ ابن كثير[٣]، ويشهد له :

* الرواية السابقة .
* ما أخرجه ابن سعد[٤] عن محمد بن كعب القرظي نحوه .

قوله تعالى :﴿ والمُحصَنَاتُ مِن النِّساءِ ....الآية ﴾[٥]

١١٧- أخرج مسلم[٦] وأبو داود[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] وابن جرير[١٠] والبيهقي والطيالسي[١١] والواحدي[١٢] من طريق قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين[١٣] بعث جيشاً إلى أوطاس

---

(١) النساء - ٢٢.
(٢) لباب النقول (٦٦).
(٣) تفسير ابن كثير (٤٦٨/١).
(٤) لباب النقول (٦٦).
(٥) النساء - ٢٤.
(٦) صحيح مسلم (١٠٧٩/٢- ح:١٤٥٦).
(٧) سنن أبي داود(٦١٢/٢ - ح:٢١٥٥).
(٨) الجامع الصحيح (٢٣٤/٥- ح:٣٠١٦).
(٩) تفسير ابن كثير (٤٧٣/١).
(١٠) (٣/٥).
(١١) تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر(١٥٤/٨).(١٢) أسباب النزول(١٤٢).
(١٣) وقع في رواية الطبراني(١١٥/١٢- ح:١٢٦٣٧)عن ابن عباس أنها في سبايا خيبر، وهو خطأ مخالف لما في"الصحيح" بالإضافة إلى انقطاعه وضعفه (مجمع الزوائد: ٣/٧) (السيرة النبوية:٦٠/٤).

ولقي عدوا فقاتلوهم ، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا ، وكان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ مسلم ، ويشهد له :

* ما أخرجه الترمذي[١] وابن جرير[٢] والامام أحمد[٣] والواحدي[٤] وعبد الرزاق[٥] من طريق عثمان البتّي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

وإسناده صحيح

قوله تعالى :* ولاجُناحَ عَلَيكُم فِيما تَرَاضَيتُم به مِن بَعْدِ الفَرِيضَةِ *[٦]

(ز)١١٨- أخرج ابن جرير[٧] من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن يدرك أحدهم العسرة فقال الله الآية .

مرسل ، إسناده صحيح

قوله تعالى :* للرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا .....الآية *[٨].

١١٩- أخرج ابن أبي حاتم[٩] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت :

---

(١) الجامع الصحيح (٢٣٥/٥ - ح:٣٠١٧).
(٢) (٣/٥)
(٣) الفتح الرباني (١١٢/١٨ - ح: ٢٣٠).
(٤) أسباب النزول (١٤٢).
(٥) الفتح الرباني (١١٢/١٨).
(٦) النساء - ٢٤.
(٧) (١٠/٥).
(٨) النساء - ٣٢.
(٩) تفسير ابن كثير (٤٨٨/١).

يارسول الله ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، ونحن في العمل هكذا ، إن فعلت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة ؟ فأنزل الله الآية (١).

وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(٢) عن قتاده قال : كان أهل الجاهلية لايورثون المرأة شيئاً ، ولا الصبي شيئاً ، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع ، فلما لحق للمرأة نصيبها وللصبي نصيبه ، وجعل للذكر مثل حظ الانثيين ، قال النساء : لو كان جعل أنصباءنا في الميراث كأنصباء الرجال ، وقال الرجال : إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة ، كما فُضّلنا عليهن في الميراث ، فأنزل الله ﴿ لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾

قوله تعالى :﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الوالِدانِ والأَقْرَبُون ﴾(٣)

١٢٠- أخرج الواحدي(٤) بسنده عن سعيد بن المسيب قال :
نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم ، يورثونهم ، فأنزل الله تعالى فيهم أن يجعل لهم نصيب في الوصية ، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة ، وأبى أن يجعل للمدّعين ميراث من ادّعاهم ويتبناهم .

مرسل ، وإسناده صحيح .

---

(١) ذكر ابن كثير نزول آية " وَلاتَتَمَنَّوْا مافَضَّلَ اللهُ بِه بعضَكُم علَى بعَضٍ " وأنا أرجح أن هذا السبب لهذا المقطع لمعنى السياق في كل منهما ، وأول الآية له سبب آخر ضعيف .
(٢) (٣١/٥).
(٣) النساء - ٣٣.
(٤) أسباب النزول (١٤٤).

قوله تعالى : ﴿ الرِّجالُ قَوّامُونَ على النِّساءِ .... الآية ﴾[١]

١٢١- أخرج الواحدي[٢] عن الحسن[٣] أن رجلاً لطم امرأته ، فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،فجاء معها أهلها فقالوا : يارسول الله إن فلاناً لطم صاحبتنا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " القصاص ، القصاص " . ولا يقضى قضاء ، فنزلت الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أردنا أمراً وأراد الله غيره ".

مرسل ، إسناده صحيح ،ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد ابن حميد[٥] عن الحسن نحوه .

وهو مرسل صحيح الاسناد.

* ما أخرجه الواحدي[٦] من طريق أخرى عن الحسن نحوه .

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن قتادة نحوه .

وهو مرسل صحيح الإسناد.

وبكل هذه المراسيل يثبت أصل الرواية .

قوله تعالى :﴿ الذين يَبْخَلُون ويَأْمُرُون النَّاسَ بالبُخْلِ ويَكتُمُون ما آتاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِه ﴾[٨].

اتفقت أسباب النزول على أن هذه الآية في اليهود[٩] ،ولكن للآية شأن:

---

(١) النساء ـ ٣٤.

(٢) أسباب النزول (١٤٥).

(٣) ورد في المخطوط والمطبوع" الجهني " وهو تحريف عن الحسن ، فان الراوي عنه هو يونس بن عبيد أحد الرواة عن الحسن .

(٤) (٣٧/٥).

(٥) فتح القدير(٤٦٢/١).

(٦) أسباب النزول(١٤٥).

(٧) (٣٨/٥).

(٨) النساء ـ ٣٧.

(٩) انظر تفسير ابن جرير (٥٤/٥،٥٥).

فالأول : البخل ،والأمر به

والثاني : كتمان فضل الله .

فسبب نزول الشق الأول:-

١٢٢- ما أخرجه ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان كردمُ بن زيد حليفُ كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري ابن عمرو ،وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار ، وكانوا يخالطونهم يتنصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لاتنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولاتسارعوا في النفقة فإنكم لاتدرون مايكون فأنزل الله فيهم الآية .

وإسناده حسن .

وأما سبب نزول الشق الآخر :

١٢٣- فما أخرجه ابن جرير[٣] وعبد بن حميد وابن المنذر[٤] عن قتادة قال: هم أعداء الله أهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم ، وكتموا الاسلام ومحمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل .

مرسل واسناده صحيح ، ويشهد له .

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن حضرمي قال : هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك.

وهو مرسل صحيح الإسناد .

---

(١) (٥٥/٥)

(٢) فتح القدير (٤٦٧/١).

(٣) (٥٥/٥).

(٤) فتح القدير (٤٦٧/١).

(٥) (٥٤/٥).

ومع أن أسباب النزول ، أو عبارات التابعين لاتفرق بين شطري الآية ، إلا أننا نرجح الجمع بين القولين ، تبعاً لشطري الآية ، وقد ورد عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أثر يجمع بين القولين :-

وهو ما أخرجه ابن جرير[١] بإسناد صحيح عنه قال : هؤلاء يهود : يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتاب ، إذا سئلوا عن الشيء وما أنزل الله كتموه .

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا لاتَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنتُم سُكَارَى*[٢]

١٢٤- أخرج أبو داود[٣] والحاكم[٤] وابن جرير[٥] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والضياء المقدسي[٦] من طريق سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن رجلاً من الأنصار دعاه ، وعبد الرحمن بن عوف ، فسقاهما قبل أن تحرّم الخمر ، فأمّهم عليّ في المغرب ، فقرأ (قُل يَا أَيُّها الكافِرُون) فخلط فيها ، فنزلت الآية .

هذا لفظ أبي داود وصححه الحاكم ،وهو كما قال ، فإن سفيان الثوري قد سمع من عطاء قبل اختلاطه[٧] . ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٨] من طريق حماد عن عطاء عن عبد الله بن حبيب نحوه .

---

(١) (٥٥/٥) .
(٢) النساء - ٤٣ .
(٣) (٨٠/٤ - ح : ٣٦٧١) .
(٤) المستدرك (٣٠٧/٢) .
(٥) (٦١/٥) .
(٦) فتح القدير (٤٧٢/١) .
(٧) تهذيب التهذيب (٢٠٥/٧) .
(٨) (٦١/٥) .

وإسناده صحيح ، لأن سماع حماد من عطاء كان قبل الاختلاط كذلك[١].

* ما أخرجه الترمذي[٢] من طريق أبي جعفر الرازي عن عطاء بنحوه .

وإسناده ضعيف .

* ما أخرجه الواحدي[٣] من طريق أبي عبد الرحمن الافريقي عن عطاء بنحوه .

وإسناده ضعيف أيضاً .

قوله تعالى :﴿ ولاجُنُباً إلا عابِري سَبيلٍ ﴾[٤]

(ز)١٢٥- أخرج ابن جرير[٥] عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، تصيبهم جنابة ، ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ، ولا يجدون ممراً إلا في المسجد ، فأنزل الله الآية .

وهو مرسل جيّد.

قوله تعالى :﴿ مِنَ الَّذِين هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ...الآية ﴾[٦]

(ز)١٢٦- أخرج ابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٨] والبيهقي في "الدلائل "[٩] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) تهذيب التهذيب (٢٠٥/٧).
(٢) الجامع الصحيح (٢٣٨/٥ - ح : ٣٠٢٦).
(٣) أسباب النزول (١٤٦).
(٤) النساء - ٤٣.
(٥) (٦٤/٥).
(٦) النساء - ٤٦.
(٧) (٧٤/٥).
(٨) فتح القدير (٤٧٦/١).
(٩) (٥٣٤/٢).

قال :كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : راعنا سمعك يامحمد حتى نفهمك ، ثم طعن في الاسلام وعابه ، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين أُوتُوا نَصِيباً مِن الكتابِ يَشْتَرُون الضَّلالَةَ (١)... إلى قوله : فلا يُؤمِنُون إلا قَليلاً ﴾

واسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّها الذين أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بما نَزَّلْنَا... الآية ﴾(٢).

١٢٧- أخرج ابن جرير(٣) وابن المنذر وابن أبي حاتم(٤) والبيهقي في " الدلائل " (٥) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبد الله بن صوريا ، وكعب بن أسد ، فقال لهم: " يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذين جئتكم به لحق " . فقالوا : مانعرف ذلك يامحمد. وجحدوا ماعرفوا وأصروا على الكفر، فأنزل الله الآية .

واسناده حسن .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الذِين يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم .....الآية﴾(٦).

---

(١) النساء ـ ٤٤.
(٢) النساء ـ ٤٧.
(٣) (٧٩/٥)
(٤) فتح القدير (٤٧٦/١).
(٥) (٥٣٤/٢).
(٦) النساء ـ ٤٩.

١٢٨- أخرج ابن جرير[١] عن قتادة قال : هم أعداء الله اليهود ، زكّوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه ، فقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا : لاذنوب لنا .

مرسل ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن الحسن قال : هم اليهود والنصارى، قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه ، وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى .

واسناده صحيح كذلك .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذِين أُوتُوا نَصِيباً مِن الكتابِ يُؤمِنُون بالجِبْتِ والطَاغُوتِ .... الآية ﴾[٣].

١٢٩- أخرج الواحدي[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال : جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة ،فقالوا لهم : أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم ، فأخبرونا عنا وعن محمد. فقالوا : ما أنتم وما محمد ؟ قالوا : نحن ننحر الكوماء[٦] ،ونسقي اللبن على الماء ، ونفك العناة ، ونصل الأرحام ، ونسقي الحجيح، ودِيننا القديم ودين محمد الحديث ، قالا : بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً ، فأنزل الله الآيات الى قوله ﴿ ومَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ له نَصِيراً ﴾

مرسل ، إسناده صحيح وقد وصله البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] بهذا السند، ويشهد له :

---

(١) (٨٠/٥).
(٢) (٨١/٥).
(٣) النساء - ٥١.
(٤) أسباب النزول (١٤٩).
(٥) تفسير ابن كثير (٥١٣/١).
(٦) الناقة العظيمة السنام (لسان العرب : ٥٢٩/١٢).
(٧) دلائل النبوة (١٩٣/٣).

* ما أخرجه ابن جرير[١] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس بمعناه وإسناده حسن.

* ما أخرجه ابن جرير[٢] عن عكرمة وابن زيد مرسلًا نحوه، وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البيهقي في "الدلائل" (١٩٤/٣) عن جابر رضي الله عنه بمعناه.

* ما أخرجه الطبراني[٣] والإمام أحمد[٤] وابن جرير[٥] من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس نحوه. وإسناده ضعيف، فداود ضعيف في عكرمة[٦].

* ما أخرجه الواحدي[٧] وابن جرير[٨] عن قتادة نحوه. واسناده حسن.

قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأَمْرِ منكُم ﴾[٩].

١٣٠- أخرج البخاري[١٠] ومسلم[١١] وأبو داود[١٢] والترمذي[١٣] والنسائي[١٤]

---

(١) (٨٦/٥).
(٢) (٨٦،٨٥/٥).
(٣) المعجم الكبير (٢٥١/١١ - ح: ١١٦٤٥).
(٤) لباب النقول (٧٠).
(٥) (٨٥/٥).
(٦) تقريب التهذيب (٢٣١/١ - رقم: ٥).
(٧) أسباب النزول (١٥٠).
(٨) (٨٦/٥).
(٩) النساء - ٥٩.
(١٠) فتح الباري (٢٥٣/٨ - ح: ٤٥٨٤).
(١١) صحيح مسلم (١٤٦٥/٣ - ح: ١٨٣٤).
(١٢) سنن أبي داود (٩٢/٣ - ح: ٢٦٢٤).
(١٣) الجامع الصحيح (١٩٢/٤ - ح: ١٦٧٢).
(١٤) جامع الأصول (٩٢/٢).

والامام أحمد[١] وابن جرير[٢] وابن الجارود[٣] والواحدي[٤] والبيهقي في" الدلائل" [٥] من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريّة .

هذا لفظ الواحدي ،ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري[٦] ومسلم[٧] والامام أحمد[٨] وأبو داود[٩] والنسائي[١٠] عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب ، فقال : أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال: فأجمعوا لي حطباً ، فجمعوا . فقال : أوقدوا ناراً. فأوقدوها. فقال: ادخلوها . فهمّوا ، وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار. فمازالوا حتى خمدت النار ،فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : "لو دخلوها ماخرجوا منها إلى يوم القيامة ، والطاعة في المعروف " .

هذا لفظ البخاري .

* ما أخرجه الامام أحمد[١١] وابن ماجه[١٢] وابن خزيمة وابن حبان[١٣] والحاكم[١٤]

---

(١) الفتح الرباني (١١٤/١٨ - ح:٢٣٣).
(٢) (٩٤/٥).
(٣) المنتقى (٣٤٦ - ح:١٠٤٠).
(٤) أسباب النزول (١٥٢).
(٥) دلائل النبوة (٣١١/٤).
(٦) فتح الباري (٥٨/٨ - ح: ٤٣٤٠).
(٧) صحيح مسلم (١٤٦٩/٣ - ح : ١٨٤٠"٤٠")
(٨) الفتح الرباني (٤٤/١٤ - ح:١٤٦).
(٩) سنن أبي داود (٩٢/٣ - ح:٢٦٢٥).
(١٠) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٤٢/٤).
(١١) الفتح الرباني (٤٥/١٤- ح:١٤٧).
(١٢) سنن ابن ماجه (٩٥٥/٢ - ح:٢٨٦٣).
(١٣) فتح الباري (٥٨/٨). (١٤) المستدرك (٦٣٠/٣).

من حديث أبي سعيد الخدري مثله وصرّح بأن الرجل هو عبد الله بن حذافة . وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان ، وقال في زوائد ابن ماجه : إسناده صحيح(١).

قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ .....الآية ﴾(٢).

١٣١- أخرج الواحدي(٣) والطبراني(٤) وابن أبي حاتم(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه ، فتنافر اليه أناس من أسلم ، فأنزل الله الآية .

وصححه الهيثمي(٦) والسيوطي(٧) وهو كما قالا ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي(٨) وابن جرير(٩) عن قتاده مطوّلاً بمعناه ، وهو مرسل صحيح الاسناد.

* ما أخرجه الواحدي(١٠) وابن جرير(١١) عن الشعبي نحو رواية قتادة . وهو مرسل صحيح الاسناد.

---

(١) سنن ابن ماجه (٩٥٦/٢).
(٢) النساء - ٦٠.
(٣) أسباب النزول (١٥٣).
(٤) المعجم الكبير(٣٧٣/١١ - ح : ١٢٠٤٥).
(٥) لباب النقول (٧٢).
(٦) مجمع الزوائد(٦/٧) .
(٧) لباب النقول (٧٢) .
(٨) أسباب النزول (١٥٤).
(٩) (٩٧/٥).
(١٠) أسباب النزول (١٥٤).
(١١) (٩٧/٥).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن حضرمي نحوه بإسناد صحيح مرسلاً .

قوله تعالى : ﴿ فلا وَرَبِّك لايُؤمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوك فِيما شَجَرَ بينَهُم ..... الآية ﴾[٢].

١٣٢- أخرج ـــــ مسلم[٣] والامام أحمد[٤] وأهل السنن[٥] وابن الجارود[٦] وابن حبان[٧] وابن جرير[٨] وابن أبي حاتم[٩] من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدّثه : أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرّح الماء يمر ، فأبى عليهم . فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير :" اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك " . فغضب الأنصاري فقال : يارسول الله ، أن كان ابن عمتك ؟ فتلوّن وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " يازبير، اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر " فقال الزبير والله اني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك " فَلا وَرَبِّكَ لايُؤمِنونَ حَتَّى يُحَكِّمُوك ...الآية "

هذا لفظ مسلم ، ويشهد له :

---

(١) (٥/٩٧).
(٢) النساء - ٦٥.
(٣) صحيح مسلم (٤/١٨٢٩ - ح : ٢٣٥٧).
(٤) الفتح الرباني (١٥/١٣٤ - ح:٤٢٩).
(٥) فتح القدير (١/٤٨٤).
(٦) المنتقى (٣٣٩ - ح : ١٠٢١).
(٧) تفسير الطبري بتحقيق احمد شاكر(٨/٥٢٠).
(٨) (٥/١٠٠).
(٩) تفسير ابن كثير(١/٥٢٠).

* ما أخرجه البخاري(١) والامام أحمد(٢) وابن جرير(٣) والواحدي(٤) من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن أبيه به(٥).

* ما أخرجه الواحدي(٦) وابن جرير(٧) من طريق عمرو بن دينار عن سلمة ابن أبي سلمة(٨) عن أم سلمة نحوه مختصراً وإسناده صحيح .

* ما أخرجه الحميدي(٩) وابن مردويه(١٠) عن سلمة معضلاً به .

قوله تعالى :* وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فأُولٰئِك مع الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهِم .....الآية *(١١).

١٣٣- أخرج ابن جرير(١٢) وابن أبي حاتم(١٣) والواحدي(١٤) عن مسروق قال : قال أصحاب رسول الله : ماينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك إذا فارقتنا رُفعت فوقنا . فأنزل الله الآية .

---

(١) فتح الباري (٢٥٤/٨ - ح:٤٥٨٥).
(٢) الفتح الرباني (١١٤/١٨ - ح:٢٣٤٠).
(٣) (١٠١/٥).
(٤) أسباب النزول (١٥٦).
(٥) ادّعى الحافظ ابن كثير أن رواية عروة عن أبيه مرسله (٥٢٠/١)، الا أن المحقق أحمد شاكر أثبت اتصالها مستنداً لإثبات البخاري سماعه من أبيه فيتاريخه ، ولتصريحه في رواية أحمد بالسماع منه (تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر: ٥٢١/٨).
(٦) أسباب النزول (١٥٧).
(٧) (١٠١/٥).
(٨) واسمه سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة (تهذيب التهذيب :١٤٨/٤- رقم:٢٥٨).
(٩) مسند الحميدي (١٤٣/١ - ح:٣٠٠)
(١٠) تفسير ابن كثير (٥٢١/١).
(١١) النساء- ٦٩.
(١٢) (١٠٤/٥).
(١٣) لباب النقول (٧٤).
(١٤) اسباب النزول (١٥٨).

وهو مرسل صحيح الاسناد ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(١) والواحدي(٢) عن قتادة مرسلاً نحوه ،وإسناده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني(٣) وابن مردويه (٤)، والواحدي(٥) والضياء المقدسي(٦) - كلهم من طريق الطبراني - وأبو نعيم(٧)،

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، إنك لأحب الىّ من نفسي وأهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين ، وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك .

فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، حتى نزل جبريل بهذه الآية .

قال الضياء المقدسي : إسناده لابأس به ، ووافقه السيوطي(٨)، وصححه الهيثمي(٩)، ويشهد له :

* ما أخرجه الطبراني(١٠) ومن طريقه ابن مردويه (١١) عن ابن عباس نحوه واسناده ضعيف .

قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ...الآية ﴾(١٢)

---

(١) (١٠٤/٥).
(٢) أسباب النزول(١٥٨،١٥٩).
(٣) لم أجده في المعجم الكبير .
(٤) لباب النقول (٧٤).
(٥) أسباب النزول (١٥٩).
(٦) تفسير ابن كثير (٥٢٣/١).
(٧) فتح القدير(٤٨٥/١).
(٨) لباب النقول (٧٤).
(٩) مجمع الزوائد(٧/٧).
(١٠) المعجم الكبير(٨٦/١٢- ح:١٢٥٥٩).
(١١) تفسير ابن كثير (٥٢٣/١).
(١٢) النساء - ٧٧ .

١٣٤- أخرج ابن جرير[١] وابن أبي حاتم[٢] وابن مردويه والنسائي[٣] والبيهقي[٤] والواحدي[٥] والحاكم[٦] من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد الرحمن - أي : ابن عوف - وأصحابه أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يانبي الله ، كنا في عزّ ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال : أنى أُمِرت بالعفو ،فلا تقاتلوا القوم " . فلما حوّله الله إلى المدينة أمره بالقتال ، فكفّوا ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وعبد بن حميد وابن المنذر[٨] عن قتاده نحوه مرسلاً. وإسناده صحيح .

قوله تعالى :* وإذا جاءَهُم أَمْرٌ من الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ..... الآية *[٩] .

(ز)١٣٥- أخرج مسلم[١٠] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[١١] وأبو يعلى[١٢] من

---

(١) (١٠٨/٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٥٢٥/١).
(٣) تفسير ابن كثير (٥٢٦/١).
(٤) فتح القدير(٤٩٠/١).
(٥) أسباب النزول (١٦٠).
(٦) المستدرك (٣٠٧/٢).
(٧) (١٠٨/٥).
(٨) فتح القدير (٤٩٠/١).
(٩) النساء - ٨٣.
(١٠) صحيح مسلم (١١٠٥/٢ - ح:١٤٧٩).
(١١) فتح القدير (٤٩١/١).
(١٢) مسند أبي يعلى (١٤٩/١ - ح:١٦٤).

طريق عبد الله بن عباس عن عمر رضي الله عنه قال : لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى ، ويقولون : طلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه . وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب ، فقال عمر : فقلت : لأعلمنّ ذلك اليوم ..... فذكر الحديث وهو طويل جداً ، إلى أن قال : فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿ فَما لَكُم فِي المُنافِقِين فِئَتَيْنِ ...الآية ﴾(١)

١٣٦- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) والامام أحمد(٤) وابن جرير(٥) والترمذي(٦) والطبراني(٧) والواحدي(٨) وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم(٩) والبيهقي في " الدلائل "(١٠) من طريق عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت : أن قوماً خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد فرجعوا ،فاختلف فيهم المسلمون ، فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لانقتلهم ، فنزلت هذه الآية .

هذا لفظ الواحدي.

قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذِين آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُم فِي سبيلِ اللهِ فتَبَيَّنُوا .....الآية ﴾(١١).

---

(١) النساء - ٨٨ .
(٢) فتح الباري (٨/٢٥٦ - ح/٤٥٨٩).
(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٤٢ - ح/٢٧٧٦).
(٤) الفتح الرباني (١٨/١١٥- ح:٢٣٦). (٥) (٥/١٢١).
(٦) الجامع الصحيح (٥/٢٣٩ - ح: ٣٠٢٨)
(٧) المعجم الكبير (٥/١٢٩ - ح:٤٨٠٥).
(٨) أسباب النزول (١٦٠) (٩) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر(٩/٩)
(١٠) (٣/٢٢٢) (١١) النساء - ٩٤.

سبق وأن رجحنا أن لهذه الآية ثلاثة أسباب[١]:-

الأول : قصة أسامة بن زيد مع مرداس الأسلمي .

الثاني : قصة المقداد بن الأسود.

الثالث : قصة محلم بن جثامة مع عامر بن الأضبط الأشجعي .

أما الأول :

١٣٧- فأخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] وابن جرير[٥] وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور[٦] من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لحق المسلمون رجلاً في غُنَيمة ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غُنَيمته ، فأنزل الله هذه الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه مسلم[٧] ومن طريقه الواحدي[٨] عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى حرقة من جهينة ، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، قال : فكف عنه الأنصاري ، فطعنته برمحي فقتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: " يا اسامة أقتلته بعد ماقال : لا إله إلا الله ؟! " قلت : يارسول الله إنما كان متعوّذاً . قال :" أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله؟!" قال : فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

---

(١) راجع (ص٥٦)

(٢) فتح الباري (٨/٢٥٨- ح:٤٥٩١).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٣١٩- ح:٣٠٢٥).

(٤) سنن ابي داود (٤/٢٨٢ -ح:٣٩٧٤).

(٥) (٥/١٤١).

(٦) تفسير ابن كثير (١/٥٣٩).

(٧) صحيح مسلم (١/٩٦-٩٨ - ح:٩٦ "١٥٩").

(٨) أسباب النزول (١٦٧ ، ١٦٨).

ووجه الجمع بينهما وجود الغنيمات في كل ، حيث ورد في بعض طرق حديث أسامة ذكرها[١].

والثاني :

١٣٨- ما أخرجه الواحدي[٢] والطبراني[٣] والدارقطني في " الأفراد" والحارث ابن أبي أسامة في مسنده[٤] والضياء المقدسي[٥] من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال : خرج المقداد بن الأسود في سرية ، فمرّوا برجل في غنيمة له ، فأرادوا قتله ، فقال : لا إله إلا الله ، فقتله المقداد.

فقيل له : أقتلته وقد قال : لا إله إلا الله ؟ ودّ لو فرّ بأهله وماله. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له ، فنزلت الآية .

قال الهيثمي : إسناده جيد[٦]، هو كما قال ، والقاتل في هذه القصة غير القاتل في الأولى، ويشهد له.

* ما أخرجه البزار[٧] عن ابن عباس مثله ، وإسناده لابأس به .

والثالث :

١٣٩- ما أخرجه الامام أحمد[٨] والطبراني[٩] وابن أبي شيبة وابن المنذروابن

---

(١) الإصابة (٤/٤٠٠).
(٢) أسباب النزول (١٦٥).
(٣) المعجم الكبير (١٢/٣٠- ح:١٢٣٧٩).
(٤) تهذيب التهذيب (٢/٩٤،٩٥).
(٥) فتح القدير (١/٥٠٢).
(٦) مجمع الزوائد(٧/٨).
(٧) تفسير ابن كثير (١/٥٣٩).
(٨) الفتح الرباني (١٨/١١٧ - ح : ٢٣٩)
(٩) مجمع الزوائد (٧/٨).

أبي حاتم وأبو نعيم[١] والبيهقي[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله ابن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه قال :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة ، قال : فمرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فحيانا تحية الاسلام ، فنزعنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشرّ كان بينه وبينه في الجاهلية فقتله واستلب بعيراً له ووطاء ومتيعاً كان له ،قال : فأنهينا شأننا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بخبره ، فأنزل الله الآية .

إسناده جيد ، صححه الهيثمي[٥] ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عنه أحمد ، وهذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[٦] والترمذي[٧] والحاكم[٨] والطبراني[٩] وابن جرير[١٠] والواحدي[١١] وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[١٢] من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

(١) فتح القدير (٥٠٢/١).
(٢) دلائل النبوة (٣٠٦/٤).
(٣) (١٤٠/٥).
(٤) أسباب النزول (١٦٦، ١٦٧).
(٥) مجمع الزوائد (٨/٧).
(٦) الفتح الرباني (١١٦/١٨- ح:٢٣٨).
(٧) الجامع الصحيح (٢٤٠/٥ - ح:٣٠٣٠).
(٨) المستدرك (٢٣٥/٢).
(٩) المعجم الكبير (٢٧٩/١١ - ح:١١٧٣١).
(١٠) (١٤١/٥).
(١١) أسباب النزول (١٦٥).
(١٢) فتح القدير (٥٠٢/١).

مر رجل من سُلَيم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلّم عليهم ، فقالوا : ماسلم عليكم إلا ليتعوذ منكم ، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمه فأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، وصححه الحاكم وحسّنه الترمذي وأنا أرى أن الحديث لايصح ،لاضطراب رواية سماك عن عكرمة[1] ، لكنه يتحسن بما قبله . وتكون الآية على هذا قد نزلت في جميع القصص الثلاثة.

قوله تعالى﴿لايَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِن المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ....الآية﴾[2]

١٤٠- أخرج البخاري[3] وأبو داود[4] والترمذي[5] والنسائي[6] والطبراني[7] وابن سعد[8] وابن جرير[9] وسعيد بن منصور[10] وابن الجارود[11] ، والواحدي[12] من طريق ابن شهاب عن سهل بن سعد عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت قال :

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه " لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله " ولم يذكر " أولي الضرر"،فقال ابن أم مكتوم : كيف وأنا أعمى لا أُبصر ؟ قال زيد : فتغشى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي ، فاتكأ على فخذي ، فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على فخدي حتى خشيت أن يرضّها ، ثم سُرّي عنه ، فقال:

---

(١) تقريب التهذيب (٣٣٢/١- رقم:٥١٩).
(٢) النساء - ٩٥.
(٣) فتح الباري (٢٥٩/٨ - ح:٤٥٩٢).
(٤) سنن أبي داود(٢٤/٣ -ح :٢٥٠٧).
(٥) الجامع الصحيح(٢٤٢/٥ - ح:٣٠٣٣).
(٦) جامع الأصول (١٠٠/٢).
(٧) المعجم الكبير (١٣٣/٥ - ح:٤٨١٤ - ٤٨١٦).
(٨) الصحيح المسند للوادعي (٥٠).
(٩) (١٤٥/٥).
(١٠) الفتح الرباني (٣٠/١٨)
(١١) المنتقى (٣٤٤- ح: ١٠٣٤).
(١٢) أسباب النزول (١٦٨).

اكتب (لايَسْتَوِي القاعِدُونِ من المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ) .
فكتبتها .

هذا لفظ الواحدي،ويشهد له :

* ما أخرجه الحاكم(١) والامام أحمد(٢) من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد به
وإسناده ضعيف لضعف ابن أبي الزناد في أبيه(٣)
ويتحسن بشواهده

* ما أخرجه ابن جرير(٤) وأبو نعيم في " الدلائل "(٥) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت بنحوه
وإسناده صحيح .

* ما أخرجه البخاري(٦) ومسلم(٧) والامام أحمد(٨) والترمذي(٩) والنسائي وابن حبان(١٠) وابن جرير(١١) وأبو عوانة(١٢) وابن أبي حاتم وعبد بن حميد(١٣) والواحدي(١٤) من طريق أبي إسحاق عن البراء قال : لما نزلت

---

(١) المستدرك (٨١/٢).
(٢) الفتح الرباني (١١٨/١٨ - ح : ٢٤٠).
(٣) تهذيب التهذيب (١٧٢/٦).
(٤) (١٤٥/٥).
(٥) (٧٣/١).
(٦) فتح الباري (٢٥٩/٨ - ح : ٤٥٩٣).
(٧) صحيح مسلم (١٥٠٨/٣ - ح:١٨٩٨).
(٨) الفتح الرباني (١١٨/١٨ - ح:٢٤١).
(٩) الجامع الصحيح (٢٤٠/٥ - ح:٣٠٣١).
(١٠) جامع الأصول (١٠٢/٢).
(١١) (١٤٤/٥).
(١٢) فتح الباري (٢٦١/٨).
(١٣) فتح القدير (٥٠٣/١).
(١٤) أسباب النزول (١٦٩).

هذه الآية ﴿ لايستوي القاعدون ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً ، فجاء بكتف[١] وكتبها ، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته ، فنزلت " غير أولي الضرر " .

هذا لفظ الواحدي .

* ما أخرجه البخاري[٢] والامام أحمد[٣] وابن جرير[٤] والواحدي[٥] من طريق أخرى عن أبي إسحاق به .

* ما أخرجه ابن جرير[٦] والطبراني[٧] من حديث زيد بن أرقم نحوه ،وإسناده لابأس به ، وصححه الهيثمي [٨].

* ما أخرجه الترمذي[٩] وابن جرير[١٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح نحوه ، الا أنه قال : قال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدي : يارسول الله ، إنا أعميان ... فذكر نحوه .

* ما أخرجه الطبراني[١١] وأبو يعلى والبزار[١٢] وابن حبان[١٣] وابن أبي شيبه [١٤] من حديث الفلتان بن عاصم نحوه ، وصححه ابن حبان

---

(١) عظم عريض خلف منكب الحيوان كان يُكتب عليه لعدم الأوراق حينئذ (لسان العرب : ٢٩٤/٩).
(٢) فتح الباري (٢٥٩/٨- ح:٤٥٩٤).
(٣) الفتح الرباني (١١٩/١٨ - ح:٢٤١).
(٤) (١٤٤/٥، ١٤٦).
(٥) أسباب النزول (١٦٩).
(٦) (١٤٤/٥).
(٧) المعجم الكبير (٢١٥/٥- ح:٥٠٥٣).
(٨) مجمع الزوائد (٩/٧).
(٩) الجامع الصحيح(٢٤١/١٥ - ح:٣٠٣٢).
(١٠) (١٤٥/٥).
(١١) المعجم الكبير (٣٣٤/١٨ - ح : ٨٥٦).
(١٢) مجمع الزوائد(٩/٧).
(١٣) لباب النقول (٧٨).
(١٤) الصحيح المسند للوادعي (٥١).

والهيثمـــــي[١].

* ما أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد[٢] عن أنس نحوه .

قوله تعالى :* إنَّ الذين تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِم ...الآية*[٣]

١٤١- أخرج البخاري[٤] وابن جرير[٥] والطبراني في " الأوسط " [٦] عـــن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان ناسا من المسلمين كانوا مـــع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يُضرب فيُقتل ، فأنـــزل الله الآية .

ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه[٨] من طريق محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس نحوه مطوّلاً . وإسناده صحيح .

* ما أخرجه الطبراني[٩] عن ابن عباس نحوه ، وإسناده حسن .

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] وعبد بن حميد وابن أبي حاتم[١١] عن عكرمة مرسلاً نحوه ، وسمّى رجالاً، وإسناده صحيح .

---

(١) مجمع الزوائد (٩/٧) (٢٨/٥).
(٢) فتح القدير (٥٠٤/١).
(٣) النساء - ٩٧.
(٤) فتح الباري (٢٦٢/٨ - ح:٤٥٩٦)
(٥) (١٤٨/٥).
(٦) (٢٣٤/١- ح: ٣٦٠) بتحقيق : محمود الطحان .
(٧) (١٤٨/٥).
(٨) فتح القدير (٥٠٥/١).
(٩) المعجم الكبير (٢٠٥/١١، ٤٤٥- ح:١١٥٠٥ ، ١٢٢٦٠).
(١٠) (١٤٨/٥).
(١١) فتح القدير (٥٠٦/١).

* ما أخرجه البزار عن ابن عباس بمعناه وإسناده صحيح[١].

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... الآية ﴾[٢]

١٤٢- أخرج الطبراني[٣] وابن أبي حاتم وأبو يعلى[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل الوحي بالآية.

صححه الهيثمي[٥]، وجوّد إسناده السيوطي[٦]. ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن ابن عباس بإسناد صحيح نحوه وقال فيه: رجل من بني بكر

* ما أخرجه الواحدي[٨] عن عكرمة مرسلاً مثله وإسناده صحيح.

* ما أخرجه ابن جرير[٩] وابن أبي حاتم[١٠] عن سعيد بن جبير مرسلاً بمعناه، وإسناده جيد.

وسماه: ضمرة بن العيص الزرقي

* ما أخرجه ابن جرير[١١] عن قتادة مرسلاً بمعناه بإسناد صحيح.

---

(١) مجمع الزوائد (١٠/٧).
(٢) النساء - ١٠٠.
(٣) المعجم الكبير (٢٧٢/١١ - ح: ١١٧٠٩).
(٤) فتح القدير (٥٠٦/١).
(٥) مجمع الزوائد (١٠/٧).
(٦) لباب النقول (٧٩).
(٧) (١٥٢/٥).
(٨) أسباب النزول (١٧١).
(٩) (١٥١/٥)
(١٠) لباب النقول (٧٩). (١١) (١٥١/٥).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن عكرمة مرسلاً نحوه وقال : رجل من بني ضمرة ،وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن منده[٢] عن ابن عباس نحوه .

وقال : رجل من بني ليث اسمه جندب بن ضمرة،وإسناده صحيح .

ورجح الحافظ ابن حجر أن اسم الرجل جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري ، أو الليثي [٣].

قوله تعالى :﴿ وإذا كُنتَ فِيهِم فَأَقَمْتَ لهُمُ الصلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ منهُم مَعَك .....الآية ﴾[٤].

١٤٣- أخرج الامام أحمد[٥] وأبو داود[٦] والحاكم[٧] والطبراني[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[١١] من طريق منصور عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي رضي الله عنه قال :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسْفان[١٢] فاستقبلنا المشركون ، عليهم خالد بن الوليد ، وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى

---

(١) (١٥٢/٥).
(٢) الإصابة (٢٥١/١).
(٣) الإصابة (٢٥١/١ - رقم :١٢٣٣).
(٤) النساء - ١٠٢.
(٥) الفتح الرباني (٣/٧ - ح:١٧٣١).
(٦) سنن أبي داود(٢٨/٢ - ح : ١٢٣٦).
(٧) المستدرك(٣٣٧/١).
(٨) المعجم الكبير (٢٤٣/٥ - ح:٥١٣٢-٥١٤٠).
(٩) (١٦٤/٥).
(١٠) أسباب النزول (١٧١،١٧٢).
(١١) فتح القدير(٥٠٩/١).
(١٢) قرية جامعة من رسم الفرع بين مكة والمدينة ، وهي لبني المصطلق من خزاعة (معجم ما استعجم :٩٤٢/٢).

بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر. فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم[١]، قالوا : تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بالآية .

هذا لفظ الإمام أحمد ، قال ابن كثير : صحيح[٢]، وقال الحافظ ابن حجر : سنده جيد[٣].

ويشهد له :

* ما أخرجه الترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن جرير[٦] عن أبي هريرة نحوه ، وإسناده لابأس به .

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن جابر رضي الله عنه نحوه وإسناده صحيح .

قوله تعالى :﴿ ولا جُناحَ عَلَيْكُم إِن كانَ بِكُم أَذًى مِن مَطَرٍ ...الآية﴾ [٨]

١٤٤- أخرج البخاري[٩] وأبو نعيم[١٠] وابن جرير[١١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " عبد الرحمن بن عوف وكان جريحاً " .

قال الحافظ ابن حجر: " أي : فنزلت فيه الآية ".

---

(١) غفلتهم ، من الغارّ وهو الغافل (لسان العرب : ١٣/٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٥٤٨/١).
(٣) الإصابة (١٤٣/٤).
(٤) الجامع الصحيح (٢٤٣/٥ - ح:٣٠٣٥).
(٥) تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر(١٣٧/٩).
(٦) (١٥٨/٥).
(٧) (١٦٤/٥).
(٨) النساء - ١٠٢.
(٩) فتح الباري (٢٦٤/٨ - ح :٤٥٩٩).
(١٠) فتح الباري (٢٦٤/٨).
(١١) (١٦٦/٥).

قوله تعالى :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنا إِليكَ الكِتابَ بِالحَقِّ .....الآيات الى قوله : ومَن يُشْرِكْ باللهِ فقَدْ ضَلَّ ضلالاً بَعيداً ﴾(١)

١٤٥- أخرج الترمذي(٢) والحاكم(٣) والطبراني(٤) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ(٥) وابن جرير(٦) عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال :

كان أهل بيت منا يقال لهم : بنو أبيرق بشر ، وبشير، ومبشّر ، وكان بشير رجلاً منافقاً ، يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... فذكر الحديث بطوله - وهو طويل جداً يتعذر إيراده هنا - إلى أن قال : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ، فقال : عمدتَ إلى أهل بيت ذُكِر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة ؟" قال : فرجعت ، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فأتاني عمي رفاعة ،فقال: يا ابن أخي ماصنعت ؟ فأخبرته بماقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الله المستعان . فلم يلبث أن نزل القرآن بالآيات .

وفي إسناده ضعف بسبب عمر بن قتادة(٧)

وعنعنة ابن إسحاق عند بعضهم يجبرها تصريحه بالتحديث في رواية الحاكم ويشهد له :

---

(١) النساء - ١٠٥-١١٦.

(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٤٤ - ٢٤٦ - ح : ٣٠٣٦).

(٣) المستدرك (٤/٣٨٥).

(٤) المعجم الكبير (١٩/٩-١٢- ح : ١٥).

(٥) فتح القدير (١/٥١١).

(٦) (٥/١٧٠).

(٧) قال فيه الحافظ في تقريب التهذيب (٢/٦٢ - رقم:٤٩٦) مقبول ،ومَن هو بهذه المنزلة فهو ليّن ، إلا إن توبع (مقدمة التقريب : ٥) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن قتادة وابن زيد مرسلاً بنحوه مختصراً ،وإسناده صحيح .

قوله تعالى :﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُم ولا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكتابِ ....الآية ﴾[٢].

١٤٦- أخرج ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] عن مسروق قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام ، فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله الآية .

مرسل ، إسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وسعيد بن منصور وابن المنذر[٦] من وجه آخر عن مسروق بنحوه ، وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٧] عن قتاده بإسناد صحيح مرسلاً بنحوه .

* ما أخرجه الواحدي[٨] وابن جرير[٩] عن أبي صالح نحوه مرسلاً ، وإسناده صحيح .

قوله تعالى :﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ....الآية ﴾[١٠].

١٤٧- أخرج البخاري[١١] ومسلم[١٢] وأبو داود[١٣] والنسائي والاسماعيلي[١٤]

---

(١) (١٧١/٥).
(٢) النساء - ١٢٣.
(٣) (١٨٤/٥).
(٤) فتح القدير (٥١٩/١).
(٥) (١٨٥/٥).
(٦) فتح القدير (٥١٩/١).
(٧) (١٨٥/٥).
(٨) أسباب النزول (١٧٣).
(٩) (١٨٥/٥، ١٨٦)
(١٠) النساء - ١٢٧.
(١١) فتح الباري(٢٣٩/٨- ح:٤٥٧٤)
(١٢) صحيح مسلم(٢٣١٣/٤ -ح:٣٠١٨).
(١٣) سنن أبي داود(٥٥٥/٢- ح:٢٠٦٨)
(١٤) فتح الباري (٢٤٠/٨).

والدارقطني(١) وابن أبي حاتم(٢) وابن جرير(٣) والواحدي(٤) من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهما قالت عن قوله تعالى ﴿ وإنْ خِفْتُم ألَّا تُقْسِطُوا في اليَتَامَى .....الآية ﴾(٥): هي اليتيمة تكون في حجر وليّها ، تشاركه في ماله ، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها ، فيعطيها مثل مايعطيها غيره ، فَنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ،ويبلغوا بهنّ أعلى سُنّتهن من الصداق ، وأُمروا أن ينكحوا ماطاب لهم من النساء ، سواهنّ. ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهنّ ،فأنزل الله عز وجل " ويَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ...الآية ".

قالت : والذي ذكر الله تعالى أنه يُتلى عليكم في الكتاب ، الآية الأولى التي قال الله فيها " وإن خِفْتُم ألَّا تُقْسِطُوا .....الآية " ، وقول الله في الآية الأخرى " وتَرْغَبُون أن تَنْكِحُوهُنّ " رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره ، حين تكون قليلة المال والجمال، فنُهُوا أن ينكحوا مارغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن .

هذا لفظ مسلم .

قوله تعالى: ﴿ وإنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إعراضاً ...الآية ﴾(٦)

---

(١) سنن الدارقطني (٣/٢٦٥- ح:٧٧).
(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٦١).
(٣) (٥/١٩٣).
(٤) أسباب النزول (١٧٧) .
(٥) النساء - ٣ .
(٦) النساء - ١٢٨.

١٤٨- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] وابن جرير[٣] والواحدي[٤] من طريق هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد فيكره فراقها ، وتقول له : لاتطلقني وأمسكني وأنت في حِل من شأني ، فأنزلت هذه الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي[٦] عن علي رضي الله عنه بمعناه .

وإسناده صحيح

* ما أخرجه ابن جرير[٧] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بمعناه وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٨] عن قتادة مرسلاً بمعناه .

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه أبو داود[٩] والحاكم[١٠] والطبراني[١١] وابن مردويه[١٢] من طريق ابن أبي الزناد عن هشام عن عروة عن أبيه قال :قالت عائشة

---

(١) فتح الباري (٨/٢٦٥ - ح:٤٦٠١).
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٣١٦ - ح:٣٠٢١"١٤").
(٣) (٥/١٩٧)
(٤) أسباب النزول (١٧٧).
(٥) (٥/١٩٦).
(٦) فتح القدير (١/٥٢٢).
(٧) (٥/١٩٧).
(٨) (٥/١٩٨) وانظر تفسير ابن جرير (٥/١٩٦-١٩٩).
(٩) سنن أبي داود (٢/٦٠١ - ح:٢١٣٥).
(١٠) المستدرك (٢/١٨٦).
(١١) المعجم الكبير (٢٤/٣١ - ح:٨١).
(١٢) تفسير ابن كثير (١/٥٦٢).

رضي الله عنها : قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت وفَرِقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، يومي لعائشة . فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ،قالت : نقول : في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها ﴿ وإنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً ...الآية ﴾

هذا لفظ أبي داود ، وإسناده صحيح ، فابن أبي الزناد في هشام ثقة[١]، ويشهد له :

* ما أخرجه الترمذي[٢] والطبراني[٣] وابن جرير[٤] وابن المنذر والبيهقي[٥] من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه،حسّن إسناده الحافظ ابن حجر في " الإصابة "[٦]، مع أنه أثبت اضطراب رواية سماك عن عكرمة في " تقريب التهذيب "[٧].

وأصله في صحيحي البخاري[٨] ومسلم[٩].

* ما أخرجه الحاكم [١٠] من طريق سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنّها ، فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها ، فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك ، فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير ، قال : إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة ، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك . قالت : بل راجعني ، أصبر على الأثرة .

---

(١) تهذيب التهذيب (١٧١/٦).
(٢) الجامع الصحيح (٢٤٩/٥- ح:٣٠٤٠).
(٣) المعجم الكبير (٢٨٤/١١ - ح:١١٧٤٦).
(٤) (١٩٩/٥).
(٥) فتح القدير (٥٢٢/١).
(٦) الاصابة (٣٣٨/٤)
(٧) تقريب التهذيب (٣٣٢/١ - رقم:٥١٩).
(٨) فتح الباري (٣١٢/٩ - ح: ٥٢١٢).
(٩) صحيح مسلم (١٠٨٥/٢- ح:١٤٦٣).
(١٠) المستدرك (٣٠٨/٢) وأخرجه مالك (١٩٨ - ح : ٥٨٦) معضلاً به - رواية محمد بن الحسن الشيباني .

فراجعها ثم آثر عليها - فلم تصبر على الأثرة ، فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة ، قال : فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿ وإنِ امْرَأَةٌ خافَتْ .....الآية ﴾

إسناده صحيح[1] ، ويشهد له :

* ما أخرجه الواحدي[2] وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي[3] وابن أبي حاتم[4] عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب مرسلاً نحوه ،وإسناده صحيح .

قوله تعالى:﴿ إنّا أَوْحَيْنا إلَيْكَ كمَا أَوْحَيْنا إلى نُوحٍ .....الآية ﴾[5]

(ز)١٤٩- أخرج ابن جرير[6] وابن المنذر[7] والبيهقي في " الدلائل "[8] من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال سكين وعدي بن ثابت : يامحمد ، مانعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الآية . وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ لٰكنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إلَيك ...الآية﴾[9]

(ز)١٥٠-أخرج ابن جرير[10] من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم : " إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله ".

فقالوا : مانعلم ذلك. فأنزل الله الآية . إسناده حسن .

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٦٣/١).
(٢) أسباب النزول (١٧٨).
(٣) فتح القدير (٥٢٢/١)
(٤) تفسير ابن كثير (٥٦٣/١).
(٥) النساء - ١٦٣
(٦) (٢٠/٦)
(٧) فتح القدير (٥٣٩/١)
(٨) (٥٣٤/٢).
(٩) النساء - ١٦٦ .
(١٠) (٢٢/٦).

قوله تعالى :﴿ " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ .....الآية ﴾[1]

(ز)١٥١- أخرج ابن جرير[2] وابن مردويه وابن راهويه[3] وابن أبي شيبة[4] من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال : سأل عمر بن الخطاب النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الكلالة . فقال : " أليس قد بيّن الله ذلك " ؟ فنزلت الآية .

مرسل ، وسنده صحيح .

---

(١) النساء - ١٧٦.

(٢) (٢٨/٦).

(٣) فتح القدير (٥٤٤/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٥٩٤/١).

سـورة المائـدة

قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذِين آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاةِ ...الآية﴾[١] وهي آية التيمم[٢].

١٥٢- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] والامام أحمد[٥] ومالك[٦] وأبو داود[٧] والنسائي[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر ، فقالوا : ألا ترى ماصنعت عائشة ؟

أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه ، وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : أَحبَسْتِ رسولَ الله والناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟

قالت : فعاتبني أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول . فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء،

---

(١) المائدة - ٦ .

(٢) رجح البخاري (فتح الباري :٤٣٤/١)والسيوطي (لباب النقول:٨٨) أنها آية المائدة وهو الراجح ،خلافاً لترجيح غيرهما بأنها آية النساء .

(٣) فتح الباري(٢٧١/٨ - ح:٤٦٠٧).

(٤) صحيح مسلم(٢٧٩/١ - ح:٣٦٧).

(٥) الفتح الرباني (١٢٦/١٨).

(٦) الموطأ (٤٩-ح :٧٢).

(٧) سنن أبي داود(٢٢٣/١ - ح:٣١٧).

(٨) جامع الأصول (٢٤٧/٧).

(٩) (٦٨/٥).

(١٠) أسباب النزول(١٤٧).

فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسَيد بن حُضَير - وهو أحد النقباء ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] والامام أحمد[٣] والطبراني[٤] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحوه .

* ما أخرجه الامام أحمد[٥] وأبو داود[٦] والنسائي والبيهقي[٧] وابن ماجه[٨] والواحدي[٩] عن عمار بن ياسر نحوه .

وإسناده صحيح .

قوله تعالى :* يا أَهلَ الكِتابِ قَدْ جاءَكُم رَسُولُنا يُبيِّنُ لَكُم كَثيراً ... الآية *[١٠]

(ز)١٥٣- أخرج ابن جرير[١١] عن عكرمة قال : إن نبي الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، واجتمعوا في بيت ،قال :" أيكم أعلم "؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فقال : " أنت أعلمهم ؟ " قال : سل عما شئت .قال: " أنت أعلمهم ؟ " قال : إنهم ليزعمون ذلك .

قال : فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور،

---

(١) فتح الباري (٤٤٠/١- ح: ٣٣٦).
(٢) صحيح مسلم (٢٧٩/١ - ح:٣٦٧ "١٠٩").
(٣) الفتح الرباني (١٢٦/١٨ - ح:٢٥٦).
(٤) المعجم الكبير (٥٠/٢٣ - ح:١٣١).
(٥) الفتح الرباني (١٨١/٢ - ح:١).
(٦) سنن أبي داود (٢٢٦/١ - ح:٣٢٠).
(٧) الفتح الرباني (١٨٢/٢).
(٨) سنن ابن ماجه (١٨٧/١ - ح:٥٦٥).
(٩) أسباب النزول (١٤٨).
(١٠) المائدة - ١٥.
(١١) (١٠٣/٦، ١٠٤).

وناشده بالمواثيق التي أُخذت عليهم حتى أخذه أفكل[١]، فقال : إن نساءنا نساء حسان ،فكثر فينا القتل ، فاختصرنا أخصورة، فجلدنا مائة وحلقنا الرءوس ، وخالفنا بين الرءوس إلى الدواب - أحسبه قال: الابل - قال : فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله الآية .

وإسناده صحيح

قوله تعالى :* وقَالَتِ اليَهودُ والنَّصارَى نَحْنُ أَبْناءُ اللهِ وأَحِبَّاؤُه .... الآية *[٢].

(ز)١٥٤- أخرج ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٤] والبيهقي في "الدلائل "[٥] من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أحي[٦]، ويحري ابن عمرو ، وشاس بن عدي ، فكلموه ، فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ماتخوفنا يامحمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى ، فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :* يا أَهْلَ الكتابِ قَدْ جاءَكُم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُم على فَتْرَةٍ من الرُّسُلِ .....الآية *[٧].

(ز)١٥٥- أخرج ابن جرير[٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٩] والبيهقي في

---

(١) هكذا في تفسير الطبري المطبوع .
(٢) المائده - ١٨. (٣) (١٠٦،١٠٥/٦)
(٤) فتح القدير (٢٥/٢).
(٥) (٥٣٥/٢).
(٦) في دلائل النبوة للبيهقي " نعمان بن أضا" .
(٧) المائده - ١٩.
(٨) (١٠٧/٦).
(٩) فتح القدير (٢٥/٢).

"الدلائل"[1] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود: يامعشر اليهود اتقوا الله ، فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب ابن يهودا : ماقلنا هذا لكم ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولانذيراً بعده ، فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن

قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .....الآية﴾[2]

١٥٦- أخرج البخاري[3] ومسلم[4] والامام أحمد[5] وأبو داود[6] والترمذي[7] وابن ماجه[8] وابن جرير[9] والواحدي[10] والنسائي وابن مردويه وابن أبي حاتم[11] من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه : أن رهطاً من عكل وعرينة ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله ، إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف ، فاستوخمنا المدينة ، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذَوْد[12] أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها ،فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم. واستاقوا الذود، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم ،

---

(١) (٥٣٥/٢)

(٢) المائدة - ٣٣.

(٣) فتح الباري (٤٥٨/٧- ح:٤١٩٢).

(٤) صحيح مسلم (١٢٩٨/٣- ح:١٦٧١"١٣").

(٥) الفتح الرباني(١٢٨/١٨- ح:٢٥٧).

(٦) سنن أبي داود(٥٣٤/٤ - ح:٤٣٦٧).

(٧) الجامع الصحيح (١٠٦/١ - ح:٧٢).

(٨) سنن ابن ماجه (٨٦١/٢ - ح:٢٥٧٨).

(٩) (١٣٣/٦).

(١٠) أسباب النزول (١٨٧). (١١) تفسير ابن كثير (٤٨/٢،٤٩).

(١٢) القطيع من الإبل (لسان العرب : ١٦٨/٣).

فأُتِي بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل[١] أعينهم ،فتُركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم .

قال قتاده : ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم .

هذا لفظ الواحدي ، ولم يخرّج الشيخان قول قتادة الأخير ، وقد صرّح أنس في إحدى روايات أبي داود[٢] بنزول الآية فيهم .

قوله تعالى :﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ .....الآيات ﴾[٣]

(ز)١٥٧- أخرج الامام أحمد[٤] والطبراني[٥] من طريق عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلها الله في الطائفتين من اليهود[٦]، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية ، حتى ارتفوا أو اصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويومئذ لم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح ، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا ، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا الينا بمائة وسق . فقالت الذليلة : وهل كان هذا في حيَّيْن قط دينهما واحد، وبلدهما واحد؟! دية بعضهما نصف دية بعض ، إنا إنما نعطيكم هذا ضيماً[٧] منكم لنا ،وفَرَقاً منكم ، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهما

---

(١) فقأها بحديدة أو بأداة حادة (لسان العرب :٣٤٧/١١).

(٢) سنن أبي داود(٥٣٣/٤- ح:٤٣٦٦).

(٣) المائدة : ٤٥-٤٧.

(٤) الفتح الرباني (١٣٠/١٨ - ح: ٢٦٠).

(٥) المعجم الكبير(٣٦٧/١٠ - ح:١٠٧٣٢).

(٦) هما بنو النضير وبنو قريظة ، والأولى هي العزيزة ، والثانية الذليلة (الفتح الرباني ١٣٠/١٨) تفسير ابن جرير (١٥٧/٦).

(٧) ظلما (لسان العرب : ٣٥٩/١٢).

ثم ارتضوا أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ،ثم ذكرت العزيزة فقالت : والله مامحمد بمعطيكم منهم ضعف مايعطيهم منكم، ولقد صدقوا ، ما أعطونا هذا إلا ضيماً منا وقهراً لهم ، فدُسّوا إلى محمد من يَخْبُرُ لكم رأيه إن أعطاكم ماتريدون حكّمتموه ، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكّموه ، فدسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبر الله رسوله بأمرهم كله ،وما أرادوا فأنزل الله الآيات إلى قوله ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

قال ابن عباس : فيهما والله نزلت ، وإياهما عنى الله عز وجل.

إسناده حسن ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(١) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود مرسلاً مثله بإسناد حسن .

قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... الآيات ﴾(٢).

١٥٨- أخرج مسلم(٣) وأبو داود(٤) والامام أحمد(٥) والنسائي(٦) وابن ماجه(٧) وابن جرير(٨) والواحدي(٩) من طريق عبد الله بن مرّة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :

---

(١) (١٦٤/٦).
(٢) المائدة :٤١-٤٤.
(٣) صحيح مسلم (١٣٢٧/٣ - ح:١٧٠٠).
(٤) سنن أبي داود (٥٩٦/٤ - ح : ٤٤٤٨).
(٥) الفتح الرباني (١٢٩/١٨- ح:٢٥٨).
(٦) تفسير ابن كثير (٥٩/٢).
(٧) سنن ابن ماجه (٨٥٥/٢ - ح: ٢٥٥٨).
(٨) (١٥٠/٦) (٩) أسباب النزول (١٨٨).

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهوديٍّ محمماً مجلوداً، فدعاهم فقال :" أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟"

قالوا : نعم . فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال :" أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قال : لا ، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك . نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ،وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، مكان الرجم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه " ، فأمر به فرُجم ،فنزلت الآيات .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) والامام أحمد(٣) وأبو داود(٤) والبيهقي(٥) عن ابن عمر بنحوه .

* ما أخرجه الواحدي(٦) وابن جرير(٧) وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم(٨) والبيهقي(٩) وأبو داود(١٠) من طريق الزهري عن رجل من أهل العلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

ولم تذكر الروايات والطرق المختلفة اسم هذا الرجل ، وتكتفي بوصفه بأوصاف علمية ، فهو مجهول إذاً .

---

(١) فتح الباري (١٢/١٢٨- ح:٦٨١٩).
(٢) صحيح مسلم (٣/١٣٢٦ - ح:١٦٩٩).
(٣) الفتح الرباني (١٦/١٠٤- ح:٢٦٥).
(٤) سنن أبي داود(٤/٥٩٧- ح:٤٤٤٩).
(٥) الفتح الرباني (١٨/١٠٤).
(٦) أسباب النزول (١٨٩، ١٩٠).
(٧) (٦/١٦١).
(٨) فتح القدير (٢/٤٣).
(٩) دلائل النبوه (٦/٢٦٩).
(١٠) سنن أبي داود(٤/٥٩٨- ح:٤٤٥٠).

* ما أخرجه الطبراني[١] عن ابن عباس نحوه مختصراً، وإسناده صحيح[٢].

قوله تعالى :* وأَنِ احكُمْ بَيْنَهُم بِما أَنْزَلَ اللهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُم واحْذَرْهُم .....الآية *[٣]

١٥٩- أخرج ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم[٥] والبيهقي في " الدلائل "[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال كعب ابن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه فقالوا : يامحمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنّا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإنّ بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله الآية .

وسنده حسن

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ .....الآية *[٧]

١٦٠- أخرج ابن جرير[٨] وابن أبي شيبة[٩] عن عطية العوفي قال : جاء عبادة

---

(١) المعجم الكبير (٢٥٧/١٢ - ح:١٣٠٣٣).
(٢) ادعى الهيثمي الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس ،وهذا مردود إذ أن الحفاظ اتفقوا على اعتماد هذه الرواية لأن الواسطة بينهما ثقة (العجاب لابن حجر :ق ٣ب) التفسير والمفسرون(٧٧/١).
(٣) المائدة - ٤٩.
(٤) (١٧٧/٦).
(٥) فتح القدير (٤٩/٢).
(٦) (٥٣٦/٢).
(٧) المائدة - ٥١ .
(٨) (١٧٧/٦).
(٩) فتح القدير (٥٢/٢).

ابن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ،إن لي موالي من يهود كثير عددهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبيّ : إني رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية مواليّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبيّ : " يا أبا الحباب ، مابخلت به من ولاية يهود علىعبادة بن الصامت فهو إليك دونه ". قال : قد قبلت . فأنزل الله الآية .

معضل ، وإسناده صحيح اليه ،ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن المنذر وابن أبي حاتموأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر[٢] والبيهقي في " الدلائل "[٣] من طريق ابن إسحاق عن أبيه عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت نحوه معضلا.

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن مردويه[٤] من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده نحوه .

وهذا ترجيح ابن كثير[٥].

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذين آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا الذين اتَّخَذُوا دِينَكُم هُزُواً ولَعِباً .....الآية "[٦].

١٦١- أخرج ابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٨] من طريق

---

(١) (١٧٨/٦).
(٢) فتح القدير (٥٢/٢).
(٣) (١٧٤/٣).
(٤) فتح القدير (٥٢/٢).
(٥) تفسير ابن كثير (٧١/٢).
(٦) المائدة - ٥٧ .
(٧) (١٨٧/٦).
(٨) فتح القدير (٥٦/٢).

ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما ،فأنزل الله فيهما الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ هَل تَنقِمُون مِنَّا .....الآية ﴾(١)

١٦٢- أخرج ابن جرير(٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ(٣) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ، فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع ، وعازر وزيد وخالد وأزار بن أبي أزار،واشيع ، فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل. قال : " أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " .

فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا : لانؤمن بمن آمن به . فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن

قوله تعالى : ﴿ وقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ .....الآية ﴾(٤)

(ز)١٦٣- أخرج الطبراني(٥) وابن مردويه (٦) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن

---

(١) المائدة - ٥٩.

(٢) (١٨٩/٦).

(٣) فتح القدير (٥٦/٢).

(٤) المائدة - ٦٤.

(٥) المعجم الكبير (٦٧/١٢، ٦٨ - ح : ١٢٤٩٧).

(٦) فتح القدير (٥٨/٢).

عباس رضي الله عنهما قال :

قال رجل من اليهود يقال له : النباش بن قيس : إن ربك بخيل لاينفق. فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن .

قوله تعالى :﴿ واللَّهُ يَعصِمُكَ مِن النَّاسِ ﴾(١)

(ز)١٦٤- أخرج ابن حبان وابن مردويه (٢) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلّق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه ، وقال : يامحمد ، من يمنعك مني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الله يمنعني منك . ضع السيف" فوضعه ، فنزلت الآية .

وإسناده لابأس به ، وحسّنه الوادعي(٣).

قوله تعالى :﴿ قُل يَا أَهلَ الكِتابِ لَستُم على شَيْءٍ ....الآية ﴾(٤)

(ز)١٦٥- أخرج ابن جرير (٥) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ(٦) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مسكين ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حرملة ، فقالوا : يامحمد ، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله

---

(١) المائدة - ٦٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٧٩).

(٣) الصحيح المسند (٦٠).

(٤) المائدة - ٦٨.

(٥) (٦/٢٠٠).

(٦) فتح القدير (٢/٦٤) .

حق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم مافيها مما أُخذ عليكم من الميثاق ، وكتمتم منها ما أُمرتم أن تبينوه للناس ، وأنا بريء من إحداثكم". قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فإنا على الحق والهدى ، ولا نؤمن بك ولا نتبعك . فأنزل الله الآية .

وإسناده حسن

قوله تعالى :﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ..... الآيات ﴾(١).

١٦٦- أخرج ابن جرير(٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعثمان ابن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة ..... فذكر القصة بطولها إلى أن قال : قال لهم : هل تعرفون شيئا مما أنزل عليكم؟ قالوا : نعم . قال : اقرءوا . فقرءوا ، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى ، فعرفت كل ماقرءوا، وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، فأنزل الله الآيات .

وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(٣) والنسائي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه(٤) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ﴿ وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلى الرَّسُولِ ...الآية﴾

وإسناده صحيح

---

(١) المائدة :٨٢ - ٨٥.
(٢) (٣/٧).
(٣) (٥/٧).
(٤) فتح القدير (٦٩/٢).

* ما أخرجه الواحدي[١] وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وأبو نعيم[٢] من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهما بنحوه.

وهو مرسل صحيح الاسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] والواحدي[٤] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٥]، عن سعيد بن جبير مرسلاً بمعناه وإسناده صحيح.

وبكل هذه الروايات يثبت أن هذه القصة هي سبب نزول الآيات، وأن محاولة الحافظ ابن كثير تضعيفها ليس في محله[٦]، وكون السورة مدنية لايمنع أن تتخللها آيات مكية، كما هو معلوم.

قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لاتُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُم ..... الآية ﴾[٧].

١٦٧- أخرج ابن جرير[٨] وعبد بن حميد وأبو داود في المراسيل[٩] عن أبي مالك قال:- عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء، وامتنعوا من الطعام الطيب، وأراد بعضهم أن يقطع ذكره، فنزلت هذه الآية.

وهو مرسل صحيح الاسناد، ويشهد له:

---

(١) أسباب النزول (١٩٧).
(٢) فتح القدير (٦٩/٢).
(٣) (٤/٧) وذكر أنهم سبعون رجلاً.
(٤) أسباب النزول (١٩٨) وذكر أنهم ثلاثون رجلاً.
(٥) فتح القدير (٦٩/٢).
(٦) تفسير ابن كثير (٨٥/٢).
(٧) المائدة - ٨٧.
(٨) (٧/٧).
(٩) فتح القدير (٧٠/٢).

* ما أخرجه ابن جرير[١] عن عكرمة وقتادة وأبي قلابة بمعناه.
وهي مراسيل صحيحة الاسناد.
قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا إنَّما الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ .... الآية ﴾[٢].

١٦٨- أخرج مسلم[٣] والامام أحمد[٤] وابن جرير[٥] والبيهقي والبغوي[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه[٧] والواحدي[٨] وأبو يعلى[٩] من طريق سماك بن حرب قال:
حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال:
أتيت على نفر من المهاجرين والأنصار، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك قبل أن تحرّم الخمر، فأتيتهم في حشّ - والحشّ البستان - فاذا رأس جزور مشويّ عندهم، ودنّ من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ أحدهم أحد لحيي الرأس فضربني به فجدع أنفي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأنزل الله فيّ - يعني نفسه - شأن الخمر، فذكر الآية. هذا لفظ الواحدي، ويشهد له:

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] والحاكم[١١] والطبراني[١٢] والنسائي وعبد بن

---

(١) (٧/٧).
(٢) المائدة - ٩٠.
(٣) صحيح مسلم (١٨٧٨/٤ - ح: ١٧٤٨ "٤٤")
(٤) الفتح الرباني (٢٤٩/٢٢- ح: ١٩٣).
(٥) (٢٢/٧).
(٦) الفتح الرباني (١٣٢/١٨).
(٧) فتح القدير (٧٥/٢).
(٨) أسباب النزول (٢٠٠).
(٩) (١١٨/٢ - ح: ٧٨٢).
(١٠) (٢٣/٧)
(١١) المستدرك (١٤١/٤).
(١٢) المعجم الكبير (٥٦/١٢ - ح:١٢٤٥٩).

حميد والبيهقي وأبو الشيخ وابن مردوية وابن المنذر[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه ، إلا أنه ذكر أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار. وإسناده لاباس به ، وصححه الهيثمي[٢].

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلاً نحوه . وإسناده صحيح .

، وللآية سبب آخر :

١٦٩- فأخرج الامام أحمد[٤] وأبو داود[٥] والترمذي[٦] والحاكم[٧] وابن جرير[٨] والنسائي والبيهقي والنحاس في ناسخه[٩] وابن مردويه[١٠] وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والضياء المقدسي[١١] والواحدي[١٢] من طريق أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عن الخَمْرِ والمَيْسِرِ .....الآية ﴾[١٣].
فدُعي عمر فقُرئت عليه ، فقال : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في النساء ﴿ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا لاتَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتُم سُكَارَى .....الآية ﴾[١٤].

---

(١) فتح القدير (٢/٧٥).
(٢) مجمع الزوائد (٧/١٨).
(٣) (٧/٢٣).
(٤) الفتح الرباني (١٨/٨٦ - ح :١٨٣).
(٥) سنن أبي داود (٤/٧٩ - ح:٣٦٧٠).
(٦) الجامع الصحيح (٥/٢٥٣ - ح:٣٠٤٩).
(٧) المستدرك (٢/٢٧٨).
(٨) (٧/٢٢).
(٩) حاشية جامع الأصول (٢/١٢١، ١٢٢).
(١٠) تفسير ابن كثير (١/٢٥٥).
(١١) فتح القدير (١/٢٢٢).
(١٢) أسباب النزول (٢٠٠، ٢٠١).
(١٣) البقرة - ٢١٩.
(١٤) النساء - ٤٣.

فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادي : لايقربنّ الصلاة سكران ،فدُعي عمر فقُرئت عليه ، فقال : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً . فنزلت هذه الآية ، فدُعيعمر فقرئت عليه ، فلما بلغ " فهل أنتم منتهون " قال عمر : انتهينا ، انتهينا.

اسناده صحيح ،وهذا لفظ الواحدي ، إلا أنهم تكلموا في سماع أبي ميسرة من عمر ، فقال أبو زرعة : لم يسمع منه (١). ورجحه الترمذي(٢).

إلا أن الحافظ ابن حجر أثبت سماعه منه (٣).

فالراجح وصله ، لاسيما وقد صححه الحاكم وابن المديني(٤).

قوله تعالى :﴿ لَيْسَ علَى الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِمُوا .....الآية ﴾(٥).

١٧٠- أخرج البخاري(٦) ومسلم(٧) والواحدي(٨) من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال : كنت ساقي القوم يوم حُرّمت الخمر في بيت أبي طلحة ، وما شرابهم إلا الفضيخ(٩)، والبسر والتمر ، وإذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد حُرّمت .

قال : فجرت في سكك المدينة ، فقال أبو طلحة : اخرج فأرقها ، قال: فأرقتها . فقال بعضهم : قُتل فلان ،وقُتل فلان وهي في بطونهم. فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٩٢).
(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٥٤).
(٣) تهذيب التهذيب (٨/٤٧ - رقم :٧٨).
(٤) تفسير ابن كثير (١/٢٥٥).
(٥) المائدة - ٩٣ .
(٦) فتح الباري (٨/٢٧٨- ح : ٤٦٢٠).
(٧) صحيح مسلم (٣/١٥٧٠ - ح:١٩٨٠).
(٨) أسباب النزول(٢٠٣).
(٩) شراب يُتخذ من البسر المفضوخ - المشدوخ - من غير أن تمسّه النار(لسان العرب :٣/٤٥).

* ما أخرجه الواحدي[١] والترمذي[٢] وابن جرير[٣] وأبو داود الطيالسي وابن حبان[٤] عن البراء بن عازب قال :
مات أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يشربون الخمر، فلما حرّمت قال أناس : كيف لأصحابنا؟ ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت الآية .

وسنده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه، وسنده صحيح.

* ما أخرجه الطبراني[٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه. وإسناده صحيح.

* ما أخرجه البزار[٧] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نحوه .
وإسناده صحيح ، إلا أنه نسب القول لليهود.

قوله تعالى :* يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لاتَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبدَ لَكُم تَسُؤْكُم .....الآية *[٨]

١٧١- أخرج البخاري[٩] وابن جرير[١٠] والطبراني[١١] والواحدي[١٢] من طريق

---

(١) أسباب النزول (٢٠٤).
(٢) الجامع الصحيح (٢٥٤/٥ - ح:٣٠٥٠).
(٣) (٢٥/٧).
(٤) حاشية جامع الأصول (١٢٠/٢).
(٥) (٢٥/٧).
(٦) المعجم الكبير (٩٥/١٠ - ح : ١٠٠١١).
(٧) تفسير ابن كثير (٩٥/٢).
(٨) المائدة - ١٠١.
(٩) فتح الباري (٢٨٠/٨ - ح:٤٦٢٢).
(١٠) (٥٢/٧).
(١١) المعجم الكبير (١٣٧/١٢ - ح:١٢٦٩٥).
(١٢) أسباب النزول (٢٠٥).

أبي خيثمة عن أبي جويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاءً فيقول الرجل : من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم الآية .

ويشهد له :

* ما أخرجه البخاري(١) ومسلم(٢) والامام أحمد(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) وابن جرير(٦) من طريق شعبة عن موسى بن أنس عن أنس بنحوه .

* ما أخرجه ابن جرير(٧) عن أبي هريرة بنحوه .

وجوّده الحافظ ابن كثير(٨).

* ما أخرجه البخاري(٩) ومسلم(١٠) عن أبي موسى الأشعري نحوه .

* ما أخرجه ابن جرير(١١) من مرسل قتادة وعكرمة نحوه .

وإسناده صحيح .

،وللآية سبب آخر :

١٧٢- فأخرج ابن جرير(١٢) من طريق محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، كتب الله عليكم الحج ، فقام محصن الأسدي ، فقال : أفي كل عام

---

(١) فتح الباري (٢٨٠/٨ - ح:٤٦٢١).
(٢) صحيح مسلم (١٨٣٢/٤- ح:٢٣٥٩).
(٣) الفتح الرباني (١٣٢/١٨ - ح:٢٦٤).
(٤) الجامع الصحيح (٢٥٦/٥- ح:٣٠٥٦).
(٥) تفسير ابن كثير (١٠٤/٢).
(٦) (٥٢/٧).
(٧) (٥٣/٧).
(٨) تفسير ابن كثير (١٠٥/٢).
(٩) فتح الباري (١٨٧/١ - ح:٩٢).
(١٠) صحيح مسلم (١٨٣٤/٤ - ح: ٢٣٦٠).
(١١) (٥٢/٧).
(١٢) (٥٣/٧).

يارسول الله ؟ فقال : " أما إني لو قلت نعم لوجبت ،ولو وجبت ثم تركتم لضللتم ، اسكتوا عني ماسكتّ عنكم ،فإنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فأنزل الله الآية .

وإسناده صحيح ، رجاله ثقات ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه .

وقد روي هذا الحديث عن علي ، وأبي أمامة الباهلي ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، ولايصح شيء منها .

قوله تعالى :﴿ يا أَيُّها الذِين آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُم إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ .....الآيات ﴾ (٢)

١٧٣- أخرج البخاري[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] والدارقطني[٦] والطبراني[٧] وابن جرير[٨] والبيهقي[٩] وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه[١٠] والواحدي[١١] وأبو يعلى[١٢] من طريق محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

---

(١) (٥٤/٧).
(٢) المائدة : ١٠٦-١٠٨.
(٣) فتح الباري (٤٠٩/٥ - ح:٢٧٨٠).
(٤) سنن أبي داود (٣٠/٤ - ح:٣٦٠٦).
(٥) الجامع الصحيح (٢٥٩/٥ - ح: ٣٠٦٠).
(٦) سنن الدارقطني (١٦٨/٤- ح:٣٠).
(٧) المعجم الكبير (٧١/١٢- ح:١٢٥٠٩) (١١٠/١٧- ح:٢٦٨).
(٨) (٧٥/٧).
(٩) حاشية جامع الأصول (١٢٩/٢).
(١٠) فتح القدير (٨٩/٢).
(١١) أسباب النزول (٢٠٧).
(١٢) (٣٣٨/٤ - ح : ٢٤٥٣).

كان تميم الداري وعديّ بن بدّاء يختلفان إلى مكة ، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم ، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين ، فأوصى اليهما بتركته ، فلما قدما دفعاها إلى أهله ،وكتما جاماً[1] كان معه من فضة مخوّصاً بالذهب ، فقالا : لم نره . فأتي بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستحلفهما بالله ماكتما ولا اطلعا ، وخلىسبيلهما. ثم ان الجام وُجد عند قوم من أهل مكة ، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعديّ بن بدّاء . فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام ، وحلف رجلان منهم بالله ان هذا الجام جام صاحبنا ، وشهادتنا أحق من شهادتهما ، وما اعتدينا ، فنزلت الآيات .
هذا لفظ الواحدي[2].

---

(١) إناء من فضة (لسان العرب : ١١٢/١٢).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١١٣/٢).

سـورة الأنعـام

قوله تعالى :﴿ قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبرُ شَهادةً .....الآية ﴾[١]

(ز)١٧٤- أخرج ابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٣] من طريق ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء النحام ابن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير ، فقالوا: يامحمد، ماتعلم مع الله إلهاً غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا إله إلا الله ، بذلك بُعثت ، وإلى ذلك أدعو " فأنزل الله فيهم وفي قولهم الآية .

وإسناده حسن

قوله تعالى : ﴿ وهُم يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْن عَنْه .....الآية ﴾[٤].

١٧٥- أخرج ابن جرير[٥] والحاكم[٦] والطبراني[٧] وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه[٨] والبيهقي في " الدلائل "[٩] من طريق حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به .

وإسناده صحيح ،والرجل المبهم قد صُرّح به في رواية الواحدي[١٠]، والبيهقي وهو سعيد بن جبير ،ويشهد له :

---

(١) الأنعام - ١٩.
(٢) (١٠٤/٧).
(٣) فتح القدير (١٠٦/٢).
(٤) الأنعام - ٢٦.
(٥) (١١٠/٧).
(٦) المستدرك(٣١٥/٢)
(٧) المعجم الكبير (١٣٣/١٢- ح:١٢٦٨٢).
(٨) فتح القدير (١١٠/٢)
(٩) (٣٤١/٢).
(١٠) أسباب النزول (٢٠٩).

* ما أخرجه ابن جرير[١] وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ[٢] عن القاسم بن مخيمرة نحوه.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

* ما أخرجه ابن جرير[٣] عن عطاء بن دينار مرسلاً نحوه وإسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿ فإنَّهُم لايُكذِّبُونَك ولٰكنَّ الظالِمين بآياتِ اللهِ يَجْحَدُون ﴾[٤]

١٧٦- أخرج الترمذي[٥] والحاكم[٦] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء المقدسي في "المختارة"[٧] من طريق ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه: أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا لانكذبك، ولكن نكذب بما جئت به. فأنزل الله الآية.

إسناده صحيح[٨]، ويشهد له:

* ما أخرجه الترمذي[٩] وابن جرير[١٠] عن ناجية بن كعب مرسلاً مثله وإسناده صحيح.

قال الترمذي: المرسل أصح.

قوله تعالى: ﴿ ولاتَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغداةِ والعَشِيِّ ..... الآية ﴾[١١].

---

(١) (١١٠/٧).
(٢) فتح القدير (١١٠/٢).
(٣) (١١٠/٧)
(٤) الأنعام - ٣٣.
(٥) الجامع الصحيح (٢٦١/٥ - ح: ٣٠٦٤).
(٦) المستدرك (٣١٥/٢)
(٧) فتح القدير (١١٣/٢).
(٨) حاشية جامع الأصول (١٣٢/٢)
(٩) الجامع الصحيح (٢٦١/٥).
(١٠) (١١٦/٧)
(١١) الأنعام - ٥٢.

١٧٧- أخرج مسلم[١] والنسائي[٢] وابن ماجه[٣] والحاكم[٤] وابن جرير[٥] والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردوية وأبو نعيم[٦] والبيهقي في " الدلائل[٧] " والواحدي[٨] من طريق المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :

نزلت هذه الآية فينا ستة : فيّ ، وفي ابن مسعود ،وصهيب ، وعمار، والمقداد ،وبلال ، قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لانرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم عنا. فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ماشاء الله أن يدخل ، فأنزل الله الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[٩] والطبراني[١٠] وابن جرير[١١] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم[١٢] والواحدي[١٣] من طريق أشعث عن كردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه .
وإسناده لابأس به ، وصححه الهيثمي[١٤].

* ما أخرجه ابن جرير[١٥] من طريق كردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله . ويقال فيه ماقيل فيما قبله

---

(١) صحيح مسلم (١٨٧٨/٤ - ح:٢٤١٣).
(٢) فتح القدير (١٢١/٢).
(٣) سنن ابن ماجه (١٣٨٣/٢ - ح:٤١٢٨).
(٤) المستدرك (٣١٩/٣).
(٥) (١٢٨/٧).
(٦) حاشية جامع الأصول (١٣٣/٢). (٧) (٣٥٣/١).
(٨) أسباب النزول (٢١٢). (٩) الفتح الرباني(١٣٧/١٨- ح:٢٦٨).
(١٠) المعجم الكبير (٢٦٨/١٠- ح:١٠٥٢٠) (١١) (١٢٧/٧)
(١٢) فتح القدير (١٢٠/٢) (١٣) أسباب النزول (٢١٣)
(١٤) مجمع الزوائد(٢١/٧) (١٥) (١٢٧/٧).

قوله تعالى : ﴿ ومَنْ أَظلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ على اللهِ كَذِباً ...الآية ﴾(١)

١٧٨- أخرج ابن جرير(٢) عن قتادة قال : نزلت في مسيلمة .
وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى : ﴿ ولاتَسُبُّوا الذِين يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ....الآية ﴾(٣)

١٧٩- أخرج ابن جرير(٤) وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه(٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يامحمد ، لتنتهين عن سب آلهتنا ، أو لنهجونّ ربك ، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عَدْوا بغير علم .
وإسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه .
وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى : ﴿ ولاتَأْكُلُوا مِمَّا لم يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْه ...الآية ﴾(٧)

١٨٠- أخرج ابن جرير(٨) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يامحمد ، أمّا ماقتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما

---

(١) الأنعام - ٩٣.
(٢) (٧/١٨١ ، ١٨٢).
(٣) الأنعام - ١٠٨.
(٤) (٧/٢٠٧).
(٥) فتح القدير(٢/١٥١).
(٦) (٧/ ٢٠٨).
(٧) الأنعام - ١٢١.
(٨) (٨/١٤).

ماقتل ربكم فتحرّمونه ، فأنزل الله الآية .

إسناده صحيح ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[١] من طريق هارون بن عنتره عن أبيه عن ابن عباس بنحـــوه . وإسناده لابأس به .

* ما أخرجه أبو داود[٢] والترمذي[٣] والطبراني[٤] وابن جرير[٥] مـــن طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمعناه .

وإسناده ضعيف ، يتقوى بشواهده .

* ما أخرجه ابن جرير[٦] عن قتادة مرسلاً بمعناه .

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه الطبراني[٧] وأبو الشيخ وابن مردويه[٨] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هـــذه الآية " ولاتأكلوا مِمَّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عَلَيه " أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً وقولوا له : ماتذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، ومـا ذبح الله بشمشير من ذهب فهو حرام ، فنزل قوله تعالى : " وإنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إلى أَوْلِيائِهِم لِيُجادِلُوكُم " فالشياطين من فارس ، وأولياؤهـــم من قريش .

وإسناده جيد

ولامانع أن يكون قول قريش مبنياً على إيحاء الفرس .

---

(١) (١٣/٨) .
(٢) سنن أبي داود (٢٤٦/٣ - ح:٢٨١٩) .
(٣) الجامع الصحيح (٢٦٣/٥- ح:٣٠٦٩) .
(٤) المعجم الكبير (٤٥٧/١١ - ح :١٢٢٩٥) .
(٥) (١٤/٨)
(٦) (١٤/٨)
(٧) المعجم الكبير (٢٤١/١١ -ح:١١٦١٤) .
(٨) فتح القدير (١٥٨/٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ولاتُسْرِفُوا .....الآية﴾[١].

١٨١- أخرج ابن جرير[٢] وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ[٣] عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ، ثم تسارفوا ،فأنزل الله الآيـــة .

وهو مرسل صحيح الاسناد .

---

(١) الأنعام - ١٤١.

(٢) (٤٥/٨).

(٣) فتح القدير (١٧٠/٢).

سـورة الأعـراف

قوله تعالى :﴿ يابَنِي آدمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ .....الآية﴾[١]

١٨٢- أخرج مسلم[٢] والنسائي[٣] وابن جرير[٤] وابن أبي شيبة[٥] والواحدي[٦] من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة ، وعلى فرجها خرقة ، وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أحلّه

فنزلت الآية .

هذا لفظ الواحدي ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم وابن مردويه[٨] عن ابن عباس بمعناه .

وإسناده صحيح .

* ما أخرجه الواحدي[٩] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلًا بمعناه .

وإسناده لابأس به .

* ما أخرجه ابن جرير[١٠] عن سعيد بن جبير ، وقتادة ،وعبد الرحمن بن

---

(١) الأعراف - ٣١.
(٢) صحيح مسلم (٤/٢٣٢٠- ح:٣٠٢٨).
(٣) جامع الأصول (٢/١٣٩).
(٤) (٨/١١٩).
(٥) فتح القدير (٢/٢٠١).
(٦) أسباب النزول (٢٢١، ٢٢٢).
(٧) (٨/١١٩).
(٨) فتح القدير (٢/٢٠١).
(٩) أسباب النزول (٢٢٢).
(١٠) (٨/١١٩، ١٢٠).

زيد بن أسلم بمعناه .

وهي مراسيل صحيحة الاسناد.

قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَابِصَاحِبِهِمْ مِن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾(١).

(ز)١٨٣- أخرج ابن جرير(٢) وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ(٣) عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا ، فدعا قريشاً ، فجعل يفخذهم فخذاً فخذاً ، يابني فلان يابني فلان ، فحذرهم بأس الله ووقائع الله ،فقال قائلهم :

إن صاحبكم هذا لمجنون ، بات يصوّت الى الصباح،فأنزل الله الآية.

وهو مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرسَاها .....الآية﴾(٤).

١٨٤- أخرج ابن جرير(٥) وأبو الشيخ(٦) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال حمل بن أبي قشير وسَمْوَل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًا كما تقول ، فانا نعلم متى هي. فأنزل الله الآية. وإسناده حسن .

---

(١) الأعراف - ١٨٤.

(٢) (٩٣/٩).

(٣) فتح القدير (٢٧٢/٢).

(٤) الأعراف - ١٨٧.

(٥) (٩٤/٩).

(٦) فتح القدير (٢٧٥/٢).

سـورة الأنفـــال

قوله تعالى :﴿ يَسْأَلُونَك عَنِ الأَنْفَالِ .....الآية ﴾[١]

١٨٥- أخرج مسلم[٢] والامام أحمد[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] والحاكم[٦] وابن جرير[٧] والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن مردويه والبيهقي[٨] وأبو يعلى[٩] من طريق مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :

لما كان يوم بدر جئت بسيف ، فقلت : يارسول الله ، إن الله قد شفى صدري من المشركين ، فهب لي هذا السيف .

فقال لي : " هذا ليس لي ولا لك " فرجعت فقلت : عسى أن يعطي هذا من لم يُبْلِ بلائي ، فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت : حدث فيّ حدث ، فلما انتهيت قال : " ياسعد ، إنك سألتني السيف وليس لي، وإنه قد صار لي فهو لك ".

وأنزل الله الآية .

هذا لفظ ابن جرير ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[١٠] وابن جرير[١١] والواحدي[١٢] وابن أبي شيبة وابن مردويه[١٣] من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد بنحوه .

---

(١) الأنفال - ١.

(٢) صحيح مسلم (١٨٧٧/٤ - ح :١٧٤٨) في جملة حديث طويل .

(٣) الفتح الرباني (١٤٨/١٨).

(٤) سنن أبي داود (١٧٧/٣ - ح:٢٧٤٠).

(٥) الجامع الصحيح (٢٦٨/٥- ح:٣٠٧٩).

(٦) المستدرك (١٣٢/٢).

(٧) (١١٧/٩).

(٨) فتح القدير (٢٨٤/٢).

(٩) (١١٧/٢ - ح:٧٨٢).

(١٠) الفتح الرباني (١٤٨/١٨- ح:٢٨٢)

(١١) (١١٧/٩).

(١٢) أسباب النزول (٢٢٧)

(١٣) الفتح الرباني (١٤٩/١٨).

وفيه انقطاع بين محمد وسعد[١]

وللآية سبب آخر :

١٨٦- فأخرج ابن جرير[٢] وأبو داود[٣] والحاكم[٤] والنسائي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه[٥] والبيهقي في " الدلائل "[٦] من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لما كان يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا " ، فتسارع في ذلك شُبّان الرجال ، وبقيت الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنائم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم. فقالت الشيوخ : لا تستأثروا علينا ، فإنا كنا رِدْءا لكم ، وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا ،فتنازعوا ، فأنزل الله الآية .

وإسناده صحيح ، وهذا لفظ ابن جرير ، ويشهد له :

* ما أخرجه الامام أحمد[٧] والحاكم[٨] وابن جرير[٩] وعبد بن حميد[١٠] وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت بمعناه .

وإسناده جيد[١١].

---

(١) الفتح الرباني (١٤٩/١٨).

(٢) (١١٦/٩).

(٣) سنن أبي داود (١٧٥/٣ - ح:٢٧٣٧).

(٤) المستدرك (٢٢١/٢، ٣٢٦).

(٥) فتح القدير (٢٨٤/٢).

(٦) (١٣٥/٣).

(٧) الفتح الرباني (٧٢/١٤ - ح:٢٣١).

(٨) المستدرك (١٣٦/٢، ٣٢٦).

(٩) (١١٦/٩).

(١٠) فتح القدير (٢٨٣/٢).

(١١) الفتح الرباني (٧٣/١٤).

قوله تعالى :﴿ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكنَّ اللّهَ رَمَى ....الآية ﴾[١]

* أخرج الطبراني[٢] وابن أبي حاتم وابن مردويه[٣] عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به ، فرمانا بها ، وقال :"شاهت الوجوه " فانهزمنا ، فأنزل الله الآية .

حسّنه الهيثمي[٤]، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه دون ذكر الآية .

قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُون رَبَّكُم فاسْتَجَابَ لَكُمْ ...الآية﴾ (الانفال -٩).

١٨٧- أخرج مسلم[٦] والامام أحمد[٧] والترمذي[٨] وابن جرير[٩] وابن مردوية[١٠] وأبو نعيم في " الدلائل "[١١] من طريق سماك الحنفي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، ونظر رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى المشركين وعدّتهم ، ونظر إلى أصحابه نيفاً على ثلاثمائة ، فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول :" اللهم أنجز لي ماوعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتُعبد في الأرض " فلم يزل كذلك ، حتى سقط رداؤه ، وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ،ثم التزمه من ورائه ،ثم قال : كفاك يانبي الله بأبي وأمي مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ماوعدك ، فأنزل الله الآية .

---

(١) الأنفال - ١٧.

(٢) المعجم الكبير (٣/٢٢٧ - ح:٣١٢٨).

(٣) فتح القدير (٢/٢٩٦).

(٤) مجمع الزوائد (٦/٨٤).

(٥) (٩/١٣٦).

(٦) صحيح مسلم (٣/١٣٨٣ -ح:١٧٦٣) (٧) الفتح الرباني (١٨/١٤٩- ح:٢٨٣).

(٨) الجامع الصحيح (٥/٢٦٩ -ح:٣٠٨١) (٩) (٩/١٢٧).

(١٠) تفسير ابن كثير (٢/٢٨٩).

(١١) (٢/١٧٠).

هذا لفظ ابن جرير ، وصححه الترمذي وابن المديني(١).

قوله تعالى :* إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ .....الآية *(٢)

١٨٨- أخرج الحاكم(٣) وابن جرير(٤) والواحدي(٥) وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده(٦) والبيهقي في " الدلائل "(٧) من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبه بن صعير رضي الله عنه قال : كان المستفتح أبا جهل ، وإنه قال حين التقى بالقوم : اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم ، وأتانا بما لم نعرف ، فأحنه الغداة ، وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله الآية .

وسنده صحيح ، وهذا لفظ الواحدي .

قولن تعالى :* وإِذا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُنا قَالُوا قَدْ سَمِعْنا ..... الآية *(٨).

(ز)١٨٩- أخرج ابن جرير(٩) وابن مردويه(١٠) عن سعيد بن جبير قال : قَتَل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبةَ بن أبي معيط ، وطعيمةَ بن عدي ، والنضرَ بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر ، فلما أمر بقتله

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٨٩).
(٢) الأنفال - ١٩.
(٣) المستدرك (٢/٣٢٨).
(٤) (٩/١٣٨).
(٥) أسباب النزول (٢٣٠).
(٦) فتح القدير (٢/٢٩٧).
(٧) (٣/٧٤).
(٨) الأنفال - ٣١.
(٩) (٩/١٥٢).
(١٠) فتح القدير (٢/٣٠٤).

قال المقداد : يارسول الله ، أسيري . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنه كان يقول في كتاب الله مايقول " فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله ، فقال المقداد: أسيري . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم أغن المقداد من فضلك " فقال المقداد: هذا الذي أردت ، وفيه أنزلت الآية .

وإسناده صحيح .

قوله تعالى :﴿ وإذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إنْ كان هٰذا هُوَ الحقَّ مِن عِنْدِكَ فأَمْطِرْ علَيْنا .....الآيتان ﴾(١)

١٩٠- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) والواحدي(٤) وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه(٥) والبيهقي(٦) عن أنس رضي الله عنه قال :

قال أبو جهل " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ".

فنزلت " ومَا كانَ اللهُ لِيُعذِّبَهُم وأَنْتَ فِيهِم .....الآية "(٧)

قوله تعالى :﴿ إنّ الذين كَفَرُوا يُنفِقُون أَمْوَالَهُم لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ .....الآية ﴾(٨).

١٩١- أخرج ابن جرير(٩) وابن المنذر وابن أبي حاتم(١٠) والبيهقي(١١) من

---

(١) الأنفال - ٣٢-٣٣.
(٢) فتح الباري (٣٠٨/٨ - ح:٤٦٤٨).
(٣) صحيح مسلم (٢١٥٤/٤ - ح:٢٧٩٦).
(٤) أسباب النزول (٢٣٢).
(٥) فتح القدير (٣٠٤/٢).
(٦) دلائل النبوة (٧٥/٣).
(٧) الأنفال - ٣٣.
(٨) الأنفال - ٣٦.
(٩) (١٦٠/٩) (١٠) فتح القدير (٣٠٧/٢)
(١١) دلائل النبوة (٢٢٤/٣).

طريق ابن إسحاق قال : ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا : لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ، ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية في رجال من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا : يامعشر قريش ، إن محمداً قد وَتَرَكم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أصيب منا ، ففعلوا ففيهم - كما ذكر عن ابن عباس - أنزل الله الآية .

وهو مرسل صحيح الاسناد ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير(١) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ(٢) عن الحكم بن عتيبة مرسلا مختصرا بمعناه وإسناده لابأس به .

* ما أخرجه ابن جرير(٣) عن مجاهد وعطاء بن دينار بمعناه وهي مراسيل جياد.

قوله تعالى : ﴿ الآن خَفَّفَ اللهُ عَنكُم وعَلِمَ أَنَّ فيكُم ضَعْفاً .....الآية﴾(٤)

(ز)١٩٣- أخرج البخاري(٥) وأبو داود(٦) وابن جرير(٧) والنحاس في ناسخه

---

(١) (١٦٠/٩).
(٢) فتح القدير (٣٠٧/٢).
(٣) (١٦٠/٩).
(٤) الأنفال - ٦٦.
(٥) فتح الباري (٣١٢/٨ - ح:٤٦٥٣).
(٦) سنن أبي داود(١٠٥/٣ - ح:٢٦٤٦).
(٧) (٢٩/٠).

والبيهقي[١] وابن مردويه[٢] من طريق الزبير بن الخرّيت عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لما نزلت " إِنْ يَكُنْ مِنكُم عِشْرُون صابِرُونيَغْلِبُوا مِأْتَيْن " شق ذلك على المسلمين ، حين فرض عليهم أن لايفرّ واحد من عشرة ، فجاء التخفيف فقال " الآن خَفَّفَ اللهُ عَنكُم .....الآية ".

هذا لفظ البخاري ، ويشهد له :

* ما أخرجه ابن جرير[٣] والطبراني[٤] من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس نحوه ، وإسناده صحيح .

* ما أخرجه ابن جرير[٥] من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس نحوه . وإسناده صحيح .

قوله تعالى : ﴿ مَاكان لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى .....الآية ﴾[٦]

١٩٣- أخرج مسلم[٧] والامام أحمد[٨] وابن جرير[٩] والواحدي[١٠] والبيهقي في" الدلائل "[١١] وأبو نعيم[١٢] من طريق سماك الحنفي عن ابن عباس

---

(١) فتح القدير (٣٢٥/٢).
(٢) فتح الباري (٣١٢/٨).
(٣) (٢٧/١٠).
(٤) المعجم الكبير (١١٣/١١ - ح:١١٢١١).
(٥) (٢٧/١٠).
(٦) الأنفال - ٦٧.
(٧) صحيح مسلم (١٣٨٣/٣ - ح : ١٧٦٣).
(٨) الفتح الرباني (١٠٢/١٤ - ح:٢٩٢)
(٩) (٣١/١٠).
(١٠) أسباب النزول (٢٣٧).
(١١) (١٣٧/٣).
(١٢) دلائل النبوة (١٧١/٢).

قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر والتقوا ، فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلاً ، وأسر منهم سبعون رجلاً ، استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعلياً ، فقال أبو بكر : يانبي الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم للاسلام ، فيكونوا لنا عضداً ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماترى يا ابن الخطاب ؟"

قال : قلت : والله ما أرى مارأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبوبكر ، ولم يَهْوَ ماقلت ، فأخذ منهم الفداء ، فلما كان من الغد غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبكيان ، فقلت: يارسول الله ، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أبكي للذي عَرض عليّ أصحابك من الفداء ، لقد عُرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة "- لشجرة قريبة - فأنزل الله الآية الى قوله : ﴿ لَوْلا كِتابٌ مِن اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فيما أَخَذْتُم عذابٌ عظيمٌ ﴾(١).

قوله تعالى :﴿ لَوْلا كِتابٌ مِن اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فيما أَخَذْتُم عَذابٌ عظِيمٌ ﴾(١) سبق في نهاية الرواية الماضية أن سبب نزولها ، هو أخذ الفداء من المشركين ، وورد أنها نزلت في أخذ الغنائم يوم بدر.

(ز)١٩٤- أخرج الترمذي(٢) وابن جرير(٣) والنسائي وابن أبي شيبة وابن أبي

---

(١) الأنفال - ٦٨.

(٢) الجامع الصحيح (٥/٢٧١ - ح:٣٠٨٥).

(٣) (١٠/٣٢)

حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي[١] من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما أُحلت الغنائم لأحدٍ سود الرءوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء وتأكلها " حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنائم ،فأنزل الله الآية .

صححه الترمذي ، وهو كما قال[٢].

قوله تعالى :* يا أَيُّها النَّبيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُم مِن الأَسْرَى ...الآية *[٣]

١٩٥- أخرج الحاكم[٤] والبيهقي[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما جاء أهل مكه في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ،فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقّ لها رِقة شديدة ، وقال : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا. قالوا : نعم يارسول الله . وردوا عليه الذي لها ، وقال العباس : يارسول الله ، إني كنت مسلماً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أعلم باسلامك،فإن يكن كما تقول فالله يجزيك ، فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ابن جحدم أخا بني الحارث بن فهر" فقال : ماذاك عندي يارسول الله قال : " فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل ، فقلتَ لها : إن أصبت فهذا المال لبنيّ، الفضل وعبد الله وقثم ؟" فقال : والله يارسول الله

---

(١) حاشية جامع الأصول (١٤٩/٢).
(٢) صحيح الجامع الصغير للألباني(٤٤/٥ - ح:٥٠٧٢).
(٣) الأنفال - ٧٠.
(٤) المستدرك (٣٢٤/٣).
(٥) فتح القدير (٣٢٨/٢).

إني أشهد أنك رسول الله ، إن هذا الشيء ماعلمه أحد غيري وغير أم الفضل ،فاحسب لي يارسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقيه من مال كان معـــي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" افعل " ففدى العباس نفســـه وابني أخويه وحليفه ، وأنزل الله الآية .

وصححه الحاكم ، وهذا لفظه ، ويشهد له :

* ما أخرجه الطبراني في الأوسط[١] وابن جرير[٢] والبيهقي في " الدلائل"[٣] وأبو نعيم[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً بمعناه .

واسناده صحيح .

قوله تعالى : ﴿ وأُولُوا الأَرْحامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعْضٍ فِي كتابِ اللـــهِ .... الآية ﴾[٥].

(ز)١٩٦- أخرج ابن جرير[٦] والطيالسي والطبراني وابن أبي حاتم[٧] عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه قال : إنما نزلت هذه الآية أن الرجل كـــان يعاقد الرجل ، يقول : ترثني وأرثك ، فنزلت الآية .

وسنده صحيح .

---

(١) لباب النقول (١١٤).
(٢) (١٠/٣٥).
(٣) (٣/١٤٣).
(٤) (٢/١٧١).
(٥) الأنفال - ٧٥.
(٦) (١٠/٤١).
(٧) الصحيح المسند للوادعي (٧٤).